١٧٥

الجزء اول من تفسير معالم التنزيل

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

مثل ما روي ان في مصحف ابن مسعود ان شجرة الزقوم طعام الفاجر وهذا يجوز ان يكون رواية فيه عن النبي عم سمعها ابن مسعود والذي في الامام ايضا قراءة وقيل ان رجلا كان يقرأ عند ابن مسعود الاسم بالفاء غير المنقطة فقال ابن مسعود الاثيم بالثاء فلم يرهم وقال ابن مسعود وطعام الفاجر ليتهم القادري انه بالفاء المنقطة فان قيل اليس قد روي ان ابن مسعود يحو المعوذتين من المصحف قيل ذلك يحمل منه على انهما لم تكونا عنده من القرآن الذي نسخ لفظه وبقي حكمه كاية الرجم ثم قول الجمهور اصح واما ابي فكان في مصحفه اللهم اهدنا فيمن هديت سورة واللهم انا نستعينك سورة وكان يسميه الخلع والحفد وهذا ان صح منه فيحمل على انه كان من القرآن فنسخ رسمه وذهب على ابي ذلك وكان ابي قبل ان تكتب الفاتحة في مصحف فان صح عنه ذلك فيحمل انه اعتقد ان الكتابة لما خاف دروسة وهذه السورة لكثرة تكرر قراءتها في الصلوة لا خاف عليها الدروس فلذلك لم يكتب في مصحفه ولقد بلغ من حفظ القرآن الصحابة وشدة عنايتهم به ان فصلوا بين مكية ومدنية ومحكمه ومتشابهة ومجملة ومفسرة واحكامه وقصصه وامثاله وخاصة وعامة ومقدمة وموخرة وحروفه حتى حفظوا الامالة والتفخيم في حروفه والاشمام وغير ذلك مما يدل ويوجب الاعتناء بذلك ووجوب القطع بانه الذي انزل على الرسول وتحدي به الخلايق ثم ماذا في نفسه معجز وفي عدم ما ينقضه على مر الازمان وفقدان ما يماثله مع كثرة اعداء الدين وشدة حرصهم على ذلك ادل دليل واتم بيان والحمد لله والصلوة على نبيه نقلا من تفسير القشيري

معارف

وجه
السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك رقاب الامم
سلطان سلاطين العرب والعجم ظل الله في العالم السلطان
ابن السلطان سلطان محمد خان
خلد ملكه وابد دولته
٤٥١
عدد اوراق نسخه ١٤٨
١٩٥
عدد اوراق مكتوبه بوراق التشريف
Süleymaniye U... Kütüphanesi
Fatih
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 451
K. 537

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير وبك نستعين

قال شيخنا الامام الاجل السيد محي السنة ناصر الحديث مغني المشرق وضي الله عنه وعن والديه الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والجد والسناء تعالى عن الاضداد والشركاء تقدس عن الامثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى وجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه التحية والسلام وانعم علينا بكتابه والايام المفرق بين الحلال والحرام والصلوة على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى اله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد

فان الله جل ذكره ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا للمومنين ونذيرا للمخالفين الجمل به من الصلالة بنيان النبوة وختمه به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدي به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكمه بالفلاح لمن تبعه وبالخسار اعرض عنه بعد ما سمعه الخليقة عن معارضته وعجز الانس والجن عن الاتيان بسورة من مثله في معاملته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر من تذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على ايات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بعد الاية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه ثم طوى كلام مجمله ومحكم عميق الاشارة لاسراره علومه ولا ادرك لحقايق معانيه وقد الف ايمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظر الخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحابه المحصلين وعلقا اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره متمثلا وصية رسول الله صلعم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري انه صلعم قال ان رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتدا بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لابد في كل زمان من تجديد ما طاك العهد وقصر الطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وحثا للمتنشطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مزيدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وايمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها ما اخبرنا به الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الاستاذ ابي الكرم النيسابوري ابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن فقد فيه الشيخ عم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق انبانا ابو محمد عبد الله بن حامد اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي نبانا عثمان بن سعيد الدارمي نبانا عبد الله بن صالح ان معاوية بن صالح حدثه

مسألتي بيان

الذي م

حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال انبانا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب نبانا عبد الله بن محمد الثقفي نبانا ابو جعفر محمد بن نصر وبة المادرائي نبانا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعيد العوفي حدثني عمي الحسين بن الحسن بن عطية حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال نبانا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن نبانا احمد بن ابراهيم الصريفيني المروزي نبانا ابو العباس احمد بن الخضر الصيرفي نبانا ابو داود سليمان بن معبد السنجي نبانا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس واما تفسير مجاهد بن جبر المكي قال انبانا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني انبانا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة نبانا عبد الله بن محمد بن زكريا نبانا سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي نبانا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح قال نبانا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن يسر بن الجراح الطبري نبانا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي نبانا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح واما تفسير الحسن قال حدثني ابو القسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب حدثني ابي نبانا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المعروف بابن شبوخ المقري نبانا سعيد بن محمد بن المستهل بن واصل عن ابي هلال عن قتادة واما تفسير قتادة قال انبانا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني انبانا ابو علي حامد بن محمد بن الهروي نبانا ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن ميمون الحنوي نبانا ابو حاتم ابو محمد الحسن بن محمد بن المرزباني نبانا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال نبانا ابو القاسم الحبيبي انبانا ابو زكريا العنبري نبانا جعفر بن محمد بن سوار نبانا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي واما تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال حدثنا ابو القسم احمد بن محمد بن ابن مهيم الحسن بن محمد بن الحسن الحافظ المقرء انبانا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابي منصور العمري بمرو نبانا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابن مهيم بن مزيد نبانا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الاذري عن عمار بن الحسن بن بشر الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير القرظي قال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب نبانا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي نبانا وجاء بن عبد الله انبانا ملك بن سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي واما تفسير زيد بن اسلم قال انبانا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم قال نبانا يونس بن عبد الاعلى الصدفي انبانا عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد قرات المرموز على الشيخ ابي عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وسبعين واربعمائة قال ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة ست واربعمائة انبانا ابو اسحق ابن مهيم بن احمد بن محمد بن محروف الفرمذي نبانا محمد بن علي الانصاري المفسر نبانا علي بن اسحق وصالح بن محمد التمر قندیان قالا نبانا محمد بن مروان السدي عن محمد بن السائب الكلبي عن ابي صالح باذان مولى ام هاني عن ابن عباس واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحق

الثعلبي نبأ ابو القسم بن الحسن بن محمد السدوسي نبأ ابو عمرو احمد بن محمد المكي بسرخس نبأ جعفر بن محمد
بن سوار نبأ احمد بن جميل المروزي نبأ ابو معاذ عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك **واما**
تفسير مقاتل بن حيان قال انبأ عبد الله بن حامد الوزان قال نبأ الحمد بن محمد بن عبدوس نبأ اسماعيل بن قتيبة
نبأ ابو خالد يزيد بن صالح القرأ النيسابوري نبأ بكر بن معروف احسبه السلمي البلخي الازدي ابو معاذ
عن مقاتل بن حيان **واما** تفسير مقاتل بن سليمان فقال انبأ ابو اسحق ابرهيم بن محمد المهرجاني انبأ
ابو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطي المعروف بابن ابي روبة نبأ عبد الله ثابت بن يعقوب بالمغرب
ابو محمد حدثني ابي حدثني الهذيل بن حبيب ابو صالح الدندائي عن مقاتل بن سليمان **واما** تفسير السدي
قال ابو القسم الحسين بن محمد بن الحسن انبأ الطيب محمد بن عبد الله بن المبارك الشجيري نبأ احمد بن محمد
بن نصر اللباد نبأ عمر بن طلحة القناد عن اسباط عن السدي وما نقلته عن المبتدأ لوهب بن منبه
وعن المغازي لمحمد بن اسحاق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال انبأ احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي قال
انبأ ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحاق الازهري قال نبأ ابو محمد الحسن بن محمد بن اسحاق
بن الازهر انبأ ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء العبدي قال قرأت على ابي عبد الله عبد المنعم بن ادريس
عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا ابو سعيد الشريحي انبأ ابو اسحاق الثعلبي انبأ ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ انبأ ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلي نبأ احمد بن عبد الجبار العطاردي
نبأ يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق بن يسار المدني واخبرنا ابو سعيد الشريحي انبأ ابو اسحاق الثعلبي
انبأ محمد بن عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انبأ ابو الحسن علي بن الفضل الخراعي نبأ ابو شعيب
عبد الله بن الحسن الحراني نبأ النفيلي نبأ محمد بن سلمة عن محمد بن اسحاق فهذه اسانيد الكتب ما نقلته عن هولاء
الائمة وهي مجموعة من طرق سواها تركت ذكرها حذرا من الاطالة ثم ان الناس لما انهم متعبدون باتباع
احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي
اتفقت عليه الصحابة وان تجاوزوا فيما بوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين
واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراءة من اشتهر منهم بالقراءة واختيارهم واختيار اتمام
على ما قرأته على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ المروزي تلاوة ورواية قال قرأت على ابي القسم
طاهر بن علي بن الصيرفي قال قرأت على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه
المعروف بكتاب الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن المدنيان ابو معبد
عبد الله بن كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو زبان بن العلاء المازني
وابو محمد يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة
بن حبيب الزيات وابو الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون **فاما** ابو جعفر فانه اخذ القراءة
عن عبد الله بن عباس وابي هريرة وغيرهما وهم قرؤوا على ابي بن كعب **واما** نافع فانه قرأ على ابي جعفر
القاري وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وغيرهم من التابعين الذين قرؤوا على

على اصحاب ابي هريرة وقال الاعرج قرأت على ابي هريرة وقرأ هو على ابي بن كعب **واما** عبد الله بن كثير فانه
قرأ على مجاهد بن جبر وقرأ مجاهد على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب **واما** ابو عمرو فانه قرأ
على مجاهد وابن محيصن وسعيد بن جبير وهما قرآ على ابن عباس وقرأ ابن عباس على ابي بن كعب وقرأ بن على ابي بن كعب
على رسول الله ﷺ **واما** عبد الله بن عامر فانه قرأ على المغيرة بن ابي شهاب المخزومي وقرأ المغيرة على عثمان
بن عفان **واما** عاصم فانه قرأ على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب قال
عاصم فلقيت اوجع من عند ابي عبد الله الرحمن فقرأ على زر بن حبيش وكان زر قد قرأ على عبد الله بن
مسعود **واما** حمزة فانه قرأ على عبد الله بن ابي الرحمن بن ابي ليلى وسليمان الاعمش على وحمران بن اعين
وغيرهم وقرأ عبد الرحمن بن ابي ليلى على جماعة من اصحاب علي وقرأ الاعمش على يحيى بن وثاب وقرأ يحيى
على جماعة من اصحاب عبد الله وقرأ حمران على ابي الاسود الدؤلي وقرأ ابو الاسود على عثمان وعلي **واما**
الكسائي فانه قرأ على حمزة **واما** يعقوب فانه قرأ على ابي المنذر سلام بن على عاصم فذكرت قراءة هولاء
للاتفاق على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله ﷺ في اثناء الكتاب على وفاق آية او بيان
حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين فاي من الكتب المسموعة في الحفاظ
دابرة الشرع وابرة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير فارجو ان يكون مبادكا على من اراده وبالله
التوفيق

فصل في فضايل القرآن وتعليمه

اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبأ ابو القسم عبد الله بن عبد العزيز البغوي نبأ علي بن الجعد انبأ شعبة
عن عاصم بن بهدلة قال سمعت سعد بن عبيدة تحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة
قلت عن النبي ﷺ قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح وقال الحرث الاعور مررت في المسجد فاذا
الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا
في الاحاديث قال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول الا انها ستكون
فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره
اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن
اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قاله صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به
عدل ومن اليه هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا
من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحديث مقال وقال سفيان بن عيينة في هذا الحديث عن عامر سمعت النبي ﷺ يقول لو كان
القرآن في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القرآن وقراه لم تمسه النار يوم القيامة وعن
عبد الله قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا ما ادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله والنور
المبين والشفاء النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج منه

فيقوم ولم تنقض عجايبه ولا تخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر
حسنات اما انى لا اقول الم حرف ولكن بالالف واللام والميم ورواه بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا وعن عبد
الله قال قال رسول الله عم لعناه وعن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحرث لقي عمر بن
الخطاب رض بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على اهل الوادي قال استخلفت
عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير
المؤمنين انه رجل قاري للقرآن عالم بالفرايض قاض فقال عمر اما ان نبيكم عم قال ان الله يرفع
بالقرآن اقواما ويضع به آخرين صحيح وعن ابن عباس قال قال رسول الله عم ان الذي ليس في جوفه
شيء من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وعن واثلة بن الاسقع عن رسول الله عم قال
اعطيت مكان التوراة السبع الطوال واعطيت مكان الانجيل المثاني واعطيت مكان الزبور المئين
واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غرب

فصل في فضايل تلاوة القرآن

وعن عايشة عن النبي عم قال مثل الماهر بالقرآن
مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرأه وهو عليه شاق له اجران صحيح وقال هشام الدستوائي عن قتادة
بهذا الاسناد الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة وعن ابي موسى الاشعري ان نبي الله عم
كان يقول مثل المؤمن يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها
طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ
القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها وعن عبد الله بن عمرو عن النبي عم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ
وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأ بها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح
وعن ابي امامة انه حدث قال سمعت النبي عم يقول اقرأوا القرآن فانه يأتي شفيعا لاصحابه اقرأوا
الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تاتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير
صواف تحاجان عن صاحبهما اقرأوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة صحيح
وعن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي عم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان
وانهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القرآن يأتي
صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما انمرك
فيقول انا صاحبك الذي اظمأتك بالهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته
اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسا والداه
حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن ثم يقال
اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان اوتل ترتيلا غريب وعن ابي
هريرة عن رسول الله عم قال من استمع الى اية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن قرأ اية

اية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيامة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم احب احدكم اذا رجع الى اهله
ان يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث ايات يقرأ بهن احدكم في صلوته خير له من ثلاث
خلفات سمان صحيح وعن سهل يعني ابن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي عم من قرأ القرآن فاحكمه وعمل بما فيه
البسي والداه يوم القيامة تاجا ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل بهذا
روي عن عمران بن حصين مر على رجل يقرأ على قوم فلما سأل فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول
الله عم من قرأ القرآن فليسل الله به فانه سيجيء اقوام يقرأون القرآن يسألون الناس به رواه ابو عيسى وعن محمود بن غيلان
عن ابي احمد عن سفيان عن الاعمش عن جعفر خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين قال وقال محمد بن اسماعيل هو خيثمة
البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد الرحمن

فصل في وعيد من قال

في القرآن برأيه بغير علم وعن ابن عباس قال قال رسول الله عم من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن ابن عباس
عن النبي عم قال من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وعن جندب قال قال رسول الله عم من قال في القرآن برأيه فاصاب
فقد اخطأ غريب وسئل ابو بكر الصديق رض عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اية سماء تظلني واية ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
ما لا اعلم وقال ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة قال جاد قلت لايوب ما معنى قول ابي
الدرداء فجعل يتكلم فقلت لمروان ترى له وجوها فنهاب الحمقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال الشيخ الامام
قد جاء الوعيد في حق من قال في القرآن برأيه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الاية
الى معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد رخص فيه لاهل العلم
واما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل
التفسير من الفسر وهي الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر عن شان الاية
وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فآل اي صرفته فانصرف وعن عبد الله بن مسعود
عن النبي عم انه قال ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى لكل حرف حد ولكل
حد مطلع واختلفوا في تاويله قيل الظهر لفظ القرآن والبطن تاويله وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا
فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وفي باطنه عظة وتحذير ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به ما حل بهم وقيل معنى

الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول للاية ظاهر وباطن بقراءاها كما انزلت قال الله تع ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو التدبر والتفكر قال الله تع كتاب انزلناه مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم وتكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله ولكل حرف حد اراد له حدا في التلاوة والتفسير قول المجاوز في التلاوة لا المجاوز المصحف وفي المجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبرين والمتفكرين من التاويل والمعاني ما لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم عليم علم

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلاثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لانها بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها بدئ القرآن وام الشئ اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها معدة امة واما يتلوها من السور يبدء بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلوة والسبع المثاني لانها سبع اياث باتفاق العلماء وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة وقال مجاهد سميت مثاني لان الله تع استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مكية ومدنية قال الحسين بن الفضل لكل عالم هفوة وهذه هفوة مجاهد لان العلماء على خلافه كبير

وسورة الحجر مكية فلم يكن يمتن عليه بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم قوله بسم الله قال البداءة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدأ بسم الله وقيل بسم الله وأسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها وطولت الباء قال القشيري ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل انما اسقطوا الالف رد وا طول الالف الى الباء ليكون كالدال على سقوط الالف الا ترى انه لما كتبت الالف في اقرأ باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولام غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام الا اسماء سميتموها واداد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعمالها في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال المبرد والفراء البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة والعلامة فكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من اليسمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في العدة وعيد وبقراءة نصر يغه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت قوله لله قال الخليل جماعة وهو علم اسم علم خاص لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا في اشتقاقه فقيل من الاله اي عبد عبادة ويذر ك وقرأ ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تع وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر

الهت اليها والحوادث جمة ... فتاك لخلق يسكنون اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والرياب وقوف ... وقيل اصل اله ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدايد ويلجاءون في الحوايج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعتمد عليه قوله الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما فقال منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة ذكر احدهما بعد الاخر تعظيما لتلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضيل بعد تفضيل ومنهم من فرق بينهما فقال الرحمن لمعنى العموم والرحيم لمعنى الخصوص فالرحمان بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق والرحيم لمعنى العافي في الاخرة والعفو في الاخرة للمومنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمان الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من يتصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تتصل رحمته الى المومنين على الخصوص ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمانا فالرحمان عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي نفس الخير الذي تفضل به على من يستحقها وابتداء الخير الى من لا يستحق هي على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل واختلفوا في اية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور وللافتتاح بها للتيمن والتبرك وذهب قراء مكة والكوفة والكثر فقهاء الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من سائر السور وانما كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف بخط سائر القرآن واتفقوا على ان الفاتحة سبع ايات فالاية الاولى عندمن يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم والحجة من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت في المصحف بخط القرآن روي عن ابن جريج قال اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ختم بها ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم حتى ام القرآن قال ابي وقراءها على سعيد بن جبير ختم بها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية قال ابن عباس عدل فذخرها لكم في اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما روي عن انس بن مالك انه قال غفت وراي ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وظنهم كان لا يقرءا بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن المسيب ما اجهر احد قط ببسم الله الرحمن الرحيم يعني في الصلوة

السابعة قال سعيد قراءها علي بن عباس كما قراءتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة

الصلوة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلعم لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال الشعبي كان رسول الله صلعم يبدو الامر على رسلهم قربش بسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها فكتب حتى نزلت بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها **قوله**

الحمد لله لفظ خبر كانه تلقين للخلق علموا الله عز وجل وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون الثناء عليه بما فيه من الخصال الحميدة يقال حمدت فلانا على ما اسدا الي من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ يقال شكرت فلانا على علمه فلا يحسن ويحسن ان يقال حمدته على علمه وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تع وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا آل داود شكرا

قوله لله فاللام فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد قوله عز وجل **رب العالمين** فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال لرب الشيء اذا ملكه رب ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تع مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا انما يقال هو رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعظيم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لانه اسم لجماعة من الناس او الانس والجن او الملائكة والانس والجن او كل ذي روح من دابة وطير ونحوهما ولهذا قال ابن عباس العالم جنس من المخلوق بالخالق قال الله عز وجل ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع الخلق فقال الله تع فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سمو به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين مشتق من العلم والعلامة للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في البر وقال مقاتل ثمانون الف عالم اربعون الفا في البحر واربعون في البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كنقطة في الصحراء وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله قال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو قوله عز وجل **ملك يوم الدين** حسن قراءة عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقراءة الاخرون ملك فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحاذرين وحذرين ومعناه الرب يقال لله الدار وما لكها وقيل المالك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبيد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشياء ولانه لا يكون مالكا الشيء الا وهو ملكه وقد يكون ملكا ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك ولا عكس فلانا ملكا ولا فلانا وخص بمثل قوله تع فتعالى الله الملك الحق وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد الدين الحساب قال الله تع ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزاء ويقع على الجزاء في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال ثمان بن وثاب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زايلة فلا ملك ولا امر الا لله قال الله الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرأ ابو عمرو الوحيم ملك بادغام الميم في

في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبي المخرج سواء كانا او مختلفا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او ممدودا او متاء الخطاب او معتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير ووافقه حمزة في ادغام المتحرك في قوله بيت طايفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغم القاء فيما بعدها من الحروف وافقه حمزة والكسائي الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاء ولم يدغم لسابو الغوآء الا في احرف معدودة

قوله إياك نعبد اياك اياء ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اساءل ولا يستعمل موخرا الا متصلا فيقال ما عنيت الا اياك قوله نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع ويسمى العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل

وإياك نستعين نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة قيل هذا يلزم من تجعل الاستطاعة قبل الفعل وليس كذلك والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير يقال الاستعانة نوع تعبد فكانه جملة ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من تفاصيلها قوله

اهدنا الصراط المستقيم اهدنا اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا كما يقال للقايم قم حتى ادعو لك اي دم ما انت عليه وهذا الدعاء من المومنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت ولمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والعطيات من الله تع لا تتناهى على هذه اهل السنة والصراط وسراط بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرأ بالزاء وقراءة حمزة باشمام الزاء وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القراء لموافقة المصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس وجابر طريق الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة قال سهل بن عبد الله طريق السنة والجماعة قال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلعم واصله في اللغة الطريق الواضح قوله تعالى

صراط الذين انعمت عليهم اي منت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة منت عليهم بالاسلام وهم الانبياء عليهم السلام وقيل هم كل من ثبته الله تع على الايمان من النبيين والمومنين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الاية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عم قبل ان غيروا وبدلوا وقال ابو العالية هم آل رسول الله صلعم وابو بكر وعمر وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلعم قرأ حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء ويضم يعقوب كلها الا ياء ساكنة تثنية وجعل الف قوله بين ايديهم واو وصل واو الجماعة والاخرون بكسرها من ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء الساكنة والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع ضما مشبعا اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا تشبع وخافع خير وبخلف عنه بضم ورش عند الف القطع واذا تلقته الف وصل وقبل كسرة الهاء كسرة او ياء ساكنة ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والاخرون بضم الميم وكسر الهاء كسروا الهاء لاجل الياء ولكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل

قوله **غير المغضوب عليهم** اي غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب ملوارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تع لا يلحق عصاة المؤمنين انما يلحق الكافرين قوله **ولا الضالين** اي وغير الضالين عن الهدى وأصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير ههنا بمعنى لا وله يجيء غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرأ عمر بن الخطاب صراط من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى لان الله تع حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقاري ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة امين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف بجوز مده وقصره ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال مجاهد وهو اسم من اسماء الله تع وقيل هو طابع الدعاء وقيل هو خاتم الله تع على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب تمنعه من الفساد وظهور ما فيه وعن ابي هريرة رض ان النبي ص قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول امين وان الامام يقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح **فصل في فضائل فاتحة الكتاب**

روي عن ابي هريرة قال مر رسول الله ص على ابي بن كعب وهو قايم يصلي فصاح به فقال تعالى يا ابي فجعل ابي يخفف في صلوته ثم جاء الي رسول الله ص فقال اما منعك يا ابي ان تجيبني اذ دعوتك الم يقل الله عز وجل يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال ابي لا جرم يا رسول الله لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال احب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله قال لا اخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي ص يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب يخرج قال له ابي السورة يا رسول الله فوقف فقال كيف تقرأ في صلوتك فقرأ ابي ام القرآن فقال رسول الله ص والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها وانها لهي السبع من المثاني التي اتاني الله عز وجل حديث حسن صحيح وعن ابن عباس قال رسول الله ص عنده جبرئيل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبرئيل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه فاتى النبي ص فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها الا اعطيته صحيح وعن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع ابا السايب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله ص من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهي خداج غير تام قال فقلت يا ابا هريرة اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرأ بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله ص يقول يقول الله تع قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال قال رسول الله ص اقرأوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم

الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال يقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح

سورة البقرة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **الم** قال الشعبي وجماعة الم وساير حروف الهجاء في اوايل السور من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تع وفايدة ذكرها طلب الايمان قال ابو بكر الصديق رض في كل كتاب سر وسر الله في القرآن اوايل السور وقال علي رض ان لكل كتاب صفوة وصفوة الله هذا الكتاب حروف التهجي وقال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها واسكل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فعن كل حرف منها مفتاح اسم من اسمايه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كافي والهاء من هادي والياء من حليم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس في الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الرا انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم واري وقال محمد بن كعب الف آلاء وفيه واللام لطفه والميم ملكه قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كلها قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت وعن سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تع مقطعة لو احسن الناس تاليفها علموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فتكون الرحمن وكذلك سايرها الا ان القايل على وصلها متعاطيا وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القايل اذا قال قرات المص عرف السامع انه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس انها اقسام اقسم الله بهن لشرفها وفضلها لانها مبانى كتبه المنزلة ومبادي اسمايه الحسنى قوله **ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا اشارة الى ما تقدم من نعت الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد نبيه ص ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا تحلق عن كثرة الرد فلما انزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل على لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للبعد وقال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور ولا شك فيه والكتاب مصدر سمي المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند كتيبة لاجتماعها سمي الكتاب كتابا لانه جمع حروفا الى حرف قوله **لا ريب فيه** اي لا شك فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تع فلا رفث ولا فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا قوله **هدى للمتقين** يدغم الغنة عند اللام والميم الواو ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والاخوون

لا يدغمونها و تخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدي للمتقين اي هو هدى اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا يقتدى به والادب فيه في هداية للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان والعامل معنى الاشارة كذا في المتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وطوما خوذ من الاتقاء واصله الجعل بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اي جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث الحالان اذا اشتد احمر البأس اتقينا برسول الله عم اي اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رض لكعب الاحبار حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر التقوى الا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي عم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا بأس به حذرا لما به بأس وتخصيص المتقين بالذكر تشريفا لهم اولانهم هم المنتفعون بالهدى قوله **الذين يؤمنون بالغيب** موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الشرع الاقرار والعمل ايمانا لوجوبهما لمناسبة لانه من شرايعه والاسلام الخضوع والانقياد فهل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تع قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك ان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي عم عنها حين سأله جبرايل وهو ما روي عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بغير بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله عم فسالناه عما يقول فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه والاخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن قد ظهر قبلنا ناس يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني براء والذي يحلف به عبد الله لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رض قال بينا نحن عند رسول الله عم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله عم وركبتيه الى ركبتيه فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله عم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيم الصلوة ويوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فعجبنا من سوال و تصديقه ثم قال الايمان قال ان تومن بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الاخر وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال اخبرني عن الساعة فقال ما

المسؤل عنها باعلم بها من السائل قال صدقت قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى العراة الحفاة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان المدر قال صدقت ثم انطلق فلبثنا ملبا بعد ثلاثة ايام قال لي رسول الله عم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبرايل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي عم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفضيل لجملة ما في كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبرايل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وقيل الايمان ما خوذ من الامان فسمي المومن مومنا لانه يومن نفسه من عذاب الله والله تع مومن لانه يومن العباد من عذابه بالغيب فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب كما قيل للعادل عدل وللزاير زور والغيب ما لا ن مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به عن مما غاب عن بصرك مثل الملايكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله وقيل القران وقال الحسن الاخرة وقال زر بن حبيش وابن الوحي نظيره اعنده علم الغيب فهو يرى وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد عم وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا لم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو ورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة الا التي اولها ونبيئهم ونبيئهم ويترك نافع كلها الا هذه خاصة ان يكون علامة للجزم نحو نبيهم وانبيهم ونبيئهم ونسوءكم وان شاء ونساءها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو موصده وموءصدة ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت قبلها فاء الفعل الا توءوي وتوءويه ولا يترك من بين الفعل الا البوءي وبابه او ما كان على وزن فعل قوله **ويقيمون الصلوة** اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به منعطى حقوقه والمراد بها الصلوات الخمس وذكر بلفظ الوحدان لقوله تع حافظوا على الصلوات والصلوة الثانية الوسطى وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين والصلوة في اللغة الدعاء قال الله تع وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله تع ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ان الصلوة من الله في هذه الاية الرحمة ومن الملايكة الدعاء ومن المومنين الدعاء قوله تع **ومما رزقناهم** اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ والنصيب **ينفقون** يتصدقون قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه يخرج فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرجت روحها فهذه الاية في المومنين من شرائع الحج قوله تع **والذين يومنون بما انزل اليك** يعني القران **وما انزل من قبلك** من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة كلما مدة تقع بين كلمتين

والآخرون يذودونا وهذه الآية في المؤمنين من اهل الكتاب **وَبِالْآخِرَةِ** اي بالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها
من الارض وسميت الارض آخرة لتاخرها وكونها بعد فناء الدنيا **هُمْ يُوقِنُونَ** يستيقنون انها كائنة
من الايقان وهو العلم وقيل الايقان والتيقن علم عن استدلال والذي لا تنتهي الله موقنا ولا علم يقينا اذ لين علم عن
اسند الاول قوله **أُولَٰئِكَ** اي اهل هذه الصفة واولا كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب
كما في ذلك **عَلَىٰ هُدًى** اي رشد وبيان وبصيرة **مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**
الناجون والفائزون فازوا بالجنة ونجوا من النار وتكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع
والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع بلطيفي الدنيا والاخرة
قوله **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر طوى الجحود واصله من الستر
ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته ويسمى الزراع كافرا لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده
والكفر على اربعة اوجه كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار طوان لا يعرف الله اصلا
ولا يقر ولا يعترف به وكفر الجحود طوان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس فان الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وكفر العناد طوان يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به كحكفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين
محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق وطوان يقر
بالسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قوله تعالى **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ**
سواء **لَدَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ** خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل
معلم منذرا من وحقق ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في انذرتهم وكذلك كل همزتين تلتقيان في اول
الكلمة والآخرون يلينون الثانية **أَمْ** حرف عطف على الاستفهام **لَمْ** حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال
تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وهذه الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله ثم ذكر سبب تركهم
الايمان فقال **خَتَمَ اللَّهُ** طبع الله **عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ** فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا
يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق
من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرف بها الملائكة **وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ** اي على موضع
سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به **وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ** هذا ابتداء كلام غشاوة اي غطاء
مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلا يرون الحق وقرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت
لام الفعل تمييلا له ويميل حمزة منها ما تكرر فيه الراء كالقرار ونحوه واذا الكسائي امالة جاءين والجواد والجار
وباريكم ومن انصاري وشاديع وباب وكذلك يميل هولاء كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث
اذا كان قبلها راء فعلم التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيهما
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى والعذاب كل
يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش

العطش قوله **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ** نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول
ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من القتل وعزموا واعتقدوا خلافها والكرهم
من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره
من قولهم انست ابصرت وقيل لانه يستانس به **وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ** اي بيوم القيامة قال الله تعالى **وَمَا هُم**
بِمُؤْمِنِينَ **يُخَادِعُونَ اللَّهَ** اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي فيه المتاع
مخفي فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويخفي عنهم من النعيم في الدنيا خلاف
ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد ومعناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وهو
خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان ما مع قوله تخادعون الله والمفاعلة للمشاركة وقد
جل الله عن المشاركة في الخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقوله عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل
وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي اولياء الله وقيل ذكر الله
هاهنا حسن والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما لو
خداع في دينهم **وَالَّذِينَ آمَنُوا** اي يخادعون المؤمنين بقولهم اذا اداوهم امنا وهم غير مؤمنين **وَمَا يَخْدَعُونَ**
قرا ابن كثير وابو عمرو ويخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة الخ تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون
على الاصل **إِلَّا أَنفُسَهُمْ** لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه عليه على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون
العقاب في الاخرة في العقبى **وَمَا يَشْعُرُونَ** اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف
البدن **فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا** لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا فازداد
نحو معنى قوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وقراء ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد حمزة
امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وخاف وضاق وطاب والاخرون لا يميلونها **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** مولم يخلص وجعه
الى قلوبهم **بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر وقراء الكوفيون يكذبون بالتخفيف
اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مؤمنين **وَإِذَا قِيلَ** قراء الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيئت بروم
اوائلهن الضم وافق ابن عامر في سيق وجيء وسيئت وافق اهل المدينة في سيء وسيئت الا صلها قول بهم القاف
وكسر الواو مثل قيل وكذلك في الحوائه فاشبر الى الضمة قد ليكون دالا على الواو المنقلبة وقراء الباقون بكسر اوائلهن استثقلوا
الحركة على الواو فنقلوا كسرتها الى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها **لَهُمْ** يعني المنافقين وقيل لليهود
اي قال لهم المؤمنون **لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ** بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بخدعكم والقران وقيل معناه
لا تكفروا والكفر اشد فسادا في الارض في الدين **قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ** بقولنا هذا القول كذبا كقوله امنا
وهم كاذبون **أَلَا** كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب **إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ** انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن
الايمان **وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ** اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان
الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما اعد الله لهم من العذاب **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ** اي للمنافقين وقيل لليهود

أمنوا كما آمن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني أهل الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والأنصار
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء أي الجهال فإن قيل كيف يصح النفاق مع الهجرة بقولهم نؤمن كما آمن السفهاء
قيل إنهم كانوا يظهرون هذا القول سرا فيما بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله تعالى عنهم والمؤمنين بذلك عنهم فرد الله عليهم
فقال ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون أنهم كذلك والسفيه خفيف العقل ردئ الحلم من قولهم ثوب سفيه
رديء ودقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد خلاف ما يعلم قرأ أهل الكوفة ألا إنهم السفهاء بالتحقيق الهمزتين وكذلك كل
همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا أو اختلفتا والآخرون يحققون الأولى ويليينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فإن كانتا
متفقتين مثل هؤلاء إن وأولياء أولئك وجاء أمر قرأها أبو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ أبو جعفر
ورويس والقواس ويعقوب بتحقيق الأولى وليين الثانية وقرأ قالون بتحقيق الثانية لأن ما ليست نفس أولى بالهمزة تماسكت
وإذا لقوا الذين آمنوا عطف على قوله ومن الناس من يقول آمنا فقالوا آمنا كما آمنتم
وإذا خلوا رجعوا وجوز أن يكون من الخلوة إلى بمعنى الباء أي بشياطينهم وقيل إلى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم
إلى أموالكم أي مع أموالكم شياطينهم أي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم ستة نفر من اليهود كعب الأشرف
بالمدينة وأبو برزة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعمرو بن عامر في بني أسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون
كاهن إلا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء واصله البعد يقال بئر
شطون أي بعيد الحمأ سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد إلى أصحابهم من المنافقين
والمشركين قالوا إنا معكم أي على دينكم إنما نحن مستهزئون نحمد أصحابه بما نظهر من الإسلام
قرأ أبو جعفر مستهزءون وقرأ استهزءون وقرأ ابن كثير ولا يطؤها واو ليطؤها واو ليبطؤها واو ليبطوا واو ليبتنى ويستثنون نكرة خاطئين وخاطئون
ومتكئين ومتكئون ويسألون والمتكؤن بترك الهمز فيهن الله يستهزئ بهم أي يجازيهم جزاء استهزائهم
سمي الجزاء باسمه لأنه مقابله كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس يفتح لهم بابا من الجنة فإذا انتهوا
إليه سد عنهم ورجعوا إلى النار وقيل يطوى بطريق المؤمنين نور يمشون به على الصراط فإذا وصل المنافقون إليه حيل بينهم
وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية قال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ونمدهم
يتركهم في المد وهو بعلهم والمد والإمداد واحد وأصله الزيادة إلا أن المد الترك ما يأتي في الشر والإمداد في الخير قال الله تعالى
ونمد له من العذاب مدا وقال في الإمداد وأمددناكم بأموال وبنين في طغيانهم ضلالتهم وأصله مجاوزة الحد ومنه
طغى الماء يعمهون أي يترددون في الضلالة متحيرين أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
استبدلوا الكفر بالإيمان فما ربحت تجارتهم أي ما ربحوا في تجارتهم والتجارة لأن الربح إلى التجارة وقد يضاف الفعل
العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم
أضاف الربح إلى التجارة مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في غرض الناس يعرف به معنى الشيء وهو واحد
أقسام القرآن السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الآية نظيره والذي جاء بالصدق وصدق به استوقد
أوقد نارا فلما أضاءت النار ما حوله أي حول المستوقد وأضاء لازم ومتعد يقال أضاء الشيء بنفسه
وأضاء غيره وهو هنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس

عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ
وأضاء ما حوله فاتقى ما حوله فبينما هو كذلك إذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خابطا متحيرا فكذلك المنافقون ما داموا في كلمة الإيمان أمنوا في الدنيا
وانتفعوا بالأحكام وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فإذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم
في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم بإظهار عقيدتهم على لسان النبي عليه السلام
وضرب النار مثلا لهم لم يقل أطفأ الله ناره لكن خبر ما ذهاب النور عنه لأن النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة
عليهم قال مجاهد إضاءة النار إقبالهم إلى المسلمين والهدى وذهاب نورهم إقبالهم إلى المشركين والضلالة قال عطاء ومحمد بن كعب
نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي عليه السلام واستفتاحهم على من كفر منهم فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال
صم عن الحق أي كالصم عن السماع أي لا يقبلونه وإذا لم يقبلوا فكأنهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه أو لأنهم لما أبطنوا
خلاف ما أظهروا فكأنهم لم ينطقوا بالحق عمي أي لأبصار لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا يرجعون
عن الضلالة إلى الحق أو كصيب أي كأصحاب صيب فحذف مثل آخر ضرب الله للمنافقين معناه أن شبههم
بالمستوقد وإن شبهت بأهل الصيب وقيل أو بمعنى الواو ويريد وكصيب كقوله تعالى ويزيدون بعضه ويزيدون والصيب المطر وكل
ما نزل من الأعلى إلى الأسفل فهو صيب يصوب أي نزل من السماء أي من السحاب وقيل هي السماء بعينها
والسماء كل ما علاك فأظلك وهي من أسماء الأجناس يكون واحدا وجمعا فيه أي في الصيب وقيل في السماء أي في السحاب ولذلك
ذكره وقيل يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال إذا السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي
يسمع من السحاب وبرق هو النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس والأكثرون الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق
لمعان سوط من نار يزجر به السحاب الملك وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد
الرعد اسم الملك ويقال الصوت أيضا رعد والبرق ملمع ملك يسوق السحاب وقال شهر بن حوشب الرعد ملك من حي السحاب
فإذا اشتد غضبه طار من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت إخناف الروح بين السحاب والأول أصح
يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهي الصيحة التي يموت من سمعها أو يغشى عليه ويقال
الصاعقة نار تسقط مع الصوت فتحرق ما تقع عليه وقيل قطعة عذاب يبعثها الله على من يشاء وروي عن سالم بن عبد الله عن عمر عن أبيه أن رسول الله
كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حذر الموت أي مخافة الهلاك
والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل قادر عليهم وقيل قاهر يقال أحاط العدو بالقوم إذا أخذ عليهم الطرق حتى لا مهرب لهم
تهلكوا جميعا وقيل أبو عمرو والكسائي يميتهم الكافرين في محل النصب والخفض والباقون على الرفع والمعنى أول الكافر به يكاد البرق أي يقرب
يقال كاد يفعل إذا قرب ولم يفعل خطف أبصارهم تختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما كلما حرف جلة ضم إلى
ما الجزاء وصار أداة للتكرار ومعناها متى ما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا
أي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم وبقائهم هو بقوم كانوا في مفازة في ليلة مظلمة أصابهم منها ما وصفه فيها
أن للسارب لا يمكنه المشي فيها وعدد من صفته ان بعض السامعون أصابعهم إذا أنهم من هوله وبرق من صفته ان يخطف أن
يخطف ويقربها من شدة توقده فهذا مثل ضربه للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن لأنه حيوة
لجنان كالمطر حيوة الأبدان والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والوعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار

والبرق مافيه من الهدى والبيان والوعد والوعيد وذكر الجنة فالخائفون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم
كفر والكفر موت ليكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يهيج قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر للاسلام والظلمات
ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والخائف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في
آذانهم يعني ان المنافقين اذا دارت لهم دولة الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم
لان الله من ورائهم فيجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلايل الاسلام تزعج بعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة
من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين اذا اظهروا كلمة الايمان أمنوا قليلا كلما تواعادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما
نالوا غنيمة وراحة في الاسلام تابعوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم حين رأوا شدة وبلاء تأخروا وقالوا وقاموا اي وقفوا لما قال الله تعالى
وسيد ند
ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب
باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذي لهم السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير
قادر وقرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بلا صلة يا أيها الناس قال ابن عباس يا أيها خطاب اهل مكة ويا أيها الذين
امنوا خطاب اهل المدينة وهو هنا عام الا ان موجب الله لا يدخل الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كلما ورد
في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد ربكم الذي خلقكم والخلق اخراج الشيء على غير مثال سبق والذين من
قبلكم اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء
التقوى بان يصير واحد ستر وقاية من عذاب الله وحكم من ورائكم بفعل ما يشاء كما قال فعقروا لا له قولا ليتنا لعله يتذكر او تخشى
اي ادعوه الخالق وكونوا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اي ساطا
وقيل مهادا وقيل وطاء اي ذللها لم جعلها خضرة لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا
مرفوعا وانزل من السماء اي السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات وانواع النبات رزقا
لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند والضد
الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء من الشبه والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم
في ريب اي في شك معناه وان كنتم ان الله على شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد يعني القرآن فاتوا امر تعجيز
بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر من اسأرت اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة
الرفيعة ومنه سور البناء للارتفاع سميت سورة لان القارئ يتناول بها منزلة بعد منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال السور
القرآن من مثله اي من مثل القرآن ومن صلة لقوله ترتل للمؤمنين يغضون امن ابصارهم وقيل الهاء في مثله
راجعة الى محمد اي لا يحسن الخط والكتابة فكان محمود هنا من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة اول القرآن بعد
الفاتحة فادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع سور القرآن ولو خص في سائر الخص السور لكان التحدي واقعا
على بعض السور وادعوا شهداءكم اي استعينوا بالهتكم التي تعبدونها من دون الله
وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال
فان لم تفعلوا فيما يستقبل ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وهو واقع فاخبر ذلك لبيان الاتي وفان القرآن كان معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث
عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اي فامنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال

قال ابن عباس والكلبي المفسرين يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل حجر الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان
الكثر اصنامهم منحوتة كانت منحوتة من الحجارة كما قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت
للكافرين وبشر الذين امنوا اخبر والبشارة لخبر صدق يتغير به بشرة الوجه ويشرع في الخير والشر في الخير
غالب وعملوا الصالحات اي فعلوا الفعلات الصالحات يعني المؤمنين من اهل الطاعة قال عثمان بن عفان رضوا وعملوا الصالحات
اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية
والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار
قال الفراء الجنة ما فيه النخيل والفوهر ما فيه الكرم تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها
الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا تجري وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله توحكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري
والانهار جمع نهر سمي به لانه استعير وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري من غير اخدود اي بامر اهل الجنة اذا اراد وا جريانه كلما
رزقوا اطعموا منها اي من الجنة من ثمرة ومن صلة زائدة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وقيل دفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد من قبل من قبلنا في الدنيا وقيل اتينا في الجنة متشابها تشابه ثمن
اللون مختلفا في الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس
ويجاهد والسدي متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها جياد لا رذالة
فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمرة الدنيا غير انها اطيب وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في
الجنة الا الاسامي وعن جابر قال قال رسول الله عم اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون
ولا يبزقون يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك ولهم فيها ازواج
نساء حواء يعني من حور العين مطهرة من الخبائث والبول والحيض والمخاط والنخامة والبصاق والمخاط والمني والولد وكل
قذر قال ابو مجلز المخيمي في الجنة جماع ما شيء ولا ولد وقال الحسن من مجامعكم الغمض طهرن من قذرات الدنيا
وقيل مطهرة من مساوئ الاخلاق وهم فيها خالدون لا يبلون ولا يموتون ولا يخرجون منها وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله عم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في
السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة
وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السماء وعن ابي سعيد قال قال رسول الله عم
اول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة صورتهم وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب
في السماء الرجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومهن ودمائها وخلها وعن انس قال قال رسول
الله عم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينها ولملأت ما بينها ريحا ولنصيفها على
رأسها خير من الدنيا وما فيها وعن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول
الله عم الا هل من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور تلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد
ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة
وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله عم نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله

فقال القوم ان شاء الله وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله اهل الجنة جرد مرد كحلي لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وعن علي
قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور
العين يغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها فمن الخالدات فلا تبيد ابدا ومن الناعمات فلا تأنس ابدا ومن المرضيات
فلا تسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو جعيس عن هشام واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا
حديث غريب وعن انس ان رسول الله قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل يوم جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم
والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله ان الله
لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزوله الاية ان الله تعالى لما ضرب
المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء كمثل العنكبوت قالت اليهود ما اراد الله بهذا المثل فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا ما بعوضة ما صلة زائدة
الاشياء فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحياء ان يضرب مثلا ما بعوضة ما صلة زائدة
نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة
اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقرآن فيعلمون
انه يعني المثل الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا
اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فحذف الالف واللام نصب الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل
به كثيرا من الكفار وذكر انهم يكذبون به فيزدادون ضلالا ويهدي به اي بهذا المثل كثيرا من المؤمنين
فيصدقون به والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وقيل طوبى للضلال كما يقال صل الماء في اللبن اذا هلك وما يضل به
الا الفاسقين اهل الكافرين واصل الفسق الخروج فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن
امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله
امر الله الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد بالعهد الذي عهد اليهم في التوراة ان يؤمنوا بمحمد
ويتبعوه من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل بعة الايمان بمحمد وجميع الرسل لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين احد
من رسله وقيل ارادوا به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد والقرآن
اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم عجب اليهود في العرب على وجه التوبيخ كيف تكفرون بالله
بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم امواتا نطفا في الارحام والدنيا فاحياكم
عند انقضاء آجالكم ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بالبعث ثم اليه ترجعون تردون في الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرأ يعقوب
ترجعون كل القرآن بفتح التاء والياء على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى الى السماء قال ابن عباس

عباس والاكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السماء وقصد
قصد لانه خلق الارض قبل السماء ثم عمد الى السماء فسواهن سبع سموات خلقهن مستويات لا عوج فيها ولا فطور
ولا تصدع وهو بكل شيء عليم قرأ ابو جعفر وابو عمرو والكسائي وقالون وهشام وحمزة وحفص ساكنة الهاء اذا كان قبلها واو او فاء او لام واذا وقف الكسائي وقالون ثم هو وقالون ان يصل هو واذ قال ربك
اي وقال ربك واذا زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كلما ورد في القرآن من هذا النحو فهذا سبيله واذا
واذ حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه
ماضيا كقوله تعالى واذ يكر بك الذين كفروا واذا جاء اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة الكبرى
واذا جاء نصر الله اي يجيء الملائكة جمع ملك واصله ماءلك من الالوكة والالوكة وهي الرسالة فقلب فقيل ملاءك
ثم قلبت ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله وغلبت حركتها الى اللام كما قيل ملك واداد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض
وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجان واسكن الملائكة السماء واسكن الجان الارض فعبروا دهرا
دهر طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال له الجن
وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة وكانوا رئيسهم ومن اشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض
وطردوا الجان الى شعوب الجبال وجزائر البحار وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك
الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله
العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله له وجنوده اني جاعل
خالق في الارض خليفة اي يخلف بعضهم بعضا وقيل يخلفني في القضاء بينكم وانما سمي الخليفة خليفة لان من
قبله يخلفه ومن بعده يخلفه ويقوم مقامه والخليفة ههنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء بعدهم وقيل لانه يخلفني في تنفيذ احكامي وقيل لانه يخلف بعضهم بعضا في العلم والصحيح انه خليفة الله في ارضه
لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء
بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغايب والآخر ما كانوا يعلمون الغيب وقد تسبح
بحمدك قال الحسن معناه نسبح اي نصلي لك وقيل نعظمك ونمجدك وقيل نطهر انفسنا لطاعتك وعليها يثرزقون وعن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته او لعباده سبحان الله وبحمده وقيل وبحمدك ونصلي لك وقيل نقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل
عباس كلما في القرآن فالمراد من التسبيح فالمراد منه الصلوة ونقدس لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل
ونطهر انفسنا لطاعتك وقيل ننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل
على سبيل التعجب وطلب الحكمة فيه قال اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل اني اعلم ان في ذريته
من يطيعني ويعبدني من الانبياء والاولياء والصلحاء وقيل اني اعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وقيل اني اعلم
اعلم انهم يذنبون وانا اغفر لهم فزاد اهل الحجاز والبصرة اني اعلم بالفتح وكذلك كل ياء اضافة يا استقبلها الف
مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الالف المضمومة والالف المكسورة وعند غير ويبين
القراء في تفصيله اختلاف وعلم آدم الاسماء كلها سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان
ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه اسماء الاشياء وذكر ان الملائكة قالوا لما قال الله

انى جاعل في الارض خليفة ليخلق ربنا ما يشاء فلن خلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فحى اعلم منه لانا خلقنا قبله ورايناه
مالم يره فاظهر الله تع فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على انه للانبياء افضل من الملايكة وان كانوا رسلا لخاذهب اليه اهل
السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شئ حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم مالكان يوم القيامة ومايكون
الى يوم القيامة وقال الربيع ابن انس اسماء الملايكة وقيل اسماء ذريته وقيل صنعة كل شئ قال اهل التاويل ان الله عز وجل
علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم
انما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان المسميات اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور
والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شئ الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملايكة
فالكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين في اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فتم ظهر عجزهم ثم قالوا اي قالت
الملايكة افرادا بالجمع سبحانك تنزيها لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان يحيط
بشئ من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم خلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما العالم
وهو القاضي العدل والثاني المحكم للامور كيلا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع ومنه سميت حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم
فسمى آدم كل شئ باسمه وذكر الحكمة التي لاجلها خلق قال انبئهم اخبرهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الله تقريرا
يا ملايكتي الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض المنغمة ما كان فيهما ومنهما وما يكون لانه قد قال لهم اني اعلم
ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وهاكنتم
تكتمون يعني قولهم لن يخلق خلقا اكرم عليه منا ومنا وقال ابن عباس ما وان ابليس مر على جسد آدم وهو ملقى
بين مكة والطايف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه
اجوف ثم قال للملايكة الذين معه اراايتم ان فضل هذا عليكم وامر ثم بطاعته ماذا تصنعون قالوا
نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه واالله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال الله تع واعلم
ما تبدون يعني الملايكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية واذ قلنا للملايكة اسجدوا
لادم قرا ابو جعفر للملايكة اسجدوا بضم التاء على جوار الف اسجدوا ولذلك قرا اذ ابى احكم بضم الباء وسنعيده
النحاة جدا وشبهوه الى الغلط فيه واختلفوا في ان هذا الخطاب مع اي الملايكة كان فقال بعضهم مع الذين كانوا يسكنون
الارض والاصح انه مع جميع الملايكة لقوله تع فسجد الملايكة كلهم اجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان
لادم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية بالسجود عبادة
كسجود اخوة يوسف له في قوله تع وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما اخبار فلما جاء الاسلام
ابطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة
والصلوة لله عز وجل فسجدوا يعني الملايكة الا ابليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث
فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه أبلس من الرحمة اي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس والكلبي المفسرين

كفر المفسرين كان ابليس من الملايكة وكان الحي كان من الجن ولم يكن من الملايكة لقوله تع الا ابليس كان من الجن ففسق فهو اصل
الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار والملايكة خلقوا من النور ولانه ذرية ولا ذرية للملايكة والاصح والاول
اصح لان خطاب السجود كان مع الملايكة وقوله كان من الجن اي من الملايكة الذين طاهم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير
من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملايكة الذين كانوا يصوغون حلى اهل الجنة وقيلان فرقة من الملايكة
خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس كانوا منهم الدليل عليه قوله تع يذهبون الذهب
وطوقهم الملايكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملايكة جعله ذرية ابي اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر
عن السجود لادم وكان اي وصار من الكافرين وقال الكلبي المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين
وجبت لهم الشقاوة وعن ابي هريرة عن النبي ص قال اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت فعصيت فلي النار وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوى من قصيراه من شقه الايسر
سميت حوى لانها خلقت من حي خلقها الله عز وجل من عيان احس به ادم ولا وجد الما ولو وجد الما لما
عطف رجل على امراة قط فلما هبت من شئ مه ورآها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت
شغفت تشوق
قالت زوجتك خلقني الله لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا انيا حيث شئتما
ومتى وكيف شيتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس
من الشجر وقال الاخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة
وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شئ وقال
على شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين انفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشئ
في غير موضعه فازلهما اي استزل ادم وحوا اي دعاهما الى الزلة وقراء حمزة فازالهما اي نحاهما الشيطان
فيعال من شط اي بعد ثم يه لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من
النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس لادم وحوى فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقا لابليس
وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته
ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما اخرجا على باب الجنة لانهما كانا خرجان منها وقد كان ادم
حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم فقال لوان فيها خلدا فاغتنم الشيطان ذلك منه فاتاه من قبل الخلد فلما دخل الجنة
وقف بين يدي ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى ونا ح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح فقال لهما ما يبكيك فقال
ابكي عليكما تموتان وتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما واغتما وهيا ابليس ثم اتاهما بعد ذلك فقال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فكلمته حواء فقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاغترا
وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوى الى الشجرة فاكلت ثم ناولت ادم فاكل ولما اكلا منها بدت لهما سوءاتهما
تحلف بالله ما اكلت ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوى سقته الخمر حتى اذا ما سكر فادته اليها فاكل فلما
قال ابو ميسرة بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لادم لم تكن فيما

يا أخي ألم تجلس مندوحة من الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكني ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي
لأهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فأهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث
فحرث وبذر وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه
ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي الله عنها قال الله يا آدم ما حملك على ما
صنعت قال يا رب زينته لي حوى قال فاني اعقبها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها وعقبتها في الشهر مرتين
فرنت حوى عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك فلما أكلا منها فتحت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما وأخرجا من الجنة
فذلك قوله تعالى **وقلنا اهبطوا** انزلوا الى الارض يعني آدم وحوى وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب
من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوى بجدة وابليس بأيلة والحية بأصبهان **بعضكم لبعض عدو**
أراد العداوة التي بين ذرية آدم والحية وبين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان
لكم عدو وعن عكرمة عن ابن عباس قال لا أعلمه الا رفع الحديث انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من ترك منهن خشية
او مخافة ثأرهن فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سالمنا منذ حاربناهن **ولكم في**
الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومتمتع **الى حين** الى انقضاء آجالكم **فتلقى** فتلقن والتلقي
هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم **آدم من ربه كلمات** قراءة العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض التاء
وقراءة ابن كثير آدم بالنصب كلمات برفع التاء يعني جاءت الكلمات آدم من ربه ولكن بسبب توبته واختلفوا في تلك
الكلمات قال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله
الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك
رب عملت سوءا وظلمت نفسي فانك انت العفو الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك
انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارأيت ما اتيت اشيء ابتدعته من تلقاء نفسي ام شيء قدرته
علي فاغفر لي وقيل هي ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بكى آدم وحوى على ما فاتهما من نعيم الجنة
مائتي سنة ولم يأكلا ولم يشربا اربعين ولم يقرب آدم حوى مائة سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة
بن مرثد نحوا قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود
ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما هبط
الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل **فتاب عليه** فتجاوز عنه **انه هو**
التواب بقبول توبة عباده **الرحيم** خلقه **قلنا اهبطوا منها جميعا** يعني هؤلاء الاربعة وقيل الهبوط
الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من سماء الدنيا الى الارض **فاما يأتينكم** اي فان يأتكم يا ذرية
آدم **مني هدى** اي رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول **فمن تبع هداي فلا خوف** قرأ يعقوب
فلا خوف بالفتح حمل النون والاخرون بالضم والتنوين **عليهم** فيما يستقبلهم **ولا هم يحزنون** على ما خلفوا
وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا** القرآن **أولئك**
أصحاب النار هم فيها خالدون لا خروج منها ولا موقف فيها **يا بني اسرائيل** يا أولاد

يا أخي يا أولاد يعقوب ومعنى اسرائيل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرأ ابو جعفر اسرايل بغير همز **اذكروا**
احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن
ذكر النعمة شكرها **نعمتي** اي التي لفظها لفظ واحد ومعناها جمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **التي انعمت عليكم**
اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هاهنا النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجائهم من عدوهم باغراقه وتظليل
الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التوراة وغير ذلك مما خصهم به من نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره جميع النعم التي لله عز وجل
على عباده **واوفوا بعهدي** بامتثال الامر **أوف بعهدكم** بالقبول والثواب قال قتادة وبجاهد اراد بهذا
العهد ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لئن كفرتم بي
سيئاتكم فهذا قوله أوف بعهدكم وقال الحسن ملء قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فهو
شريعة التوراة وقال مقاتل ملء قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهدي الذي عهدت
على لسان موسى عم اني باعث من بني اسماعيل **اياي فارهبون** اسما عيل نبيا أميا من اتبعه وصدق بالنور الذي يأتي معه غفرت
له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وملء قوله واذ اخذنا الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب **لتبيننه**
للناس يعني محمدا عم **واياي فارهبون** تخافون في نقض العهد واثبت يعقوب الياء في الحالين وحذفها آبي
الحذف في الحال مثل فارهبون فاتقون واخشون والآخرون حذفوها في الحالين على اللفظ **وآمنوا بما انزلت**
يعني القرآن **مصدقا لما معكم** من التوراة في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي عم نزلت في كعب بن الاشرف
واصحابه من علماء اليهود ورؤسائهم **ولا تكونوا أول كافر به** اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل
اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقرآن فيتبعكم على ذلك قومكم فيبوءون باثامكم واثامهم **ولا تشتروا**
بآياتي ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم مأكلة يأكلونها من سفلتهم وجهالهم باخذون منهم كل عام شيئا معلوما من زروعهم وثمارهم فخافوا ان آمنوا بمحمد عم ان يتابعوه ان تفوتهم تلك المأكلة فغير نعته وكتموا اسمه فاختار والدنيا على
الآخرة **وايايّ فاتقون** فاخشون **ولا تلبسوا** اي لا تخلطوا يقال لبست الثوب البسه ولبس عليه الامر يلبس
عليه لبسا اي خلط بعد الاخلاط ذلك **الحق** الذي انزل عليكم من صفة محمد عم **بالباطل** الذي تكتبونه بايديكم
من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد عم
وكتموا بعضها ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل بعد ما تكتمون فالحق بيانهم والباطل كتمانهم
وتكتموا الحق اي لا تكتموه بعد نعت محمد عم **وانتم تعلمون** انه نبي مرسل **واقيموا الصلوة** يعني
صلوات الخمس بمواقيتها وحدودها **وآتوا الزكوة** ادوا زكوة اموالكم المفروضة ماخوذة من زكى الزرع اذا نما وكثر
وقيل من زكى اي تطهر وكلا المعنيين موجودة في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال **واركعوا مع الراكعين**
اي صلوا مع المصلين محمد عم واصحابه ذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة والا فصلوة اليهود لم يكن فيها ركوع
فكانه قال صلوا صلوة ذات ركوع قيل اعادته بعد قوله واقيموا الصلوة لهذا اي مع الذين صلوا من اليهود
الركوع فالاول مطلق في حق الكل وهذا في اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة **أتأمرون الناس**
بالبر

آبائكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم **مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ** واتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العمالقة عُمّر اكثر من اربعمائة سنة **يَسُومُونَكُمْ** يولونكم ويذيقونكم **سُوءَ الْعَذَابِ** اشد العذاب واسوأه قيل يصرّفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدّامًا وخولًا وصنفهم في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون وبين يزرعون وصنف يحذمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه جزية وقال الضحاك جعلهم صنّاعا وذهّبهم كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذوو القوة يسخّرون السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الجارة والطين يسوون له القصور وطائفة يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة يحاذون وحدادون والضعفة عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده وطوقوه ليذبحوا ابناءكم فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب **يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ** يتركون **نِسَاءَكُمْ** احياء وذلك ان فرعون رأى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فقصّ رؤياه على كهنته وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك فلما رأى القبط يموتون في بني اسرائيل صغارا ويموتون في بني اسرائيل كبارا قال فرعون يوشك ان يفنى بنو اسرائيل فيقتل ابناءنا ويستخدم نساءنا فامر بقتل سنة بعد سنة فلما رأى ان القتل يفنيهم امر بقتل سنة دون سنة فولد هرون في السنة التي لا يقتل فيها وولد موسى في السنة التي يقتل فيها **وَفِي ذَٰلِكُمْ** اي فيما سومكم **بَلَاءٌ** محنة **مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** قيل البلاء المحنة اي فيما سومهم اياكم سوء العذاب **مِحْنَةٌ عظيمة** وقيل البلاء النعمة اي في انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة عليكم فالله تعالى قد يخبر عن النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ** البحر قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لانساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه وذلك انه لما اتى هلاك فرعون امر الله تعالى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسروا في سبوتهم الى الصبح واخرج الله تعالى لوذرنا القبط من بني اسرائيل الى مصر فجمع بني اسرائيل القبط الى القبط حتى حج كل الى بيته والتى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره والابن ستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة الف وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما اراد السير ضرب عليهم الكنيسة فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى منجّمة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عم لما حضره الموت اخذ علينا عهدا ان لا نخرج من مصر حتى نخرج معهم فلذلك انسدّ علينا الطريق فسأله عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم قصّت

بالطاعة نزلت في العلماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لغويه وحليفه من المسلمين اذا سأله عما يحدثهم محمد اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقبل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت محمد **وَتَنْسَوْنَ** تتركون **أَنْفُسَكُمْ** فلا تتبعونه **وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ** تقرؤون التورية فيها نعته وصفته **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** انه حق فتتبعونه والعقل ما يؤخذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه من الشرود فكذلك يمنع العقل صاحبه من الكفر والجحود عن انس بن مالك ان رسول الله ﷺ قال رأيت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء خطباء امتك يأمرون الناس بالبر وتنسون انفسهم وهم يتلون الكتاب وعن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله ﷺ يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق قتباته اي تنقطع امعاؤه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه **وَاسْتَعِينُوا** على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الاخرة **بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** اداء حبس النفس عن المحاب وقيل ارادبالصبر على اداء الفرائض قال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم لازم يؤجر فيه في الدنيا والصلوة ثم يعقبه في الاخرة وقيل الواو في واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها **وَإِنَّهَا** ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما كما قال كلتي الجنتين اتت اكلها اي كل واحد منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه الكبير وبالصلوة وانها الكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية الى الصلوة لانها اعم الفرائض والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقون بها رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل ان يرضوهما لان رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة **لَكَبِيرَةٌ** ثقيلة **إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الجاشية الله عز وجل **الَّذِينَ يَظُنُّونَ** يستيقنون والظن من الاضداد اي سكنت الاصوات الاضداد يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا **أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ** في الاخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصيرورة الى الله **وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** فيجازيهم باعمالهم **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا** يعني **نِعْمَتِيَ** التي **أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ** اي باسلافكم **وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** اي عالمي زمانكم وذلك بالتفضيل وان كان في حق الآباء ولكن حصل به الشرف للابناء **وَاتَّقُوا يَوْمًا** واخشوا عذاب يوم **لَا تَجْزِي** لا تقضي **نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا** اي حقا لزمها وقيل للشفعي وقيل لا تكفي شيئا من الاشياء **وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو عمرو بالتاء بتانيث شفاعة وقرأ الباقون بالياء لان الشفع والشفاعة بمعنى واحد كالموعظة والموعظة فالتذكير على اللفظ والتانيث على المعنى قد جاءكم موعظة من ربكم وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة اي لا تقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة **وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ** اي فداء سمي به لانه يماثل المفدي والعدل المثل **وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** اي يمنعون من عذاب الله **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ** بني اسلافكم واجدادكم

والضمير في لاهم يرجع الى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة
لمعنى العباد يعني جمع الضمير والمرجوع اليه مفرد وذكره وطوى مونث
فالجمع باعتبار ان النفس المنكرة في سياق النفي دلت على ان هناك نفوسا
كثيرة وكل واحدة لا تجزي عن الاخرى شيئا والتذكير تاويل ان تلك الانفس
عبيد مماليك ومن ملك حكمت سلطان الله وملكه

أذناه عن قوي فكان يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارتحلا فإنكما على قبره أنطيس فلما سألك فإبى عليها وقال حتى أسأل ربي فأمره الله عز وجل بإتيانه وسؤالها فقالت إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا وهو والها في الآخرة فاسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة إلا أنزلتها معك قال نعم فحملها وخرج بها في النيل فأوحى الله حتى تحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء فدفنه بالشام فغفر لهم الطريق فسادوا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح الديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وستمائة ألف وكان فيه سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الشيات وكان فرعون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف فارس بأسورة اللؤلؤ وبين يديه مائة ألف أصحاب الأعمدة فساروا بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فإذا هم بفرعون حين أشرف الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا إن أدركنا إن أدركنا قتلنا والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا قال الله فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون فقال موسى كلا إن معي ربي سيهدين فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعضهم بعصه فلم يطعه فأوحى الله إليه أن كنه فضربه وقال أحا انفلق يا خالد بإذن الله تعالى فانفلق فكان فرق كالطود العظيم وظهر فيها اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل واسع الله الرحيم الرحمن على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم كالجبل العظيم والماء يجري بعضهم بعضا فخافوا فقال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى الله إلى جبال الماء أن تشققي فصار شبابيك كالطاقات يبصر بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم من آل فرعون والغرق وإغراق آل فرعون وذلك أن فرعون لما وصل إلى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا إلى البحر انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا فدخلوا البحر فلما رآه فرعون خاف قومه أن يرجعوا أن يدخلوه وقيل قالوا له إن كنت ربنا فادخل البحر فدخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم فلم يكن في خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبرائيل على فرس أنثى ووديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم فرعون ريحها اقتحم البحر في إثرها ولم يملك فرعون من أمره شيئا وهو لا يرى فرس جبرائيل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يحثهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبرائيل من البحر وقد أمرهم الله بالخروج أمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر فلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له إساف وذلك لمرور بني إسرائيل فذلك قوله عز وجل وأنتم تنظرون إلى مصارعهم وقيل إلى هلاكهم وإذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافى الله وعاقبت اللص وطارقت

النعل وقال الزجاج كان من الله الأمر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرأ أبو عمرو وأهل البصرة وعدنا من الوعد **موسى** اسم عبري عربته وقيل بالعبرية موجد الماء وسمي الشجر موسى به لأنه أخذ والشجر تقلب الشين المعجمة سينا في العبرية **أربعين ليلة** أي انقضاؤها وقرن بالليل دون النهار لأن شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لأن الظلمة أقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار وذكر أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون إليها فوعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه إني أذهب إلى ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون ووعدهم ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما أتى الوعد جاء جبرائيل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا إلا حيي ليذهب بموسى إلى ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صايغا يعالج اهل مصر ويأخذ منهم أسمه ميخا وقال سعيد بن جبير جبيب من أهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا أظهر الإسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبرائيل عرف ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس اخضر في الحال قال إن لهذا شأنا فأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرائيل عرف ذلك بما ألقي في روعه أنه إذا ألقي في شيء غيره وكانت بنو إسرائيل قد استعاروا حليا كثيرة من قوم فرعون حين أرادوا الخروج من مصر بعلة عرس لهم فأهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل فلما فصل موسى قال السامري لبني إسرائيل إن الحلي التي استعرتموها استعرتموها لا تحل لكم فاحفروا واحفروا وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فنرى فيها رأيه وقال السدي إن هارون أمرهم أن يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها من فرس جبرائيل فخرج عجلا جسدا له خوار وقال السدي كان العجل يخور ويمشي فقال السامري هذا إلهكم وإله موسى فنسي أي فتركه ههنا وخرج يطلبه وكانت بنو إسرائيل قد حلوا لما أمنوا من فرعون وهلاكه بعد وقت الليلة يوم من أيام العشر فلما مضت العشرة فتنهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا أنه مات وداوا العجل وسمحوا وقال السامري عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه إلا هارون مع اثني عشر ألف رجل وهذا أصح وقال الحسن كلهم عبدوه إلا هارون وحده فذلك قوله ثم اتخذتم العجل إلها وأنتم ظالمون من بعد وأظهر ابن كثير وحفص الذال من أخذت واتخذت وأخرون يدغمونها وأنتم ظالمون ضارون لأنفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك أي من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصفحي إليكم فقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر أن لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر حكي أن موسى قال إلهي أنعمت على النعم السوابغ وأمرتني بالشكر وإنما شكري إياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى علمت العلم الذي لا يوفقه علم حتى من عبدي أن يعلم ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف

قوله اسم عبري فوزنه فعلى والميم أصلية من ماش إذا تبختر وكان موسى كذلك أو مفعل من أوسته التنين إذا أخذت أو راقها لأنه يتشي به لصلعه وقيل مركبة من ماء وشا بالعرانية فهو ماء الماء وشجر الغابوت والقفة في البحر فدفعته الأمواج إلى أنجار بيت فرعون فخرجت جواري إسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدنه فحملنه باسم المكان الذي اصطيف فيه فسمي بني إسرائيل والقبط لم يتكلموا بلغة العرب وهو علم والعلم لا يبدل المعنى في الذات وإنما سمي به فهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام كبير

أي خطر ببال السامري أن التربة التي في موضع فرس جبرائيل إذا ألقيت في شيء حي صار عجلا فألقى ذلك الشيء

الحسن ج

كل نعمة ص

العبد بالبحر عن شكره شكرا لما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة **وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ** يعني التوراة **وَالْفُرْقَانَ** قال مجاهد هو التوراة ايضا ذكرها باسمين قال الكسائي نعت الكتاب الفرقان نعت الكتاب الواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رئاب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر **لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** بالتوراة **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ** الذين عبدوا العجل **يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ** ضررتم **أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ** إلها **فَتُوبُوا** فارجعوا **إِلَىٰ بَارِئِكُمْ** خالقكم قالوا كيف نتوب قال **فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ** يعني بعضكم بعضا ليقتل البريء المجرم **ذَٰلِكُمْ** اي القتل **خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ** فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالفناء محتبين وقيل لبس كل واحد منهم حجزته او مدت طرفة التي قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو حاملعون مردود توبته واصابت القوم عليهم الظلمة فاجترأ بعضهم على بعض وكان الرجل يرى ابنه وابا ه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يكلمهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فادع لنا ربك يكشف عنا هذه الظلمة فدعا موسى فكشفها عنهم فاذا هم تائبون قد قتل بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل اهل البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فكشفت عن الوف من القتلى ذوي عدد اي الذين بقيت منهم ولا يتتابعهم فكان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان اجعل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي تكفر عنه ذنوبه فذلك قوله **فَتَابَ عَلَيْكُمْ** بان فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم وجاوز عنكم **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** القابل للتوبة **الرَّحِيمُ** بخلقه **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً** وذلك ان الله امر موسى عليه السلام ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خياريهم وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج موسى بهم كما امر الله موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى الى طور سيناء من الجبل وقع عليه عمود الغمام فتغشى الجبل كله فدخل موسى الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان اذا كلم ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وامتحنهم الله اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان الذنب جعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منها العيان قال **فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ** اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم **وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون وكون النظر بمعنى العلم فلما اهلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم رجلا بعد رجل بعد ما مات يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف تخبرون فذلك قوله **ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ** احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث **مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ** قال قتادة احياهم ليستوفوا اجالهم بقية اجالهم وارزاقهم

ارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ** في التيه يقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الاشمس وذكر انه لم يكن لهم في التيه كن يستترون فشكوا الى موسى فاوسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن قمر **وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ** اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب ومن سعيد بن زيد قال قال النبي عم الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا وكان هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج الحاسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو طير يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فطرت السماني في عرض ميل وطول ذراع وكان ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الشمس الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت **كُلُوا** اي وقلنا لهم كلوا **مِنْ طَيِّبَاتِ** حلالات **مَا رَزَقْنَاكُمْ** ولا تدخروا الغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم وجف ما ادخروا فحال تم **وَمَا ظَلَمُونَا** بقطع ذلك عنهم **وَلَٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** بانتهاك حرمتي وتعريض انفسهم لعذابي وقطع مادة الرزق الذي كان يأتيهم بلا مؤنة في الدنيا والاجابة في العقبى وعن ابي هريرة قال قال رسول الله لولا بنو اسرائيل لم تخبث الاطعام ولم تخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ** سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الماء قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقاء وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وعمورا وقال مقاتل ايليا **فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا** موسعا عليكم **وَادْخُلُوا الْبَابَ** يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب **سُجَّدًا** اي ركعا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا الله **وَقُولُوا حِطَّةٌ** قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا مسئلتنا حطة **نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ** من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرا اهل المدينة بالياء وضمها وفتح وقرا عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف قراء جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقراء الاخرون فيها بنون العظمة وكسر الفاء **وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** ثوابا من فضلنا **فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا** انفسهم وقالوا **قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ** وذكر انهم بدلوا قول الحطة بالحطة فقالوا بلسانهم هطا سمقاثا اي حنطة حمراء استخفافا لامر الله تعالى وقال مجاهد طوطي لهم الباب لتخفضوا ذنوبكم فابوا ان يدخلوا الا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول وقالوا حبة في شعرة الذي قيل لهم عن عكرمة بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة **فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا** عذابا **مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** يخرجون عن طاعة الله

فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء قيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك
فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون بعصون وتخرجون من امر الله
واذ استسقى موسى طلب السقيا لقومه وذكر انهم عطشوا في التيه فسألوا موسى ان يستسقي
لهم فعمل فاوحى الله اليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع
على طول موسى لها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى
وصلت الى شعيب فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا بتعة الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجر معينا
بل كان موسى يضرب اي حجر من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل
كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال
ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه
بعصاه وقال عطاء كان الحجر رخاما وقيل كان من الالوان فيه اثنتي عشرة حفرة عين ماء عذب فاذا فرغوا اراد
موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم سبعمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى
ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملاء من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اناه جبرائيل فقال ان
الله يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه وضعه في مخلاته قال عطاء كان يضرب به
موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة منبع تذري المراة فيغرق ثم يسيل وينبع الا نهار والعين اهل التفسير
يقولون انبجست وسعت وانفجرت واحدة وقال ابو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله ثم فانفجرت
اي فضرب فانفجرت اي سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس
مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط عين سبط غير شربه كلوا واشربوا اي قلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا
من الماء فهذا الحلة من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين
والعيث اشد الفساد يقال عثا عثي يعثا عثا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا واذ قلتم يا موسى حال
لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجتووا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما
اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
الملح دون العذب وقيل كانوا يأكلون احدهما بالاخر فكانا طعاما واحدا وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا
يجتنون المن بالسلوى فيصير واحدا فادع لنا يسأل فسأل لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة قال القتيبي
الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون
الذي هو ادنى اي اخس وارذل بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة
وان كان خيرا من المن والسلوى لانها اسهل وجودا على العادة وتجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار
الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا بغير الف فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال
الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سألتم من نبات الارض

الارض وضربت عليهم جعلت عليهم والزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطاء بن السايب والسبي والزنار
وزي اليهودية والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا
مياسير كانهم فقراء وقيل المذلة وفقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود وباؤا بغضب
من الله رجعوا والبواء الباء الابتش وقال احملوا ابو عبيدة احتملوا وافقوا به ومعنى الدعاء ابوء بنعمتك وابوء بذنبي
اي اقر ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
في التوراة ويكفرون بالانجيل والفرقان ويقتلون النبيين بغير حق بغير نافع لهم النبي ويابه فيكون معناه الخبر
من انباء ينبئ ونبأ وينبئ والعرب المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما هو ايضا من الانباء وتركت الهمزة
فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني بمعنى هو لمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون
التليين على الاصل بغير الحق اي بالاجرام فان قيل لم قال بغير الحق وقتل الانبين لا يكون الا بغير الحق
قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تم قلت ربي احكم بالحق ذكر
الحق وصفا للحكم لان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار
وقامت سوق بقلهم في اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري
ويركبون محارمي ان الذين امنوا والذين هادوا بمعنى اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك
اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن دين الاسلام وعن دين موسى
وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض حركت
حين اتى الله موسى التوراة والنصارى سموا به لقولهم انا انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا
قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزالهم الى قرية وهي قرية كان ينزل بها عيسى عليه السلام والصابئين
قرأ اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمزة والباقون بالهمزة واصله الخروج يقال صبأ
فلان اذا خرج الى دين اخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأت البعير اذا خرج فهؤلاء
سموا بهذا لخروجهم الى دين اخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبأت البعير اذا خرج فهؤلاء
سموا بهذا لخروجهم الى دين اخر قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر وذبائحهم ذبائح
اهل الكتاب وقال ابن عباس لا تاخذ باخرهم ولا منا كحتهم قال مجاهد هم قبيلة لخم الشام بين اليهود والمجوس
قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يخلفون او ساط رؤسهم ويخبثون مذاكيرهم قال قتادة هم
قوم يقرؤون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد الرحمن بن
زيد انقرضوا من امن بالله واليوم الاخر فان قيل كيف يستقيم قوله من امن بالله وقد ذكر
في ابتداء الاية ان الذين امنوا قد اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم
اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين قبل الى المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقيس
بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وابي ذر الغفاري وابي الدرداء القيسي وسلمان الفارسي
وبحيراء الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلعم وتابعه ومن لم يدركه وقيل هم المؤمنون
من الامم الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى عم

مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ

ولم يبدّلوا والنصارى الذين لحقوا على دين عيسى ولم يغيّروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الايمانِ لزمانهم ومَنْ موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد ﷺ والصابئين وَمَنْ استقامَ امْرُهم اي مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان بالموافاة وتجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومَنْ امن يا محمد بعدك يا محمد الى يوم القيامة وقال بعضهم ان المذكورين بالايمان في الآية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصناف الكفار مَنْ آمَنَ بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان **وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ** المذكور بلفظ الجمع لان من تفصل للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث **وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** في الآخرة **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ** عهدكم يا معشر اليهود **وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ** وهو الجبل بالسريانية ذكر وقت شيا فقلها يا معشر اليهود فقال بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الآخرون ليس في القرآن لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق وقع بين اللغتين وقال ابن عباس أمَرَ اللهُ جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فوق رؤوسهم وذلك ان الله تعالى انزل التوراة على موسى فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي فيها وكانت شريعة صعبة فامر الله جبرائيل عم فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فجعله فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية أدرسكم هذا الجبل عليهم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم **خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ** اي اعطيناكم **بِقُوَّةٍ** بجد واجتهاد ومواظبة **وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ** وقبلوا حفظوه واعملوا به **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا الا الهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون على الاحناك الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ** اعرضتم **مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ** من بعد ما قبلتم التورية **فَلَوْلَا فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ** يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم **لَكُنْتُمْ لَصِرْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة وقيل من المعذبين في الحال كما نزل بهم بالامهال **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ** اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والمعصية فيه انهم كانوا زمن داود وهو بادض يقال لها ايلياء حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك ليلة تخرج حراطينها من الماء لانها حيتان لا تقدر ان تصبر عن الماء اكثر من يوم وليلة فاذا مضى السبت تفرقن ولم ير من مثلهن البحر فلا يرى شيء منها غدا لذلك قوله تعالى **إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ** اي ظاهرة على وجه الماء **يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا** ظاهرة على وجه الماء **وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ** كل سبت **لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُمْ** نختبرهم **بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** يخرجون عن طاعة الله **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ** اي من اليهود **لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا** اي لم تنصحون قوما **اللّٰهُ مُهْلِكُهُمْ** في الدنيا **أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا** في الآخرة **قَالُوا** الواعظون **مَعْذِرَةً** اي موعظتنا معذرة **إِلَىٰ رَبِّكُمْ** اي لئلا نكون من الآثمين **وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** يرجعون عن المعصية **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ** تركوا ما وعظوا به **أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ** عن الصيد في السبت **وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا** اعتدوا في السبت **بِعَذَابٍ بَئِيسٍ** شديد **بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** يخرجون عن طاعة الله **فَلَمَّا عَتَوْا** تكبروا وطغوا **عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ** من الصيد **قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ** ذليلين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل خاسئات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته فخسأ وخسأ مثل رجعته فرجع **فَجَعَلْنَاهَا** اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ **نَكَالًا** اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من رآها عن مثل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول على اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال **لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا** قتادة قال قتادة اراد ما بين يديها مما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد **وَمَا خَلْفَهَا** من حضرت من الذنوب الى آخر وجودها وقيل العكس بالعكس وقيل ما بين يديها اي للقرى التي كانت بمنزلة في الحال وما خلفها ما تحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل قدم تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الاخرة نكالا لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم ما عند الله في الدنيا وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الاخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم ما عند الله في الدنيا **وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ** للمؤمنين من امة محمد ﷺ فلا يفعلوا مثل فعلهم **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ** انها البقرة من البقر **إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً** البقرة هي الانثى من البقر يقال هي ما فوقه من البقر وهو الثور سميت به لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل فسالهم فجحدوا فاشتبه امر القتل على موسى قال الطبري وذلك قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فامرهم فقال لهم موسى **قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا** اي تسخر بنا فنحن نسالك عن امر القتل وتامرنا بذبح البقرة **قَالَ أَعُوذُ بِاللّٰهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** انما قالوا ذلك لما بعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرأ حمزة هزؤا وكلهم بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتثقيل وبترك الهمزة **قَالُوا** يا موسى **ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا** اي ما صفتها **قَالَ** موسى **إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ** لا كبيرة هرمة **وَلَا بِكْرٌ** لا صغيرة لم تلد **عَوَانٌ** نصف بين الكبيرة والصغيرة **بَيْنَ ذَٰلِكَ** بين الفارض والبكر **فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا** شديد الصفرة **تَسُرُّ النَّاظِرِينَ** تعجب الناظرين **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ** اي ما صفتها **إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا** اشكل علينا لكثرة البقر **وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ لَمُهْتَدُونَ** الى البقرة المامور بذبحها **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ** لم تذلل بالعمل **تُثِيرُ الْأَرْضَ** تقلبها للحراثة **وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ** ليست بناضح **مُسَلَّمَةٌ** من العيوب **لَا شِيَةَ فِيهَا** لا لون فيها يخالف لونها **قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ** بالبيان التام **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** خوف الفضيحة لغلاء ثمنها وقيل لعسرتهم من اجل ثمنها

من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لاعلى وفوق السؤال لان الجواب لاعلى وفوق السؤال جهلا منهم بعلم العموم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استسوصفوه ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت حتمة حكمة وذكر انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلى ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند باب امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فيأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويطعم باقى ثلثه ويعطى والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع الله ابن صلبه واسماعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت شتى المذهبة لحسنها وصفوتها فاتى الغيضة فرآها فدعى ربه فصاح بها وقال اخرج عليك بإذن الله ابن ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يعودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايتها الفتى البار بوالدته اركبنى فان ذلك أيطوع لك فقال الفتى ان امى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بالهى بنى اسرائيل لو ركبنى ما كنت تقدر على ايدا فانطلق فانك لو امرت لجبل ان يتقلع من اصله وينطلق معك لفعل ليبرك بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت امه انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال يا امه ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير على رضا والدتى فقال الملك لك ستة دنانير ولا تشاور والدتك فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم آخذه الا برضا امى ائت فرقها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت فيها اربحها ستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استأمرت امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة على ان استامرها فقال الملك فانى اعطيك اثنى عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك بامرك فقل له اتانا امرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا نفعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشترى بها منكم لقتيل يقتل من بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بنى اسرائيل فى تلك البقرة بعينها فاذا لها سبعون سوقا حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على بر بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال موسى انه يقول يعنى قال الله انه يقول ان يقول الله انها بقرة لا فارض ولا بكر اى لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التى لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتاة الصغيرة التى لم تلد قط وحذف الهاء للاختصاص بالاناث كالحايض عوان نصف بين ذلك اى بين الشيئين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على الثلثين قال الاخفش العوان التى

فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة والانكروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة صافى وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع ويقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قانى واخضر ناظر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها ويعجبهم حسنها وضياء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى ما امرنا به ولم يقولوا ما هى اسالبة او عاملة ثم ابتدؤا الى آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذلالة تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث ليست بساقية مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون فيها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال مجاهد بن كعب ما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وإذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كانت مؤخرة فى التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم اصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال وادخلت الالف مثل قوله انا قتلهم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم واختلفتم وقال ابو عبيدة اى تخيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع فكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهر فقلنا اضربوه يعنى القتيل ببعضها اى ببعض البقرة واختلفوا فى ذكر البعض فقال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال الحسن بن الفضل لانه اله الكلام وقال عكرمة والكلبى يخذها الاثنين وقيل بعض منها لا بعينه فعلموا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله تعالى واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار وتقديره فضربوه فحيى كذلك يحيى الله الموتى كما احياه عاجلا وبكم ايات لعلكم تعقلون قيل لمتعونى انفسكم من المعاصى اما حكم هذه المسألة فى الاسلام اذا وجد قتيل فى موضع لا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بان اجتمع جماعة فى بيت او صحراء فتفرقوا عن قتيل يتشحط فى القلب ان القاتل فيهم او وجد قتيل فى محلة او قرية كلهم اعداء القتيل الخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولى على بعضهم تحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه وان كان الاولياء جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطاء وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم تحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدة

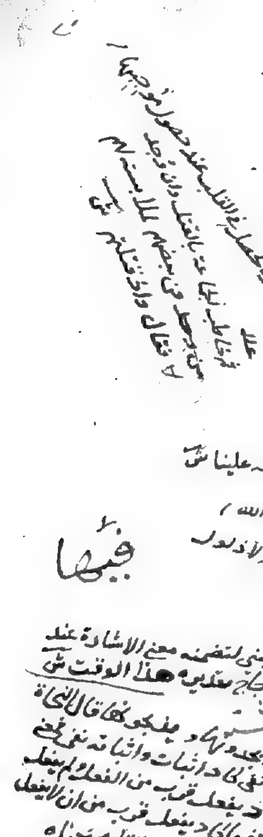

كما في سائر الدعاوي والثاني تحلف له خمسين يمينا تغليظا لأمر الدم وعندهما حسبنة لاحكم للنوث ولا يمين المدعي بل اذا وجد في محلة قتيل في محلة خطا والامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها يحلفون انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكان تلك المحلة والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما روي عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا فاتى محيصة فاخاه فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله عم فذكروا له فقال عبد الله بن سهل فقال رسول الله عم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله عم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل ايمان قوم كفار فوداه رسول الله عم من عنده قال بشير بن يسار قال قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرايض في مربد لنا اخرجه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب وجه الدليل ان النبي عم بدأ بايمان المدعين ليقوي جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوي جانبه وعند عدم اللوث يقوي جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته وكان القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الخشية والرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الطيبي قالوا بعد ذلك حين لم تقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منه عند ذلك فهي في الغلظ والشدة كالحجارة او ابلد اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو لقوله تعالى مائة الف او يزيدون بل يزيدون او ومن يدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين فانه يلين بالنار وقد لان لداود ع والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذي كان عليه يضرب عليه موسى للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ليس لهذا على البدل اي اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يتأتى منه خشية فكيف تخفى قيل الله يتمها ويلهمها فتخشى بإذنه هذا مذهب اهل السنة ان الله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليها فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به وبكل علمه على الله وروي ان النبي عم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال لجبل اثبر لعلي فاني اخاف ان يؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الى اين يا رسول الله وعن جابر بن ثمرة قال قال رسول الله عم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن وعن علي رض كنا مع رسول الله عم بمكة فرحنا في نواحيها خاد جاء من مكة بين الجبال والشجر فلم يلق شجرة ولا جبلا الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر ابن عبد الله يقول كان النبي عم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله فاعتنقها فاسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله

الله وبتهديد لما قلنا قوله تعالى انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل ساه عما تعملون وعيد وتهديد وقيل يناديكم بعقوبة ما تعملون بالتجازيكم قرأ ابن كثير يعملون بالياء والآخرون بالتاء افتطمعون افترجون يا محمد واصحابه ان يؤمنوا لكم تصدقكم اليهود فيما اخبرتهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا صفة محمد عم وآية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذه حرفوها وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين امنوا بألسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كما يأتيكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب الاشرف وكعب بن اسد ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء اليهود لأمرهم على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه الله لكم قال الواقدي بما انزل الله عليكم من العلم بصفة النبي عم ونعته وقال نظيره لنفتحنا عليهم بركات ايدا نزلنا وقال ابو عبيدة عما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم به ليحاجوكم بهذا يعني اصحاب محمد عم ويحتجوا بقولكم عليكم فيقولون قد اقررتم بانه نبي حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاورهم في اتباع محمد عم امنوا به فانه حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم لتكون لهم حجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل انهم لما خبروا المؤمنين ما عذبهم الله به على الخطايا قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي عم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون قال الله او لا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون يخفون وما يعلنون يبدون يعني اليهود ومنهم اميون اي من اليهود اميون لا يحسنون القراءة ولا الكتبة جمع أمي منسوب الى الام كأنه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم لغة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني قرأ ابو جعفر اماني بتخفيف الياء لطلب القوافي حذف احدى الياءين استخفافا وقرأ العامة بالتشديد وهي جمع الأمنية وهي التلاوة قال الله تعالى اذا تمنى ألقى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة لا يعرفون معناه وعن ابن عباس غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا الكذب واطلا قال الفراء الا اماني الا احاديث المفتعلة قال عثمان ما تمنيت ولا تغنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشياء التي كتبوها علما وهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير نعت النبي عم وغيره وقال الحسن الا اماني التي تمنتها اليهود على الله عز وجل مثل لن يدخل الجنة الا من كان هودا او لن تمسنا النار الا ايامنا معدودة وقال ابو العالية هي التي تمنى وعلى اماني الباطلة التي يتمنونها على الله عز وجل مثل لن يدخل الجنة الا من كان هودا او لن تمسنا

النار الا اياما معدودة وقولهم لن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا لا تكون بلى لكن معناه لا يعلمون الكتاب لكن يتمنون
اشياء لا اصل لها وانهم وما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون
فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل طود وعاء اللفاء على انفسهم بالويل والثبور قال
ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة
حرها عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا ان قبل ان يبلغ
قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فهو كذلك للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذكر ان احبار اليهود لما
خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي ﷺ المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به
فغيروا ما في صفته في التوراة وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها
طوال ازرق سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال
الله تع فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم
مما يكسبون من المآكل ويقال من المعاصي وقالوا اي اليهود لن تمسنا النار
الا اياما معدودة قدرا معلوما ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام فقال ابن عباس ومجاهد كانت
اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة
ايام وقال قتادة وعطاء يعنون اربعين يوما التي عبد آباؤهم فيها العجل قال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان
ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما هو حلة القسم فقال الله تع
تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم استفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم
الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تع
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال
بلى وبلى ورد حرفا استدراكي ومعناها نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك
واحاطت به خطيئته وقرأ اهل المدينة خطيئاته بالجمع والاحاطة الاحداق بالشيء من جميع نواحيه
قال ابن عباس وعطاء والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك خلود عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به
ان يصير عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خيثم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب حتى
تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي او يقتنه ذنوبه دليله قوله تع الا ان تحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة
هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوراة والميثاق العهد الشديد
لا تعبدون الا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء لقوله وقولوا للناس
حسنا معناه لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرأ ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين
بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزل الامر بما فيها لا خالف امر الله تع وذي القربى اي وبذي

القربى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين جمع الفقراء وقولوا
للناس حسنا صدقا وحقا في شان محمد عليه السلام فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن
عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو للذين
في القرى والمحاورة نحن الخلق وقرأ حمزة والكسائي وحسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم امنوا وانتم
معرضون كما عرض اباؤكم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دماءكم
اي يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فيسفك دماءكم فكانكم سفكتم دماءكم انفسكم ولا تخرجون انفسكم
من داركم اي لا تخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتجليهم الى الخروج بسوء جوارهم
ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول
ثم انتم هؤلاء اي يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم حال بتشديد الظاء اي تتظاهرون فادغمت
التاء في الظاء وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا التاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب كقوله تولوا وتعاونوا
ومعناهما جميعا يتعاونون والتظهير العون بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان يأتوكم اسارى
وقرأ حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرأ اهل المدينة وعاصم والكسائي
ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اي واحد فداء الاسير بالاسير وقيل معنى القرائين واحد معنى الاية قال السدي ان الله اخذ
على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد او امة وجدتموه من بني
اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه فكانت قريضة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون
فيقتلون في حرب سمير فريقا من بني قريضة وحلفاءهم والنضير وحلفاءهم واذا غلبوا كر بنو اخيها وديارهم واخرجوهم منها
واذا اسير رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحي ان نستذل حلفاءنا فاعيرهم الله تع فقال ثم انتم
هؤلاء تقتلون انفسكم في الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم قتلهم
الاخراج القتل لان كل واحد منهما مظاهرة مع اعدائهم وفداؤهم فداء اسارائهم فاعرضوا عن الكل الا الفداء قال
الله تع افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي
في الحيوة الدنيا فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اريحا واذرعات وارض الشام
ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون
قرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل ولقد اتينا

أعطينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول
وآتينا عيسى بن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة آل عمران والمائدة
وقيل إحياء الأجداد وأيدناه بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال وقرأ الآخرون بضمها
وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس بسكون الدال قال الربيع وغيره أراد الروح الذي نفخ فيه
والقدس طهارته أضافه إلى نفسه تكريما وتخصيصا لخوبيت الله وناقة الله كما قال ونفخنا فيه من روحنا وقيل
أراد بالقدس الطهارة يعني الروح التي روحه قدسا لأنه لم يتضمن أصلاب الفحولة ولم يشتمل عليه أرحام الطوامث إنما كان
أمرا من أمر الله قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبرائيل عم قيل وصف جبرائيل بالقدس أي بالطهارة لأنه
لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبرائيل قال الله قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتأييد
عيسى بجبرائيل أنه أمره أن يسير معه حيث سار صحبه بذلك إلى السماء وقيل سمي جبرائيل روحا لأنه لطافته وإلحاقه من الوحي
الذي هو سبب حياة القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الأعظم به كان يحيي الموتى ويري
الناس العجائب وقيل هو الإنجيل جعله له روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد عم لأنه سبب لحياة القلوب فقال الله تع وكذلك
أوحينا إليكم روحا من أمرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عم قالوا يا محمد لم تشتم عيسى كما تزعم عملت ولا كما نقص علينا
من الأنبياء وفعلت فأتنا بما أتى به عيسى إن كنت صادقا فقال عز وجل أفكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول
بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الإيمان به ففريقا طائفة كذبتم
مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون أي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوا من الأنبياء عليهم عم
وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الأغلف وهو الذي عليه غشاء معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه
ما يقول قال مجاهد وقتادة مضيه قوله تع وقالوا قلوبنا في أكنة وقرأ ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الأعمش
وهو جمع غلاف أي قلوبنا أوعية العلم فلا حاجة لنا إلى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه لا نعلم علم
لا نسمع حديثا إلا وعته لا نعقله ولا نعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله بل لعنهم الله
طردهم وأبعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم إلا قليل لأن من
آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود أي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال مقاتل لا يؤمنون إلا بقليل مما
في أيديهم ويكفرون بالكثير أي فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولها وقال الواقدي معناه لا يؤمنون
قليلا ولا كثيرا لقول الرجل لأخيه ما أقل ما تفعل كذا أي لا تفعله أصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله
يعني القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا يعني اليهود من قبل من قبل مبعث محمد عم
يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك أنهم كانوا يقولون إذا
جاءنا أمر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون
وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم
فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا عم من غير بني إسرائيل وعرفوا نعته وصفته كفروا به بغيا وحسدا
فلعنة الله على الكافرين بئس ما اشتروا به أنفسهم بئس شرى نعم فعلان ماضيان

ما ضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الأفعال معناه بئس الذي اختاروا لأنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق
وقيل الاشتراء ها هنا لمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ أنفسهم إذ اختاروا الكفر وبذلوا أنفسهم بالنار أن يكفروا
بما أنزل الله يعني القرآن بغيا يعني حسدا وأصل البغي الفساد يقال بغى الجرح إذا فسد والبغي الظلم وأصله الطلب
والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لإزالة نعمة الله عنه أن ينزل الله من فضله
النبوة والكتاب على من يشاء من عباده محمد عم قراءة أهل مكة والبصرة وبابه بالتخفيف الأفي سبحان في
موضعين وننزل من القرآن وحتى نزل علينا فإن ابن كثير يشدد هما ويشدد البصريون في الأنعام على أن ينزل آية
زاد يعقوب مما ينزل في النحل وإذا قرئ حرج والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في سورة لقمان وعسق الآخرون
يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما نزل له في الحجر فباؤوا رجعوا بغضب على غضب أي
غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الأول بتضييعهم التوراة وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد عم قال قتادة
الأول بكفرهم بعيسى والإنجيل والثاني بالكفر بمحمد والقرآن وقال السدي الأول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد عم وللكافرين
الجاحدين بنبوة محمد عم من الناس كلهم عذاب مهين مخز يهانون فيه وإذا قيل لهم آمنوا
بما أنزل الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما أنزل علينا يعني التوراة يكفينا ذلك ويكفرون
بما وراءه أي بما سواه من الكتب كقوله تع فمن ابتغى وراء ذلك أي سواه وقال أبو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القرآن
مصدقا نصب على الحال لما معهم من التوراة قل لهم يا محمد فلم تقتلون أي قتلتم
أنبياء الله من قبل ولم أصله لما تخوفت الألف قرأ بين الخبر والاستفهام كقولهم فبم وبم إن كنتم مؤمنين
بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الأنبياء عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالآيات الواضحة
والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التوراة
وقلنا لكم ارفعوا الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا أي اسمعوا واطيعوا سميت الطاعة والإجابة
سمعا لأن الجارحة لأنها سبب الطاعة والإجابة قالوا سمعنا وعصينا قولا أمرك وقيل سمعنا بالأذان
وعصينا بالقلوب قال أهل المعاني أنهم لم يقولوا هذا باللسان ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان شبه ذلك بالقول
إشاعا وأشربوا في قلوبهم العجل أي حب العجل معناه أدخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كما يشرب اللون
لشدة الملازمة فلان مشرب اللون إذا اختلط بياضه بالحمرة وفي القصص أن موسى عم أمر أن يبرد العجل بالمبرد ثم يذر
في النهر وأمرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه بكفرهم
قل بئسما يأمركم به إيمانكم أن تعبدوا العجل من دون الله أي بئس إيمانا يأمن بعبادة العجل إن كنتم
مؤمنين بزعمكم وذلك أنهم قالوا نؤمن بما أنزل علينا فكذبهم الله عز وجل قل فلم إن كانت لكم الدار الآخرة
عند الله وذلك أن اليهود ادعوا دعاوي باطلة مثل قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو قولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فكذبهم الله عز وجل وألزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد إن كانت لكم الدار الآخرة
يعني الجنة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت أي فاسألوه لكم بدعواكم أن الجنة
لكم ما داموا حتى إليها ولا سبيل إلى دخولها إلا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني إن كنتم صادقين في قولكم

وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة وروي عن ابن عباس ان النبي عم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه
وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم
في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى
اليد اعماله وان لم يكن لليد عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره
والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل
بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتداء ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا
المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر
الف سنة يعني تعمير الف سنة وهي تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول
الله تعالى اليهود احرص على الحيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب
من النار ان يعمر اي طول عمره لا يبعده من العذاب والزحزحة لازم ومتعد يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته
فزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس
ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي عم اي ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذلك
عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لآمنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان
اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي
يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا
فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل
الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة
وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رض ارض باعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود فكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع
منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله
ما آتيكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد عم وارى آثاره في كتابكم فقالوا
من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة قال جبرائيل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب
وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال عمر تعرفون جبرائيل وتنكرون محمدا قالوا نعم
قال فاخبروني عن منزلة جبرائيل وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو
لجبرائيل قال عمر فاني اشهد ان من كان عدوا لجبرائيل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر
الى رسول الله عم فوجد جبرائيل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله عم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر
لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر فانه يعني جبرائيل نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور على
قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى
وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة

فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هؤلاء
لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك وسراف هي العبد بالسريانية
وايل هو الله ومعناهما عبد الله او عبد الرحمن وقرأ ابن كثير جبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل
رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرأ حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرأ ابو بكر بالاختلاس
وقرأ الآخرون بكسر الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ اهل البصرة وحفص ميكال بغير همز وقال جرير عبدوا الصليب وكذبوا
بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال آخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرأ اهل المدينة بالهمز
والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا
يا محمد بشيء نعرفه فانزل الله ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام والحدود
والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل او كلما واو العطف دخلت عليها
الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكر
رسول الله عم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا
فانزل الله هذه الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي او كلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود
التي كانت بين رسول الله عم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل قريظة والنضير دليله قوله تعالى
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طوائف منهم
من اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا عم مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل
القرآن كانهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها
في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلو الشياطين
اي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو اي تقرأ وقال ابن عباس ما تتبع
وتعمل به وقال عطاء تحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده وقصة الآية ان الشياطين
كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين
نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فاما
علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة
لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا عم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت
الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فياتون الكهنة
ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب
فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين
يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب
وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه

قوله على ملك سليمان اي في زمن ملك سليمان فحذف المضاف

ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم وأراهم المكان ثم قام ناحية فقالوا ادن قال لا ولكني هاهنا فان تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي إلا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشياطين الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشى في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك كثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد عليه السلام برأه الله سليمان من ذلك فانزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان

وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ويجعله **ولكن الشياطين كفروا** قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين مخففة النون الشياطين رفع وقرأ الاخرون ولكن مشددة النون الشياطين نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ولكن نقل لخبر الماضي واثبات المستقبل **يعلمون الناس السحر** قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا أيها الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر العلماء ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي انه قال السحر تخييل ومرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاما تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الحي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون والاسقام في الطباع والنفوس وقد يسمح الانسان ما يكرهه فيحمى ويغضب ويتباعد منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان قوله تعالى **وما انزل على الملكين** اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي ألهما وعلما فالانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرأ ابن عامر والحسن ملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان صالحان وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر **ببابل** وهي بابل العراق وسميت بابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقهم قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب فان قيل كيف يعلم السحر من الملائكة قيل له تاويلان احدهما انهما لا يتعديان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشيء يترك نصيحتها ويتعلم السحر من صفتها والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين فذكر الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء علم فله الامر والحكم **هاروت وماروت** اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لفتحتها ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم فاهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلاثة

فاختاروا وعزا وطوطا وماروت وعزايا وطوما وروت غيروا اسمها لما قارفا الذنب وعزايل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزايل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فمحد اربعين سنة ثم رفع واسمه وام يزل بعد ذلك مطيارا اسمه حيا من اسماء الله عز وجل واما الاخران فانهما ثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء فال قتادة فيما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء فال علي بن ابي طالب وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت فانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني فعلا مثل ذلك فابت وقالت لا والله ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي نفسها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا وقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رأياها انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم كوكبا جاء تها امرأة من احسن الناس خاصم زوجها فقال احدهما للاخر هل يسقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال هل لك ان تقضي لها على زوجها قال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسألها نفسها فقالت لا والله ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سألاها انفسهما فقالت لا والله ان تسألاه فقال احدهما اما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا والله ان لها صنما تعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي بن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر فقالت وانا اقول مدركي حتى تعلماني به فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله فقال الاخر فانا لا فعلماها ذلك وتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الاخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال اقسم فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والخنس هي التي فعلت ما فعلت وقيل ان المرأة كانت شمطاء مزوقة كانت تغوي الناس فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسيا هاروت وماروت امرا بشيء فعلما بعد ما قارفا الذنب مما بالصعود الى السماء علم نطاقهما بحجتها فعلما ما حل بهما فقصد ادريس النبي عم فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله وقالا له انا ارانا انك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك فعذر ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وبين عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود بابل هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح وجوههما مصورة تحت اجنحتهما قال قتادة كبلا من قدميهما الى اصول اخذهما قال مجاهد جعلا في جب مليء نارا قال عمير بن سعد منكسان بسلاسل الحديد وروي ان رجلا قصدهما وروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما

مسودة جلود ما بين البستهما وبين الماء الطابع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك حالهما ناداهما فقال له
الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد قالا وقد بعث محمد قال نعم
قالا الحمد لله واظهرا السبتاد فقال الرجل لما استبشارهما قالا انه نبي الساعة وقد تاخر انقضاء عذابنا
قوله وما يعلمان يعني الملكين من احد اي احدا وهو من صلة حتى ينصحا ويقولا انما نحن
فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان
من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتها بالنار ليتميز الجيد من الردي وانما وحد خبر وهما اثنان لان الفتنة
مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انها يقولان فتنة فلا تكفر بتعلم السحر فلا يطيعاه والسدي
فان ابى الا التعلم قال ايت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه ساطع نور ساطع في السماء وتلك المعرفة ويذهب الشيء
يشبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله فقال مجاهد ان هاروت وماروت لما اصلا اليهما احدا وتختلف فيما بينهما شيطان
في كل مسئلة اختلافة واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه وينتقص كل واحد منهما الى صاحبه قالا انما نحن
وقيل الشياطين بضارين به من احد اي بالسحر من احد من الزوجين الا باذن الله اي بعلمه وتكوينه
فالساحر يضر والله يكون قال السيوطي معناه الاقتضائية وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم
يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختار السحر ما له
في الاخرة اي في الجنة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم حظ انفسهم
حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون الذي فان قيل ليس قد قال ولقد علموا لمن اشتراه
فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعد ما اخبر انهم قيل الاول اخبار عن اليهود والكلام الثاني لما لم يعلموا لم يعلموا انها علموا فكانهم لم يعلموا
ولو انهم امنوا محمد صلعم والقرآن واتقوا اي اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله
اياهم خير لهم لو كانوا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان المسلمين كانوا
يقولون راعنا يا رسول الله من المراعات اي ارعنا سمعك ابو نوح سمعك لكلامنا يقال ارعى الي الشيء وارعاه وراعاه اي اصغى
اليه واسمعه وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقالوه من الرعونة
اذا اراد والان تحمقوا انسانا قالوا راعنا لمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب
محمدا سرا فاعلنوا الآن به الآن وكانوا يا تونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ
فعطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها لرسول الله صلعم لاضربن عنقه فقالوا
اولستم تقولونها فانزل الله لا تقولوا راعنا لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم النبي صلعم وقولوا انظرنا
اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتاءت بنا يقال نظرته فلانا وانتظرته ومنه قوله انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد
معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به اي واطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم مما
يود الذين كفروا من اهل الكتاب الآية وذلك ان المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا
بمحمد صلعم قالوا ما هذا الذي تدعونا اليه بخير مما نحن فيه ووددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود ما

ما نحب ويتمنى الذين كفروا من اهل الكتاب من اليهود ولا المشركين جره بالنسق على من ان ينزل عليكم
من خير من ربكم اي خير ونبوة من صلة ونبوته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء احسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الاسلام والهداية وقيل هي الآية
ان الله لم يبعث الانبياء من ولد اسحاق فلما بعث النبي صلعم من ولد اسماعيل لم يقع ذلك في قلوبهم يودون لهم اليهود ومحبتهم واما
المشركون فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب آلهتهم فنزلت الآية ما ننسخ من آية الآية وحد فكان المشركين
قالوا ان محمدا يامرنا باصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم خلافه ما يقوله ويامر به الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا
ويرجع عنه غدا فاخبر الله تعالى اخبارا ان آية ما نبدل نثبت خطها او نرفع حكمها او ننسها نتركها فلا نبدلها
ننسخ من آية فبين وجه الحكمة في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيآن احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب
وهو ان تحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع
يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وحكم المراد من
الآية وهذا على وجوه احدها ان ينثبت الخط وينسخ الحكم مثل آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية
التخفيف في القتال وآية المحيض وفيها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من آية قال ينثبت خطها وينبدل حكمها ومنها
ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة
بن سهل بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرءوا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا
الى النبي صلعم فاخبروه فقال رسول الله صلعم تلك سورة رفعت بتلاوتها واحكامها وقيل كانت الاحزاب مثل سورة
البقرة فرفع الكثير منها تلاوة وحكما ومن نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس
الى الكعبة والوصية للاقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر
ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كما حان النساء
والنسخ انما يعترض على الامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الآية قوله ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح النون
والسين من النسخ اي نرفعها وقراء ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ وله وجهان احدهما بمعنى
نسخة في المنسوخ والثاني ان جعله نسخة لك يقال نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة
له ومعناها ما ننسخك والوجه الثاني
اي نثبتها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله فنسيهم اي تركوه فتركهم
وقيل ننسها اي نامر بتركها يقال انسيت الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم والاقامة غيره مقامه
والانساء نسخ من غير اقامة غيره مقامه وقراء ابن كثير وابو عمرو او ننسأها بفتح النون الاولى والسين همزة
اي نؤخرها فلا نبدلها يقال نسأ الله في اجله وانساء اجله وفي معناه قولان احدهما نرفع تلاوتها ونؤخر
حكمها كما فعل في اية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى التلاوة رفع التلاوة والحكم والثاني والتعلق
الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من اية فهو ما قد يكون نزل من القرآن جعلاه من النسخة
او ننسأها اي نؤخرها ونتركها في اللوح فلا ينزل من القرآن نات خير منها اي مما طوانع
لكم واسهل عليكم والكثير لاجركم لان اية خير من اية لان كلام الله واحد كله خير او مثلها في المنفعة

والثواب ولكل ما ينتهي الى الأيسر فهو أسهل في العمل وما ينتهي الى الأشق فهو في الثواب أكثر ألم تعلم أن الله على
كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم ألم تعلم أن
الله له ملك السموات والأرض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من
دون الله مما سوى الله من ولي قريب وصديق وقيل من والٍ وهو القيم بالامور ولا نصير
ناصر يمنعكم من العذاب أم تريدون أن تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا ايانا محمد
ليأتينا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى باليهودية فقال لهم تريدون بمعنى اتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون
ان تسألوا رسولكم محمدا عم كما سئل موسى من قبل سأله قومه أرنا الله جهرة
وقيل انهم سألوا رسولا سوى محمد عم فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما ان موسى سأله قومه فقالوا
أرنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل يستبدل
الكفر بالإيمان فقد ضل أخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد الطريق
ود كثير من أهل الكتاب الآية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر
بعد وقعة أحد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فنحن أهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض
العهد فيكم قالوا قال شديد قال فاني قد عاهدت ان لا أكفر بمحمد عم ما عشت فقالت اليهود أما هذا
فقد صبأ وقال حذيفة أما أنا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم أتيا رسول الله عم فاخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فانزل الله تو وكثير
اي ممن ذكر واراد كثير منهم اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد إيمانكم
كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند أنفسهم اي من تلقاء
انفسهم لم يأمرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة ان قول محمد صدق ودينه
حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وكان قبل اية القتال
حتى يأتي الله بأمره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس
وقتادة وقال قتادة هو أمر منسوخ بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية وقال ابن كيسان
بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالقتل والسبي والجزية إن الله على كل شيء قدير
وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لأنفسكم من خير طاعة وعمل صالح
تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل اراد بالخير المال كقوله تو ان ترك خيرا اراد ان كان له مال وصدقة تجدوه عند
الله الغرة واللقمة مثلا حد إن الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة
أو نصارى اي يهودا قال النقاش حذف الياء الزايدة ودجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هايد
مثل عايذ وعوذ وحايل وحول او نصاري وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهودا ولا دين الا دين
اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية فنزلت في وفد نجران
وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله عم مع اليهود وكذب بعضهم بعضا فقال الله تو تلك أمانيهم

اماني جمع أمنية وهي ما يتمنى الانسان من الباطل وهو رفع بالابتداء
وخبره قوله قل هاتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين في ان لا يدخل الجنة الا من كان على ما قلتم
وانما يدخل من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام
الاستسلام والخضوع وخص الوجه لان اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل بسائر جوارحه وهو محسن
في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله أجره ثوابه عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى اهل نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي عم
أتاهم احبار اليهود فتنازعوا عنده طويلا واحتج كل فريق على صاحبه فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى
والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل الله تو وقالت اليهود
ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون
الكتاب وكلا الفريقين يتلون الكتاب قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب على تحكم الفرية
ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباءهم الذين مضوا مثل قولهم
وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد عم واصحابه انهم ليسوا على
شيء من الدين وقال عطاء أمم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا
ليسوا على شيء من الدين فالله يحكم بينهم يقضي بين الحق والمبطل يوم القيامة فيما كانوا
فيه يختلفون من الدين فقوله تو ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها
اسمه الآية نزلت في طيطوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرايل فقتلوا
مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه العذرة وذبحوا
فيه الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رض وقتادة والسدي هو بخت نصر واصحابه
غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى طيطوس قاتل اليهود وهو واصحابه من
مناهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقتادة وقال قتادة حملهم بعض اليهود على معاونة
بخت نصر فانزل الله ومن أظلم اي أكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاربته ان يذكر فيها اسمه
وسعى اي عمد في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين
وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي الا
خايفا لو علم قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الا متنكرا او قد ورد عليه عوقب
قال السدي أخيفوا بالجزية وقيل خبر بمعنى الامر اي أخيفوهم بالجهاد حتى لا يدخلها أحد منهم الا خايفا من القتل والسبي
لهم في الدنيا خزي هذا اي عذاب وهوان قال قتادة طعن القتل للحربي والجزية على الذمي قال مقاتل
والكلبي فتح هذا الثلاث قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة واراد بالمسجد الحرام منعوا رسول الله عم
واصحابه من حجة والصلوة فيه عام الحديبية واذا منعوا من بعضه بذكر الله فقد سعوا في خرابه أولئك

مالكان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولي بها منهم ففتحها عليهم
وامن النبي ثم منادیا فنادی الا لا تحل بعد هذا العام مشرك فمن اخوفهم وثبت الشرع ان لا يملكن مشرك من دخول الحرم
لهم في الدنيا خزي الذل والهوان والقتل والسبي والنفي **ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا**
فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله ﷺ في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب
وحضرت الصلوة فخمروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب ابصروا لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا رسول
الله ﷺ عن ذلك فنزلت هذه الاية قال عبد الله بن عمر نزلت في المتنفل يصلي التطوع حيث ما توجهت به راحلته
وعن عبد الله بن عمر قال كان رسول الله ﷺ يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل
القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة غيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتاهوا
يستقبلون هكذي وتارة هكذا فانزل الله تعالى هذه الاية وقال مجاهد للحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم
قالوا اين ندعوه فنزل لله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه اي هو وقال الحسن ومجاهد وقتادة
ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه الجهة القبلة وجهها وقيل رضا الله **ان الله واسع**
اي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الذي يسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة **عليم** بنياتهم حيث
ما صلوا ودعوا **وقالوا اتخذ الله ولدا** ابن كثير قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الاخرون
وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن
الله وفي مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله **سبحانه** نزه ونعظم نفسه روي عن ابن عباس عن النبي ﷺ
قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لا اقدر ان
اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا **بل له ما في السموات والارض**
عبيدا وملكا **كل له قانتون** قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية
(والتنوين فيه عوض من المضاف اليه اي كل ما في السموات والارض)
وقال ابن كيسان قائلون بالشهادة واصل القنوت القيام قال النبي ﷺ افضل الصلوة طول القنوت واختلفوا في
حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن عباس انه قال
هو راجع الى اهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان كل شيء يقنت الاحاطة
بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكناية طريقين قال مجاهد كل له شاهد ظلا له على الكفر منهم قال الله تعالى
بالجحد والاصال قال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه الحي القيوم وقانتون مذللون
مسخرون لما خلقوا له **بديع السموات والارض** اي مبدعهما ومنشئهما من غير مثال سبق **واذا قضى**
امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضاء الفراغ ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء
الله وحدوده لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا **فانما يقول له كن فيكون** قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب
النون في جميع المواضع الا في ال عمران كن فيكون الحق وفي سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبها لان جواب الامر
بالفاء يكون منصوبا وقرأ الاخرون بالرفع على معنى فهو يكون فان قيل كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم

لا يخاطب قيل قال ابن الانباري معناه فانما يقوله له اي لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان
كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده وهو كائن لا محالة كالموجود فصح الخطاب **وقال الذين لا يعلمون**
قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب **لولا يكلمنا الله**
عيانا بانك رسوله وكلمنا في القرآن **لولا** بمعنى هلا لا الا واحدا وطء قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلولم
يكن **او تاتينا اية** دلالة وعلامة على صدقك قال الله تعالى **كذلك قال الذين من**
قبلهم اي كذا قال الامم الخالية **مثل قولهم تشابهت قلوبهم** اي اشبه بعضها بعضا
في الكفر والعتو **قد بينا الايات** اي الدلالات **لقوم يوقنون انا ارسلناك بالحق**
اي بالصدق كقوله تعالى ويستنبئونك احق هو اي صدق قال ابن عباس بالقرآن دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن
كيسان بالاسلام وشرايعه دليله قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك
بالحق وبما خلقنا السموات وما بينهما الى الحق **بشيرا** اي مبشرا لاوليائي واهل طاعتي بالثواب الكريم
ونذيرا منذرا مخوفا لاعدائي واهل معصيتي بالعذاب الاليم **ولا تسال** قرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على
النهي قال عطاء عن ابن عباس وذلك انه ﷺ قال ذات يوم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية وقيل
هو على معنى قوله الا تسأل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهي وقراء العامة على الجزم ولا ناهية للحال
ليست بمسؤول عنهم لما قال تعالى انا ارسلناك بالبلاغ وعلينا الحساب **عن اصحاب الجحيم** وتفخيم اعظم النار قوله تعالى
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وذلك انهم كانوا يسألون النبي ﷺ
الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الاية معناه وان كان هذا دينهم فلا يرضون بها وانما يطلبون
ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم وقال ابن عباس هذا في القبلة وذلك ان اليهود المدينة ونصارى نجران
كانوا يرجون النبي ﷺ حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل
الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم اي ولن ترضى عنك اليهود الا بالهودية ولا
النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة **قل ان هدى الله** الذي هو الاسلام **هو الهدى** الذي لا زيادة
عليه وما نحن صورناه انتم من عبادتكم الاصنام وغيرها فانما هو هوى والدليل عليه **ولئن اتبعت اهواءهم**
قيل الخطاب للنبي ﷺ والمراد به الامة كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وقال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك
للبيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة **بعد الذي جاءك من العلم**
ما لك من الله من ولي ولا نصير **الذين اتيناهم الكتاب** قال ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال الضحاك هم من آمن من اليهود
عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسيد واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا
قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد ﷺ وقيل هم المؤمنون عامة **يتلونه حق تلاوته** قال الكلبي
يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سألهم من الناس والهاء راجعة الى محمد ﷺ وقال الاخرون هي عائدة على الكتاب
واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرؤونه كما انزل والاخر حق تلاوته حلال حرامه ويحرمون حرامه وقال

الحسن يعلون تحكمه ويومنون بها يتشابهه ويكلون علمها اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق
اتباعه **اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل**
اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن
قرأ ابن عباس ابراهام بالالف في اكثر المواضع وهو اسم اعجمي والاشهر الاجود وهو ابرهيم بتاء بن ناحور وكان
مولده بالسوس من ارض تدوخ الاهواز وقيل بابل وقيل بوني وقيل كسكر وقيل حران
ولكن اباه نقله الى بابل ارض تدوخ بن كنعان ومعنى الابتلاء الاختبار والمتحان والامر وهو اليسير والابتلاء
الله العباد ليس ليعلم احوالهم بالابتلاء لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا
واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابرهيم عم قال عكرمة عن ابن عباس هي ثلثون سهما هن شرائع
الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فقام كلها الا ابرهيم فكتب له البراءة فقال والذي ابرهيم
الذي وفى عشر في براءة التائبون العابدون الى اخرها وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر
في المومنون وسال سائل وقد افلح المومنون وقوله الا المصلين في سال سائل وقال طاوس عن ابن
عباس ابتلاه بعشرة اشياء من الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الراس وخمس في الجسد تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء
وفي الحيوان ابرهيم اول من قص الشارب واول من اختتن واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب
فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا قال مجاهد هن الايات التي بعدها في
قوله **قال اني جاعلك للناس اماما** الى اخر القصة قال الربيع وقتادة مناسكه الحج قال
الحسن ابتلاه بسبعة اشياء بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول
وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هن فعل ابرهيم
واسماعيل اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فرغها بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
قال ليمان بن رباب هن محاجته قومه قال الله وحاجه قومه الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم
ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر الايات فالحق قال قتادة اذاهن قال الضحاك قام ابن
قال ليمان بن عمل بهن قال الله اني جاعلك للناس اماما يقتدي في الخير **قال ابرهيم ومن ذريتي**
اي ومن اولادي ايضا فاجعل منهم ائمة يهتدي بهم **قال الله لا ينال عهدي**
الظالمين قرأ حمزة وحفص باسكان الياء والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه قال عطاء
بن ابي رباح عهدي دعوتي قال السدي نبوتي وقيل الامامة وقال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه وهو
الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد بالعهد الامان من النار
وبالظالم المشرك لقوله ان الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن **واذ جعلنا البيت**

حج الكعبة **مثابة للناس** مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون
وقال ابن عباس معاذا ومجاءا وقال قتادة وعكرمة محجا **وامنا** اي اماما مامونا فيه من ايذاء
المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله ويتعرضون لمن حوله لحما قال الله تعالى
اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وعن ابن عباس قال رسول الله عم يوم فتح مكة
ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه
ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه
لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر **واتخذوا** قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ
الباقون بكسر الخاء على الامر **من مقام ابرهيم مصلى** قال عمار المسجد كله مقام ابرهيم
وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وسائر
المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم هو الحجر الذي في المسجد تصلى اليه الائمة وذلك الحجر الذي قام ابرهيم عند بناء
البيت وقيل كان اثر اصابع رجليه بتنا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة ومقاتل والسدي امروا
بالصلوة عند مقام ابرهيم ولم يؤمروا بالمسح بالحجر وتقبيله وعن انس قال قال عمر وافقت الله في ثلث ووافقني
ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى فانزل الله عز وجل واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال
وبلغني معاتبة النبي عم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن
فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسماعيل ايضا عن عمرو بن عون
حدثنا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام
ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى اما بعد وقصة المقام روى سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال لما اتى ابرهيم باسماعيل وهاجر ووضعها بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون
وتزوج اسماعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن ابرهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت
عليه ان لا ينزل حتى تاتيه فقدم ابرهيم وقد ماتت هاجر فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامراته اين
صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم هل عندك ضيافة
قالت ليس عندي وسالها عن عيشهم فالت فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء
زوجك فاقرئيه السلام وقولي فليغير عتبة بابه وذهب ابرهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت جاءني شيخ صفته كذا وكذا فسالني عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد
وشدة قال فهل اوصاك بشيء قالت نعم هو يقرئك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى
فلبث ابرهيم ما شاء الله ثم استاذن سارة ان يزورها اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل فجاء ابرهيم
حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن ان شاء الله فانزل يرحمك
الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لها

عليه ص

بالبركة ولو جاءت بوميذ او خبزا او برا او شعيرا او تمرا لكانت كذلك فاوحى الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل رحى
اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن
ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقرئيه
السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت
نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت راسه وهذا موضع
قدميه فقال ذاك ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ايضا قال
ثم لبث عنهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قرب بئر زمزم فلما رآه قام
اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر اتعيني عليه قال
اعينك قال ان الله امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة
وابراهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله
الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي خبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة
ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب **وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل**
اي امرناهما او وصيناهما اليها قيل سمي اسمعيل لان ابرهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا وهو يقول اسمع
يا ايل وايل هو الله فلما رزق سماه به **ان طهرا بيتي** يعني الكعبه اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا
اي ابنياه على الطهارة والتوحيد قال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من الاوثان والرجس وقول الزور
وقيل خلقاه وقراه اهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج زاد حفص في سورة
نوح عم **للطائفين** اي الدائرين حوله **والعاكفين** المقيمين المجاورين
والركع السجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين
اهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء افضل والصلوة لاهل مكة افضل **واذ قال ابرهيم**
رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم **بلدا امنا** اي ذا امن يامن فيه اهله **وارزق اهله**
من الثمرات اي بالخصب اتى دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطايف كانت من مدائن
الشام بادرن فلما دعا ابرهيم عم هذا الدعا امر الله جبرئيل عم حتى قلعها من اصلها واداره حول البيت
سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فمنها الكور ثمرات مكة **من امن منهم بالله واليوم**
الاخر دعا للمومنين خاصة قال الله تع **ومن كفر فامتعه** قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون
مشددا وهما بمعنا واحد **قليلا** اي سارزق الكافر ايضا قليلا ارزقه **الى** منتهى اجله وذلك ان الله تع وعد الورق
للخلق كافة مومنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل **ثم اضطره** اي الجيه في الاخرة
الى عذاب النار وبئس المصير اي المرجع يصير اليه قال مجاهد وقد عند المقام كتاب فيه
انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك
حنفاء ياتيها رزقها من ثلاث سبل مبارك لاهلها في اللحم والماء **واذ يرفع ابرهيم القواعد**
اي اسمع

من البيت **واسماعيل** روت الرواة ان الله تع خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على
الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكى الى الله فانزل الله البيت
المعمور من ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد احدهما شرقي وبابه مغرب وقال يا ادم انت
فقال يا ادم اني اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الحجر
وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه ادم من ارض الهند الى مكة ماشيا فتلقته الملايكة بالبشارة فقال استقبلني دعاك
على البيت فحج البيت واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملايكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك
بالفي عام قال ابن عباس حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفع الله
الى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبرائيل حجر الاسود من جبل
ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم ثم ان الله تع امر ابرهيم بعد ما ولد له
اسماعيل واسحق ببناء بيت يذكر فيه فسال الله تع ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على
موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم
حتى اتى مكة فتطوت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن رض وقال ابن عباس بعث
الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت
فنودي منها ابرهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبرائيل يدله على موضع البيت
فذلك قوله تع واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فبنى ابرهيم واسماعيل البيت فكان ابرهيم يبني واسماعيل يناوله
الحجر فذلك قوله تع واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت يعني اساسه واحدتها قاعدة وقال الكسائي جدر البيت
قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي جبال بالشام والجودي
وهي جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حراء وطوى جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم الى موضع الحجر الاسود قال الهتني
لاسماعيل ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسماعيل وطلبه فصاح
ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تع بنى
السماء بيتا وهو البيت المعمور وسمى ضراح وامر الملايكة ان يبنوا الكعبة في الارض محاذيه على قدره ومثاله وقيل
اول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم حتى بناه **ربنا تقبل** فيه اضمار
اي ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت **انك انت السميع** لدعائنا **العليم** بنياتنا **ربنا**
واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين **لك ومن ذريتنا** اي ومن
اولادنا **امة** جماعة الامة اتباع الانبياء **مسلمة لك** خاضعة لك **وارنا** علمنا قراءة ابن
كثير ساكنة الراء وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة
واصلها ارءنا فحذفت الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها
مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا قال مجاهد هذا اخبار والنسك الذبيحة وقيل
متعبدا تنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله دعاءهما وبعث جبرائيل فاراهما المناسك

يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم سمي الوقت عرفة والموضع عرفات **وَتُبْ عَلَيْنَا** حجاجك **إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ** اي في الامة المسلمة من ذرية
ابرهيم واسماعيل وقيل في اهل مكة **رَسُولًا مِنْهُمْ** اي مرسلا واراد به محمدا نعم عن عمرو بن سلمة
عن رسول الله ﷺ قال انا دعوة ابرهيم وبشارة عيسى عم ورؤيا امي التي حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها
انا دعوة ابرهيم وبشارة عيسى عم ورؤيا امي التي حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها
منه قصور الشام وارادت بدعوة ابرهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسماعيل رسولا منهم قال
ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا اخره نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين **يَتْلُو** يقرأ **عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ** يعني القرآن
والآية من القرآن كلام منفصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف وقيل خرج القوم حتى بآيتهم اي
بجماعتهم **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ** اي القرآن **وَالْحِكْمَةَ** قال مجاهد فهم القرآن وقال مقاتل
مواعظ القرآن وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل به ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما
وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل
كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة **وَيُزَكِّيهِمْ** اي يطهرهم من
الشرك والذنوب وقيل يأخذ زكوة اموالهم قال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا
للانبياء بالبلاغ من التزكية والتعديل **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** قال ابن عباس
العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم ممن عصاه والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي
لا ينال له الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي والعزة القوة قال الله فعززنا بثالث اي قوينا وقيل
الغالب قال الله اخبارا وعزني في الخطاب اي غلبني ويقال من عز بز اي من غلب سلب **وَمَنْ يَرْغَبُ**
عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما
قد علمتما ان الله عز وجل قال في التوراة اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى
ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر فانزل الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك
دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله ومن لفظه استفهام ومعناه التقرير
والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابرهيم **إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ** لم كيسان والزجاج قال ابن عباس
خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه قال ابن كيسان والزجاج معناه
جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لا يعرف الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود
اعرف نفسك اعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف
والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا
القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف

اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به
وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ اخترناه **فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** مع الانبياء في الجنة
وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير بقديره ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين في الدنيا والاخرة **إِذْ قَالَ**
لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ استسلم على الاسلام واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين
خرج من الكوكب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه
قَالَ أَسْلَمْتُ اي فوضت امري **لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث سلم نفسه
باحد من الملائكة حين القي في النار **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ** قرأ اهل المدينة
والشام واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقراء البافون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه
ووصى ابرهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني كلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت
رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابرهيم وان شئت رددتها الى الوصية ابرهيم بنيه النمانية اسماعيل
وامه الهاجر القبطية واسحاق وامه سارة وستة امهم امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها
ابرهيم بعد وفاة سارة ويعقوب يسمى بذلك لانه والعيص كانا توامين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه
وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل يعقوب سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب
ايضا بنيه الاثني عشر **يَا بَنِيَّ** معناه ان يا بني **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى** اي اختار **لَكُمُ الدِّينَ**
اي دين الاسلام **فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** مؤمنون وقيل مخلصون وقيل
مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة عن ترك الاسلام معناه دوموا على
الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون
بربكم الظن وعن جابر قال سمعت النبي ﷺ قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ بمعنى ألكنتم شهداء يريد يا كنتم حضورا **إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ** اي حين
قرب يعقوب من الموت قيل لن تسع اليهود حين قالوا للنبي ﷺ الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه
باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود **إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ** بدل من اذ حضر العامل فيها شهداء
وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم
ذلك فقال ما تعبدون من بعدي وقال عطاء ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة
فلما خير يعقوب قال انظروني حتى اسأل ولدي واوصيهم فعجل الله ذلك به فجمع ولده وولد
ولده وقالوا لهم قد حضر اجلي **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي** اي بعد موتي **قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ**
وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وكان اسماعيل عم ابيهم والعرب تسمي العم ابا لحاشية الحالة
امنا قال النبي ﷺ عم الرجل صنو ابيه وقال في عمة العباس رددوا علي امي فاني اخشى ان تعجل به قريش
ما فعلت **تَغِيفُ** بعروة بن مسعود وذكر انهم قتلوه **إِلَهًا وَاحِدًا** نصب على البدل من قوله الهك
وقيل بفعل اي نعبد الها واحدا **وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ** جماعة **قَدْ خَلَتْ** مضت **لَهَا**

قوله تلك اشارة الى ابرهيم واولاده المذكورين الموحدين اسماعيل واسحاق ويعقوب يقوله تلك على
وقال الاخفش تلك اسمان التاء اسم للامة والكاف واسم للمخاطب واللام حاجز بين الاسمين وهو
كقولك اذا سألت امرأة عن رجل ذلك الرجل فالذال اسم الرجل واللام والكاف اسم المرأة وانما كسرت
التاء من تلك لمخاطبة التانيث وكانت تلك اسما فقالوا تلك بالرفع

لها ما كسبت من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون يسئل كل عن عمله لا عن عمل غيره وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤوس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهودا وابي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكتابنا التورية افضل الكتب وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل بمحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب ودينا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقرآن وقال كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة ابرهيم حنيفا بدل ملة ابرهيم وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابرهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابرهيم بحذف على فنصب وقيل هو نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابرهيم الحنيف فلما استطيف الالف واللام لم تتبع النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المايل عن الاديان كلها الى الدين الاسلام واصله من الحنف وهو الميل وعوج القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم وهو عشر صحف واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحدهم سبط وهم اثنى عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه قيل للحسن سبط والحسين سبط رسول الله ص والاسباط من بني اسرائيل كالقبايل من العرب من بني اسماعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا الحلم انبياء فصلة وما اوتي موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اي اعطي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون عن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله ص لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي بما آمنتم به ولذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة لقوله تع ليس كمثله شئ وقيل المعنى فان آمنوا بالله وحده لا شريك له فان آمنوا بمثل ما آمنتم والباء زايدة لقوله تع وهزي اليك بجذع النخلة والباء زايدة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطاء وضحاك اي في خلاف ومنازعة يقال شاق مشاقة اذا خالف كان كل واحد منهما في شق غير شق صاحبه قال الله عز وجل لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تع ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فانهم في عداوة

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة اي دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله اي في دين الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال تع قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي ونحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان تخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما ام يقولون يعني يقولون صيغة الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء على القول قل اتحاجوننا في الله وقال بعده انتم اعلم ام الله وقرأ الآخرون بالياء يعني يقول اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد انتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر الله تع ان ابرهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابرهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسوله اشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا سيقول السفهاء اي اليهود لجهالهم من الناس ما وليهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة التي نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة التحويل من بيت المقدس الى مكة فقال مشركوا مكة قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وطمع ان يرجع الى دينكم فقال الله تع قل لله المشرق والمغرب ملكا وخلقا وعبيدا يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمدا قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبياء ولقد علم محمد انا على الحق وبين الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله كذلك اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه اي كما اخترنا ابرهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا مردودة على قوله ولقد اصطفيناه

معناه كما جعلناكم في الدنيا افضل الامم وقبلتكم افضل القبل جعلناكم في الاخرة شهداء على الناس كما يشهد الانبياء على امهم

يعني معطوفة

في الدنيا وسطا اي عدلا خيارا قال الله تعالى اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخيار الاشياء اوسطها وقال الطيبي يعني اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين وعن ابي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله ﷺ يوما بعد العصر فما ترك شيأ الى يوم القيامة الا ذكره في مقامه ذلك حفظ من حفظ ونسي من نسي اذا كانت الشمس على رؤس النخل واطراف الحيطان فقال ايها الناس

أما إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما يبقى من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هي آخرها وخيرها واكرمها على الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس قال الرسل قد بلغتهم قال ابن جرير قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد شهداء على من ترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد ﷺ عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم يقول للكفار الأمم الم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو اعلم اقامة الحجة فيؤتى بامة محمد ﷺ فيشهدون لهم ان انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علمتم وانتم انما بعدنا فيسأل لهذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا كتابا اخبرتنا بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم قال الاعمش نبأنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل امته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا فيقال له من شهودك فيقول محمد ﷺ وامته فقال رسول الله ﷺ فتجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك جعلناكم وسطا امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف وتحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة لعلمنا من يتبع الرسول كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل ما معنى قوله الا لنعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قيل اراد بها العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب وقيل الا لنعلم اي لنري ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا ما وجه محمد الى دين اباءه وقال اهل المعاني معناه الا لنعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما قد سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد جاء في لفظ الاستقبال لمجيء الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون انبياء الله اي فقتلتم وان كانت اي وقد كانت لكبيرة اي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تأكيد شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلوتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما

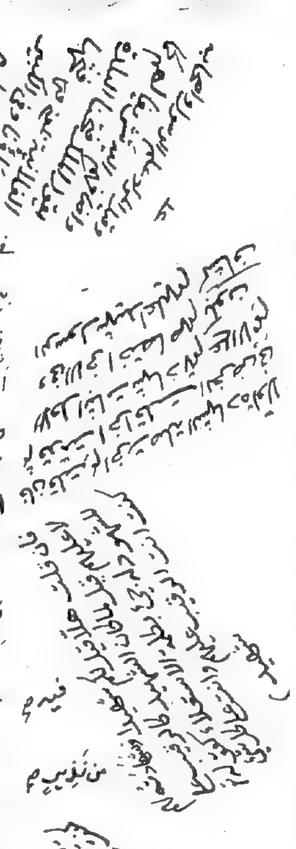

امرالله به والضلالة ما نهي عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وصلوته وكان قد مات قبل تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال اخرون فانطلق عشائرهم الى النبي ﷺ وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابرهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرؤف رحيم قرأ اهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤف على وزن فعول وقرأ الاخرون على وزن فعل لان الف اسماء الله على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر يليتي الهمزة وقرأ الاخرون بلا همز على وزن فعل قال جرير بن عبد الله البجلي للمسلمين عليك جعا كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرأفة اشد الرحمة قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها ذكر امر القبلة اول ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله ﷺ واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه فصلى الى قبلتهم ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم عم قال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبرائيل عم ودد ت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابرهيم فقال جبرائيل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فاسأله ذلك فجعل جبرائيل يرتقب مخافة ان يسأل ربه قبل ان يسأله رسول الله ﷺ ثم نظر الى السماء وجاء ان يثرب جبرائيل لما تحب من امر القبلة فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها اي تحبها وتهواها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم من بر او بحر او شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة روي عن عطاء قال سمعت عن ابن عباس قال لما دخل النبي ﷺ البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة وعن البراء ان النبي ﷺ كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلوة صلاها صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا بحاجهم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله ﷺ في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل في وسط الصلوة بين الصلوتين

واهل قباء وصل الخبر اليهم في صلوة الصبح وعن عبد الله بن دينار وابن عبد الله بن عمر قال بينما الناس في قباء في صلوة
الصبح اذ جاءهم آت وقال لهم ان رسول الله ﷺ قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة قال اليهود يا محمد ما هو الا شيء تبتدعه
من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي
تنتظر فانزل الله ﷻ **وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ** يعني
امر الكعبة الحق من ربهم ثم هدد هم فقال **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** بالتحتية قرأ ابو جعفر وابن عامر
وحمزة والكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم
وقرأ الباقون بالياء وبعده ما انا بغافل عما يفعل اليهود فأجازيهم في الدنيا والاخرة **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا**
الْكِتَابَ يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا بآية على ما تقول فقال تع **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**
بِكُلِّ آيَةٍ بكل حجة **مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ** يعني الكعبة يا محمد **وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا**
بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق
وقبلة المسلمين الكعبة وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به اهل المدينة ومن
الشرق وارادوا بالمشرق مشرق الشتاء في اقصر يوم في السنة وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم في السنة فمن
جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة **وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ**
أَهْوَاءَهُمْ مرادهم الخطاب مع النبي ﷺ والمراد به الامة **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** من الخبر في القبلة
إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله
بن سلام واصحابه **يَعْرِفُونَهُ** يعني يعرفون محمدا ﷺ **كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ** من بين الصبيان
قال عمر بن الخطاب رض لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد اشد من معرفتي
بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع
النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت **وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ** يعني
صفة محمد ﷺ وامر الكعبة **وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ثم قال **الْحَقُّ** اي هذا الحق خبر ابتداء مضمر وقيل رفع
باضمار فعل اي جاءك الحق **مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** الشاكين **وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ**
اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه **هُوَ مُوَلِّيهَا** اي مستقبلها ومتبل اليها يقال وليته وليت
اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ابعدت عنه فالله عز وجل يحب ان يطاع ويرضى عنه فالجاهد يولي وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله
عز وجل يعني الله مولي الامم الى قبلتهم وقرأ ابن عامر هو مولاها اي المستقبل مصروف اليها **فَاسْتَبِقُوا**
الْخَيْرَاتِ اي الى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة الى القبول **أَيْنَمَا تَكُونُوا**
انتم واهل الكتاب **يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا** يوم القيامة فيجزيكم باعمالكم **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ**
شَيْءٍ قَدِيرٌ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ

وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء **وَمِنْ**
حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وانما كرره لتاكيد النسخ **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ**
ظَلَمُوا مِنْهُمْ اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا الذين ظلموا فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون
للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود واما قريش
تقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه فلذلك يرجع الى ديننا واما اليهود تقول لم ينصرف عن
بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعاند برأيه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت
حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم الى بيت المقدس انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه
اين قبلتهم حتى هديناهم لنا وقوله الا الذين ظلموا وهم ناس كانوا بمكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة
الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة
وعلى هذين التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا يعني لا حجة لاحد عليكم الا من اصر على
قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل ويسمى الظلم والاحتجاج بالباطل حجة كما قال الله تع حجتهم داحضة
عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال للذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب بالاستثناء وقوله منهم
يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تع
ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم
قال ابو زرعة ليلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التوراة
ان محمدا سيحول اليها فحوله الله ليلا يكون حجة فيقولون ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم يحول
انت فلما حول وذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة
قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة
كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه ٥ لعمر ابيك الا الفرقدان ٥ معناه والفرقدان ايضا يفترقان نعم
الاية توجهوا الى الكعبة ليلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي ابرهيم وانتم
على دينه ولا الذين ظلموا وهم تركوا مكة فيقولون لم تركت محمد قبلة جدك وتحول عنها الى قبلة اليهود ٥
فَلَا تَخْشَوْهُمْ ٥ في صرفكم الى الكعبة **وَاخْشَوْنِي** في خلافكم **وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ** ٥ عطف على قوله ليلا يكون للناس عليكم حجة
ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية ٥ قال علي بن ابي طالب رض تمام النعمة
الموت على الاسلام ٥ قال سعيد بن جبير لا يتم نعمته على المسلم الا ان يدخله الجنة ٥ **وَلَعَلَّكُمْ**
تَهْتَدُونَ ٥ لكي تهتدوا من الضلالة ولعل من الله واجب كما ان رسلنا فيكم
هذا الخطاب للتشبيه ويحتاج الى شيء يرجع اليه ٥ فقال بعضهم يرجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا
فيكم رسولا ٥ قال محمد بن جرير دعا ابرهيم بدعوتين احديهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة

والكلبي م

مسلمة لك ه والثانية قوله وبعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد عم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان تجعل من ذريته أمة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين وانتم تعمى عليكم بيان شرايع الملة الحنيفية ه وقال مجاهد وعطاء على منعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني ه وهذه الاية خطاب كاف لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب ه رسولا منكم ه محمد عم ه يتلو عليكم اياتنا ه يعني القرآن ه ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ه الحكمة السنة ه وقيل مواعظ القرآن ه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ه من الاحكام وشرايع الاسلام ه فاذكروني اذكركم ه قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي ه وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتكم اذكركم بمحض الخير لي ه وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء وبيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وعن الاعمش قال سمعت ابا صالح يخبر عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم يقول الله انا عند ظن عبدي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا واوان اتاني تمشي اتيته هرولة ه وعن انس قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله عم عمدا انا ملي هذه العشرة ان رسول الله عم قال ان الله تع يقول يا بن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي فان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك ه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه ه وعن عبد الله بن بشر المازني قال جاء اعرابي الى رسول الله عم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب لذكر الله ه واشكروا لي ولا تكفرون ه يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ه بالعون والنصرة ه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتٌ ه نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذاتها فانزل الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ه كما قال في شهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ه قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارواحهم على ارواح من شاء الله فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع ه ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة محمد عم واللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء الاظهار والمطيع من العاصي لم يكن عالما به ه بشيء من الخوف

والجوع ه يعني قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ه ونقص من الاموال ه بالخراب الهلاك والانفس ه يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب ه والثمرات ه يعني بالجوائح والتلف ه وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال اداء الزكوة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان الرجل ثمرة قلبه ه وعن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا فاذا ابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني عن ابي موسى الاشعري ك قال قال رسول الله عم اذا مات ولد العبد قال الله تع للملائكة قبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال قبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فما قال قالوا استرجع وحمدك قال الله تع ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد ه وبشر الصابرين ه على البلايا والرزايا تم وصفهم فقال ه الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله ه عبيدا وملكا ه وانا اليه راجعون ه في الاخرة ه وعن مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي عم انها قالت سمعت رسول الله عم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله عم ه وقال سعيد بن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطي يعقوب الا ترى الى قوله في فقد يوسف يا اسفى على يوسف ه اولئك اي اهل هذه الصفة ه عليهم صلوات ه اي رحمة وان الصلوة من الله الرحمة ه من ربهم ورحمة ه ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات ايذانا برحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون ه الى الاسترجاع ه وقيل الى الحق والصلاح والصواب ه وقيل الى الجنة والثواب ه قال الله عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلوة والرحمة والعلاوة الهداية وقد ورد في اخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد المرخي ه انبا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي ه انبا ابو اسحاق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي ه انبا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت اباهريرة يقول قال رسول الله عم من يرد الله به خيرا يصب منه ه وعن ابي هريرة عن النبي عم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه ه وعنه قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله عم فقالت ادع الله ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب عليّ ه وروي عن سعد قال سئل رسول الله عم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلب ابتلي على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما يزال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب ه وعن انس بن مالك عن النبي عم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط ه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء

لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في ماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة وعنه قال قال رسول الله عم

فقيل من الاموال ونقص صفة كذوف تقديره ونقص شيء من الاموال والانفس ونقص الشيء وهو متعد الى مفعول وقد حذف المفعول اوجب صفة تنقص اي تنقص من الابتداء للغاية اي تنقص ناشئ من الاموال او بالجوائح اخذ م والهلاك او بالزكوة والصدقات ش

الضحاك بن عثمان م

تقوله عن ام سلمة الى اي اجر الله على السائي قلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها

يا رسول الله م

فالامثل م

اي عظم الثواب

ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد ه وعن سعيد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله
عجبا للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر
في اللقمة يرفعها الى في امرأته ه ان الصفا والمروة من شعائر الله ه الصفا جمع الصفاة وهي الحجرة
الصلبة الملساء ويقال صفاة وصفى مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو ومنها مروات ومنها
الكثير من ومثل تمرة وتمرات ومرو الذي تعنى بها الجلبين المعروفين بمكة في طرق المشي وانما ادخل فيها
الالف واللام ويقال ليعلم اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما
لقربان يتقرب به الى الله عند من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها
شعائر ومثلها مشاعر والمراد بالشعائر ههنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا
والمروة منها حيث يطاف بها فمن حج البيت او اعتمر ه فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة
وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيادة ه فلا جناح عليه ه اي لا اثم عليه واصله من جنح اي
مال عن القصد ه ان يطوف ه اي يدور ه واصله بهما ه واصله ان يتطوف ادغمت التاء
في الطاء وسبب نزول الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان لها اساف ونائلة فكان اساف على الصفا
ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ومسحوهما فلما جاء
الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله
فيه واخبر انه من شعائر الله ه واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج
والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه اخذ قال الحسن والية ذهب مالك والشافعي
ه وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد والية ذهب سفيان الثوري
واصحاب الرأي ه وقال الثوري واصحاب الرأي عمل على من تركه دم ه واحتج من اوجبه بما روت صفية بنت
شيبة وقالت اخبرتني بنت ابي تجرأة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار
ابي حسين ننظر الى رسول الله ص وهو يسعى بين الصفا والمروة فرأيته يسعى وان مئزره ليدور من
شدة سعيه حتى اني لاقول اني لأدرك ركبتيه سمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي ه وعن هشام بن
عروة عن ابيه انه قال قلت لعائشة زوج النبي ص ارأيت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر
الله فمن حج او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ما ارى على احد شيئا الا يطوف بهما قالت عائشة كلا
لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون
لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام
سألوا رسول الله ص عن ذلك فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية ه وقال عاصم
قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية
حتى انزل الله ان الصفا والمروة من شعائر ه وعن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله ص
حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال لجابر اذا

اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا
انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى تخرج منه ه قال مجاهد حج موسى على جمل احمر وعليه
عباءتان قطوانيتان وطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى المسعى وهو يلبي فيقول
لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا فمن تطوع خيرا ه قراءة حمزة
والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى يتطوع وافق يعقوب في الاولى ه والباقون
وقراء الاخرون بالتاء وفتح العين على الماضي ه قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال
مقاتل والكلبي فمن تطوع اي زاد في الطواف بعد الواجب ه وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة
الواجبة عليه ه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلاة وزكاة وطواف
وغيرها من انواع الطواف ه فان الله شاكر ه مجاز بعمله ه عليم ه بنيته والشكر من
الله ان يعطي فوق ما يستحق بشكر اليسير ويعطي الكثير ه ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب ه نزلت في علماء
اليهود كتموا صفة محمد ص واية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التوراة ه اولئك يلعنهم الله
ه واصل اللعن الطرد ه ويلعنهم اللاعنون ه اي يسألون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم
العنهم ه واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلايق الا الجن والانس ه وقال قتادة هم الملائكة
ه وقال عطاء الجن والانس ه وقال الحسن جميع عباد الله ه وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا
رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد ص وصفته ه وقال مجاهد اللاعنون البهائم تلعن
عصاة بني ادم اذا اشتدت السنة وامسك المطر وقال هذا من شؤم ذنوب بني ادم ثم استثنى فقال
الا الذين تابوا ه من الكتمان واسلموا ه واصلحوا ه العمل فيما بينهم وبين ربهم ه وبينوا
ما كتموا ه فاولئك اتوب عليهم ه اتجاوز عنهم واقبل توبتهم ه وانا التواب
ه الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة الي حتى عني الي ه الرحيم ه بهم بعد اقبالهم علي ه ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة ه ولعنة الملائكة ه والناس
اجمعين ه قال ابو العالية هذا يوم القيامة يتوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس
ه فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من اجلة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيامة قال
الله ه ويلعن بعضكم بعضا ه وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وطوائف
منهم فقد لعن نفسه ه خالدين فيها ه مقيمين في اللعنة ه وقيل في النار ه لا يخفف عنهم
العذاب ولا ينظرون ه لا يمهلون ولا يؤجلون ه وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا
فيعتذروا والعرب لا يؤخرون لم فيعتذرون ه والهكم اله واحد ه سبب نزول هذه
الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله ه هذه الاية وهذه الاية وسورة الاخلاص

والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له ۞ وعن اسماء بنت يزيد أنها قالت سمعت النبي ﷺ يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الأعظم والله حكم إلهكم إله واحد ۞ لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ۞ والله لا إله هو الحي القيوم ۞ قال ابو الضحى لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول إلهكم إله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل ۞ إن في خلق السموات والأرض ۞ ذكر السموات بلفظ الجمع والأرض بلفظ الوحدان لان كل سماء من جنس اخر والأرضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالآية تشملها وارتفاعها من غير عمد والاقامة ۞ وما يثير فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الأرض مدها وبسطها وسعتها وما يري فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات ۞ واختلاف الليل والنهار ۞ اي تعاقبهما في الذهاب والمجيء احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة ۞ قال عطاء اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقديم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ۞ والفلك التي تجري في البحر ۞ يعني السفن واحدها وجمعه سواء فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح والفلك التي تجري في البحر والآية في الفلك تسخير هاهنا وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء ۞ بما ينفع الناس ۞ يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب ۞ وما انزل الله من السماء من ماء ۞ يعني المطر قيل اراد بالسماء السحاب خلق الله الماء في السحاب ثم ينزله وقيل اراد به السماء المعروفة خلق الماء في السماء ثم ينزل من السماء الى السحاب ثم من السحاب الى الارض ۞ فاحيا به الارض ۞ اي بالماء ۞ بعد موتها ۞ اي بعد يبسها وجدوبها ۞ وبث فيها ۞ اي فرق فيها ۞ من كل دابة وتصريف الرياح ۞ قراءة حمزة والكسائي الريح بغير الف وقراءة الاخرون بالالف ولكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها ۞ وقراءة ابو جعفر سايرها على الجمع والقراء مختلفون فيها يذكر ويؤنث وتصريفها انها تتصرف الى الشمال والجنوب والقبول والدبور والنكباء ۞ وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارا وتارة باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا شفاء سقيم او لسقم صحيح والشدة في ثلاثة من الرياح في الصيف والشمال والجنوب اما الدبور فهي الريح العقيم لاشارة فيها وقيل الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البحر والعاصف والقاصف في البحر ۞ والسحاب المسخر ۞ اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه ينسحب اي يجر ۞ بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ۞ فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا يدري من اين تجيء الرعد والبرق والبرق

والسحاب ۞ ومن الناس ۞ يعني المشركين ۞ من يتخذ من دون الله اندادا ۞ اصناما يعبدونها ۞ يحبونهم ۞ كحب الله ۞ اي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوا مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة ۞ والذين آمنوا أشد حبا لله ۞ اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يحنثون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما تركوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في اوقات البلاء ويقبل على الله كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن ابي عروبة يأمر يوم القيامة من احرق نفسه في الدنيا على عبادة الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون ليعلموا ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين ايدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه ۞ ولو يرى الذين ظلموا ۞ قراءة نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقراء الاخرون بالياء وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن ومن قراء بالتاء معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا انفسهم بالشرك اذ يرون العذاب لرأيت امرا فظيعا ومن بالياء معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اولوا اولا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون العذاب ۞ اذ يرون العذاب ۞ لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا ينفعهم ۞ ان القوة لله جميعا ۞ اي مالك بان القوة معناه لرأوا وايقنوا ان القوة لله وقراء ابو جعفر ويعقوب ان القوة بالكسر على الاستيناف والكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب هذا في يوم القيامة حين تجمع الامم القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤن من الانس ۞ واذ تبرأ ۞ اي تبرأ اتباع حال دونهم العذاب وتقطعت بهم ۞ اي عنهم الاسباب ۞ اي الوصلات التي كانت في الدنيا بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت محالتهم عداوة قال ابن جريج الارحام تحاقل فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى شيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه سبب الحبل والطريق سبب ۞ وقال الذين اتبعوا ۞ يعني الاتباع ۞ لو ان لنا كرة ۞ اي رجعة الى الدنيا ۞ فنتبرأ منهم ۞ اي من المتبوعين ۞ كما تبرأوا منا ۞ اليوم ۞ كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ۞ جمع حسرة قيل يريهم ما اكتسبوا من السيئات فيحسرون لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيتندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان ورجاء ان تشفع لهم الى الله عز وجل فلما عذبوا علموا انهم لا يرجون ثوابه حسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون

يختمون **وما هم** خارجين من النار **يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا** نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما أحله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويخاف الحرام وقيل الطيب الطاهر **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** قراءة أبو جعفر وابن عامر والكسائي بضمتين وحفص وبعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلله وقيل هي النذور في المعاصي وقال أبو عبيدة المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه **إنه لكم عدو مبين** بين العداوة وقيل مظهر للعداوة وقد أظهر عداوته بإبائه السجود لآدم وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة وإنما يكون الأمر ومتعلقه ما ذكر عداوته فقال **إنما يأمركم بالسوء** بالإثم والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالباساء والضراء وروي باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي جاء الزنا وقيل منع الخمر **وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون** من تحريم الحرث والأنعام **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله** قيل هذه قصة مستأنفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا وأعلم منا فأنزل الله تعالى الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا **قالوا بل نتبع ما ألفينا** وجدنا **آباءنا** من عبادة الأصنام وقيل معناه وإذا قيل اتبعوا ما أنزل الله في تحليل ما حرموه على أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام عابوا على الناس في قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا قالوا بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بإدغام اللام في النون وكذلك يدغم لام بل وهل في التاء والزاي والسين والصاد والطاء والظاء وافق حمزة في التاء والسين ما الفيناه وجدنا عليه آباءنا **أولو كان آباؤهم** بالواو على الاستفهام وبغير واو على الخبر **لا يعقلون شيئا** من أمر الدين لأنهم **ولا يهتدون** **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع** والنعيق صوت الراعي بالغنم مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله كمثل الراعي ينعق بالغنم وقيل مثل داعي الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع إلا صوتا ونداء فاضاف المثل إلى الذين كفروا والدلالة عليه كقوله تعالى واسئل القرية معناه كما أن البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك إنما يسمع صوتك وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي إلا الصوت فيكون المعنى

المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الأسد أي كخوفه الأسد وقال الزجاج معناه الذي ينعق لتنعق به العصية أي لتتبعه بالعصية تنعق بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الأصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا يسمع من نعقته شيئا غير أنه يسمع دعاء ونداء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له في دعاء إلهه وعبادتها إلا العناء والبلاء كما قال تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الأوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدا لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الناعق إلا الدعاء ونداء **صم** يقول العرب لمن يسمع ولا يعقل صم ثلاثة لكأنه صم **بكم** عن الخير لا يقولون به **عمي** عن الهدى لا يبصرونه **فهم لا يعقلون** **يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم** روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب أشعث أغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك **واشكروا لله** على نعمه **إن كنتم إياه تعبدون** ثم بين المحرمات فقال **إنما حرم عليكم الميتة** قرأ أبو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون شددوا البعض فالميتة كلما لم يدرك ذكاته مما يذبح **والدم** أراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى أو دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فأحلها وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ أحلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد والدمان أحبسه قال الكبد والطحال **ولحم الخنزير** أراد جميع أجزائه فعبر عن ذلك باللحم لأنه معظمه **وما أهل به لغير الله** أي ما ذبح للأصنام والطواغيت وأصل الإهلال رفع الصوت كانوا إذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها فجرى ذلك من أمرهم حتى قيل لكل ذابح وإن لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن أنس وغيره وما أهل لغير الله ما ذكر عليه غير اسم الله اسم غير الله **فمن اضطر** بكسر النون وحركة الهاء قيل أصله اضطرر بكسر الراء الأولى نقلت إلى الطاء بعد إسقاط حركتها وقيل أصله اضطر بفتح الراء الأولى نقلت إلى الطاء بعد إسقاط حركتها وهذا أولى لأن الطاء مضمومة وهذا اضطر بفتح الطاء وهي قراءة عاصم وحمزة وافق أبو عمرو الأولى اللام والواو ومثل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ويعقوب الأولى الواو ووافق ابن عامر الشين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال الأصل الجزم فحرك إلى الكسر ومن ضم فلمضة أقل الفعل بفعل كرد حركتها إلى ما قبلها وأبو جعفر يكسر الطاء ومعناه فمن اضطر إلى أكل الميتة أي أحوج إليها **غير** نصب على الحال وقيل على الاستثناء وإذا وإن غير تتصل في موضعها لأنها في موضعها إلا في استثناء **باغ ولا عاد** أصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا إذا تراخى إلى الفساد وأصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا إذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ أي غير خارج على السلطان ولا عاد أي معتد عاص بسفره بأن خرج لقطع طريق أو لفساد في الأرض وهو قول عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره أن يأكل الميتة إذا اضطر إليها ولا أن يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لأن في إباحته إعانة له على فساده وذهب جماعة إلى أن البغي والعدوان راجعان إلى الأكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن

وعادة يأكل من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو شبعه وقيل غير باغ اي غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي متعد
ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل مقدار ما يأكل يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان اي مستحل لها ولا عاد
اي غير متزود منها وقيل غير باغ اي مجاوز للقدر الذي أحل له ولا عاد طالب اي لا يتقوى فيأبى أن يجد له فيدعه
وقال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل ولم يشبع حتى مات دخل النار واختلف العلماء
في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد
قولي الشافعي والقول الآخر يجوز ان يأكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ منادٍ في الجماعة
ولا عاد مبتدع مخالف للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة **فلا إثم عليه**
فلا جناح فلا حرج عليه في أكلها **إن الله غفور** لما أكل في حال الاضطرار **رحيم** حيث رخص
للعباد في ذلك **إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب** نزلت في رؤساء
اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون ان يكون
النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد عنهم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى
صفة محمد عم فغيروها ثم أخرجوها اليهم فاذا نظروا السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة
محمد عم فلا يتبعونه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد عم ونبوته
ويشترون به اي بالمكتوم **ثمنا قليلا** عوضا يسيرا يعني المأكل الذي يصيبونها من سفلتهم **أولئك**
ما يأكلون في بطونهم إلا النار يعني الا ما يأكلون ما يؤجرهم الى النار وهو الرشوة والطعام وقيل
الدين فلما كان يفضي ذلك بهم الى النار فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم **ولا يكلمهم**
الله يوم القيامة اي لا يكلمهم بالرحمة وما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل الآية فيه يكون عليهم
غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان **ولا يزكيهم** اي لا يطهرهم من دنس الذنوب
ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما أصبرهم على النار قال عطاء والسدي معناه ما الذي صبرهم اي شيء
صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من
صبر ولكن ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي ما أصبرهم على عمل اهل النار اي ما أوقعهم عليه
ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق يعني ذكر العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكذبوه به
وحينئذ ذلك يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل
الله الكتاب بالحق فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجراء
على الله بان من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم **وإن الذين اختلفوا في الكتاب** فآمنوا ببعض وكفروا **لفي شقاق**
بعيد اي في خلاف وضلال بعيد **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب**
قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا

تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس تقديره توليتكم وجوهكم
البر كله لقوله تعالى ما كان جهتهم الا ان قالوا والبر كل عمل مرضي يقضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه
الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى
قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى
هذا القول قتادة ومعاتل بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الوجه كان في ابتداء الاسلام
قبل نزول الفرائض اذا أتى بالشهادتين وصلى الصلوات المكتوبة الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك تم وجبت
له الجنة فلما هاجر رسول الله ص ونزلت الفرائض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى
هذه الآية فقال ليس البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الآية وعلى هذا
القول ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك **ولكن البر** قرأ نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البِرُّ
رفع طلحة وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب الراء **من آمن** جعل من ومعها اسم خبرا
للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في وجهه قيل لما وقع من في موضع المصدر نحو جعل خبر البر كأنه
قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفراء لعمرك ما الفتيان ان ثنبت اللحى
ولكن مطل ولكنما الفتيان كل فتى ندى فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر
من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن
من بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى
والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من البر ههنا الايمان والتقوى **بالله واليوم الآخر والملائكة**
والكتاب يعني الكتب المنزلة **والنبيين** كلهم **وآتى المال** اعطى المال **على حبه**
اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الى المال اي اعطى المال وهو صحيح وصحته قال ابن مسعود
ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول
الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا
بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عائدة على الله اي على حب الله
ذوي القربى اهل القرابة وعن سلمان بن عامر يبلغ به النبي ص قال الصدقة على المسكين صدقة
وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة **واليتامى والمساكين وابن السبيل** قال مجاهد يعني
المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ابن السبيل يلازمه الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي ص
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه **والسائلين** يعني الطالبين وعن ابن حنبل الانصاري وهو
عبد الرحمن بن حنبل ان رسول الله ص قال ردوا السائل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله ص
ان لجري شيأ الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه **وفي الرقاب** يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق
النسمة وفك الرقبة وقيل فداء الاساري **وأقام الصلوة وآتى الزكوة** اي واعطى الزكوة
والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا
لا تحنثوا ولم يحنثوا **وعاهدوا** وعده

منه قوله تعالى
حيث رخص
ليس م
ي ليس للكفار حجة قوي لا المقار
والذي يحمل على هذا التقدير الآية بمعنى ولكن ذا البر بمعنى من
جنسه وليست لبنية المصدر
حال اي ان تصدق وانت صحيح شحيح امل العيش
عن جدته انه أتى النبي ص

صدقوا م

او نذروا اوفوا واذا قالوا اواذا ايمنوا اوفوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر لكن
معناه ولكن ذا البر المؤمنون والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون كالة عدا اصنافا ثم قال هم والموفون
كذا وقيل رفع على الابتداء والخبر يعني وهم الموفون اذا عاهدوا الله ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة
اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله
في سورة النساء والمقيمين الصلاة وفي سورة المايدة والصابئون والنصارى وقيل معناه واخص الصابرين وقيل
نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اي واتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم
كانهم يريدون اظهار المدوح والمذموم فلا يتبعون اول الكلام ويتصبونه فالمدح كقوله تعالى والمقيمين الصلوة
والذم كقوله تعالى ملعونين اينما ثقفوا في البأساء اي في الشدة والفقر والضراء المرض والزمانة وحين
البأس اي القتال والحرب وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا
برسول الله صلعم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم
واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى قال الشعبي والطبري
وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبيل الاسلام بقليل فكانت بينهم قتلى
وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض جاء الاسلام قال مقاتل بن حيان كان بين قريضة والنظير وقال سعيد بن
جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا يتحاكمون
نساؤهم بغير شهود فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين
منهم وجعلوا جراحاتهم بعضهم جراحات اوليك فرفعوا امرهم الى النبي صلعم فانزل الله هذه الاية وامر بالمساواة فرضوا
وسلموا فقوله كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والديات
واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين
او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم من كل صنف منهم اي تساويا اذا قتل بالذكر والانثى
قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد
بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم وعن ابي جحيفة قال سالت عليا هل عندكم من النبي صلعم
شئ سوى القران فقال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يؤتي الله فهما في القران وما في الصحيفة قلت
وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مؤمن بكافر روي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لا تقام
الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر
الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي ويقتل الجماعة
بالواحد روي عن سعيد بن المسيب جميعا ان عمر بن الخطاب رض قتل خمسة او سبعة برجل
قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا وتجري القصاص في الاطراف
في الحاجر كيد في النفوس الا في النفوس الا في شئ واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي

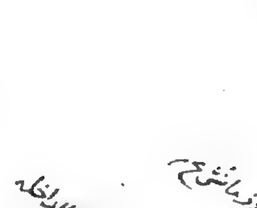

وفي الطرف لو قطع يدا شلاء او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص
في الطرف لا تجري الا بين حرتين او حرتين ولا تجري بين الذكر والانثى ولا بين العبد والابن العبد للحر والعبد
وعند الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس وعن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية
فطلبوا اليهما العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلعم وابوا الا القصاص فامر رسول
الله صلعم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا
تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلعم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره فمن عفي له من اخيه
شئ اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين
قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكنايتان في
قوله له واخيه يرجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شئ دليل على ان بعض الاولياء اذا عفى يسقط القود
لان شيا من الدم قد بطل فاتباع بالمعروف اي على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فليأمر الطالب
من حقه وقوله واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية باحسان من غير مماطلة
امر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا
عفى عن القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضا القاتل
وهو قول الحسن والنخعي وهو احد اقوال الشافعي وحجة المذهب الاول ما روي عن ابن شريح الكعبي ان رسول الله
قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله ومن قتل بعد قتيلا فاهله
بين خيرة النظرين ان احبوا قتلوه وان احبوا اخذوا العقل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك
الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك ان القصاص في النفس والجراح كان
حتما في التوراة على اليهود ولم تكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص
فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى
بعد ذلك فقتل القاتل بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال
ابن جريج يحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه
بعد القتل بخطاب الايمان فقال ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخ الاية فمن عفي له من اخيه شئ
واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل ولكم في القصاص حيوة اي بقاء وذلك
ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل
في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامته من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه صار كمن لم يقتل في
الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي الالباب لعلكم
تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر احدكم
الموت اي جاءه اسباب الموت وآثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا فنظيره قوله تعالى
وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والاقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء الاسلام

للوالدين والاقربين على من مات وله مال ثم نسخت بآية الميراث وعن عمرو بن خارجة قال كنت آخذا بزمام ناقة النبي عم فقال ألا ان الله اعطى كل ذي حق حقه لا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لعوم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت في ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون وعن ابن عمر ان رسول الله عم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده **بالمعروف** يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج وعن سعد بن مالك قال جاءني النبي عم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك قلت ثلاثة آلاف قالت كم عيالك قلت اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالربع والخمس **حقا** نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا **على المتقين** المؤمنين **فمن بدله** اي غير الوصية من الاوصياء او الاولياء او الشهود **بعد ما سمعه** اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثة وقيل الكناية راجعة الى الايصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة رد الكناية الى الوعظ **فانما اثمه على الذين يبدلونه** والميت بريء منه **ان الله سميع** لما اوصى به الموصي **عليم** بتبديل المبدل او سميع لوصيته عليم بنيته **فمن خاف** اي علم كقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم **من موص** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرأ الآخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من وصية يوصي بها او دين **جنفا** اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل **او اثما** اي ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطاء والاثم العمد **فاصلح بينهم فلا اثم عليه** واختلفوا في معنى الآية قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فرآه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يأمره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الآخرون اراد به انه اذا اخطأ الميت في وصيته او حاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه **ان الله غفور رحيم** وقال طاوس جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد

للورثة صح

بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه الآية وان استغرق المال كله ولم يبق شيء ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا الآية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين كما امر الله وعجز الوصي ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض وروي عن ابي هريرة عن رسول الله عم قال ان الرجل ليعمل او المرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فيجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار **يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام** اي فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السماء وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام فني الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص **كما كتب على الذين من قبلكم** من الانبياء والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان في ابتداء الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم في معايشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبل وعشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم **لعلكم تتقون** يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع **اياما معدودات** قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام وعن عائشة ام المؤمنين انها قالت كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله عم يصومه فلما قدم رسول الله عم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله تعالى اياما معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله **فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة** اي فافطر فعدة **من ايام اخر** اي فعليه عدة والعدة والعدد من ايام اخر على ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصب **وعلى الذين يطيقونه** اختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما

وذلك انهم كانوا في ابتداء الاسلام مخيّرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا فاختير لهم الصوم لما لا يشق عليهم الا ثم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الفاني الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خيّر بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ وثبتت الرخصة للذين لا يطيقون وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال الشباب فجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية وقراءة ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتأوله على الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجا زواله مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة ﴿فدية﴾ طعام مسكين قراءة اهل المدينة والشام مضافا ولذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى ﴿وحب الحصيد﴾ وقوله ﴿مسجد الضرار﴾ وسبع الاول وقراءة الاخرون فدية وكفارة منونة ﴿طعام﴾ رفع وقراءة مسكين بالجمع ﴿فمن تطوع خيرا﴾ اي زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينا عشاءه وسحوره ﴿فهو خير له﴾ اي من الفدية او من تطوعه بالجمع بينهما ﴿وان تصوموا خير لكم﴾ من ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل هو في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ﴿ان كنتم تعلمون﴾ ان الله رخص للمريض والمسافر في الافطار وايجاب القضاء عليهما ﴿شهر رمضان﴾ رفعه على هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان قال مجاهد هو من اسماء الله تعالى شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمض وهو

وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومون في الحر الشديد فكانت تمضغ فيه الحجارة من الحرارة ﴿الذي انزل فيه القرآن﴾ سمي القرآن قرآنا لانه تجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض اذا جمعته وقراءة ابن كثير القرآن بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل وروي عن مقسم عن ابن عباس انه سئل عن عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه قال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله ﷺ نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن انما كان ينزل في سائر السنة قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا ﷺ في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشاء وينسخ ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن ابي ذر عن النبي ﷺ قال انزلت صحف ابراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان وروي في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست لبال مضين من رمضان وانزل الانجيل عيسى في ثلاث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة مضت وانزل القرآن على محمد ﷺ في الرابعة والعشرين لبقين بعدها ﴿هدى للناس﴾ من الضلالة وهاد في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة ﴿وبينات﴾ ايات دالات وعلامات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام ﴿والفرقان﴾ اي الفارق بين الحق والباطل ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ اي فمن كان مقيما في الحضر فاداركه الشهر واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر ثم سافر وهو مقيم فروي عن علي انه لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر كله وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه اذا انشأ السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما روي عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ خرج الى عام مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله ﷺ ﴿ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر﴾ اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد ذكر هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طرق تمام العطار ودبر دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فقال انه وجعت اصبعي هذا او قال الحسن وابراهيم النخعي كل المرض الذي يجوز معه الصلاة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علته غير محتمل وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده وهو الصحيح واما السفر فالعطر فيه مباح والصوم جايز عند اهل العلم عامة الا انه شق عليه الصوم روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا الافطار في السفر عزيمة واحتجوا بقوله ﷺ ليس من البر الصوم في السفر وقال جابر كان آخر الامرين من رسول الله ﷺ الافطار في السفر فاعد ذكر المريض والمسافر وترخيصهما في الافطار لان الله تعالى ذكر في الاية الاولى التخيير للمقيم الصحيح والمسافر والمريض فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى التخيير للجميع فاعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه باق على ما كان كذا قال الواحدي

الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي عم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده
الصوم فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما روي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله عم في سفر فرأى زحاما ورجلا
قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم قال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما روي عن ابي سعيد
قال كنا نسافر مع رسول الله عم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر
على الصايم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طايفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه
ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس وبه قال ابرهيم النخعي
وسعيد بن جبير وقالت طايفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تع يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة
وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما ثم سافر في اثناء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم
وقالت طايفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صايما يجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل
عليه ما روي عن جابر ان رسول الله عم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى اذا بلغ كراع الغميم فصام
الناس معه فقيل له يا رسول الله عم ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس
ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي
يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة ثلاثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي **يريد الله بكم اليسر** باباحة الفطر في
والسفر **ولا يريد بكم العسر** قرأ ابو جعفر العسر واليسر وخوهما بضم السين وقرأ الاخرون بالسكون
قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ابسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل **ولتكملوا العدة**
قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تع اكملت لكم دينكم والواو في قوله ولتكملوا
واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر روي عن ابن عمر ان رسول الله عم قال الشهر تسعة وعشرون فلا
تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروه حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين وعن ابي هريرة قال قال
رسول الله عم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته
وافطروا لرؤيته فان غبي عليكم فعدوا ثلاثين ثم افطروا **ولتكبروا الله** ولتعظموا الله **على ما**
هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سايرها الملل قال ابن عباس
هو تكبيرات ليلة العيد يكبرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فتكبيره التلبية **ولعلكم**
تشكرون اي الله على نعمه وقد ورد اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصايمين وعن ابي هريرة
عن النبي عم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار فلم يغلق
وعنه قال قال رسول الله عم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت
وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل
ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وعن ابي هريرة عن النبي عم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا

وروي الشعبي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر

واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعن سلمان قال
خطبنا رسول الله عم في آخر يوم من شعبان فقال ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة
خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة
فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر
المواساة وشهر يزاد الرزق من فطر فيه صايما كان له مغفرة لذنوبه وعتق من النار وكان له مثل اجره من غير
ان ينقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصايم قال رسول الله عم يعطي الله هذا
الثواب لمن فطر صايما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صايما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ
حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين
ترضون بها ربكم وخصلتين لا غنا بكم اما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم فشهادة ان لا اله الا الله
وتستغفرونه واما اللتان لا غنا بكم عنها فتسالون الله الجنة وتعوذون من النار ومن ابى حصين قال قال رسول الله عم
كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعماية ضعف قال الله تع الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
يدع طعامه وشرابه وشهوته من اجلي للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه
اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة وعن سهل بن سعد عن النبي عم قال في الجنة ثمانية
ابواب منها ما سمي الريان لا يدخله الا الصايمون وعن عبد الله بن عمرو عن النبي عم قال الصيام والقرآن يشفعان
للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل
بالليل فشفعني فيه فيشفعان **واذا سألك عبادي عني فاني قريب** روي الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعاء ربنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء مسيرة
خمسماية عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الاية وقال الضحاك سأل بعض الصحابة النبي عم فقالوا اقريب
ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تع واذا سألك يا محمد عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل
لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال وانا اقرب اليه من حبل الوريد وعن ابي موسى الاشعري قال كنا مع
رسول الله عم في غزاة فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا
قريبا وهو معكم **اجيب دعوة الداع اذا دعان** قرأ اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات
الياء فيهما في الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلف القراء في اثبات الياءات المحذوفة
من الخط وحذفها في التلاوة ويثبت بعضهم حيثما وصلا ووقفا اتفقوا على اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا
ووقفا **فليستجيبوا لي** قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا بالطاعة **وليؤمنوا بي** ليصدقوا بوعدي في
اللغة الطاعة واعطاء ما سئل فالاجابة من الله العطاء ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي ايلبسوا عوا بي
الاجابة وحقيقته فليطيعوني **وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** لكي يهتدوا فان قيل ما وجه
قوله ادعوني اجب دعوة الداعي وقوله ادعوني استجب لكم قد يدعي كثير فلا يجاب قلنا اختلفوا في معنى الاية فقيل

الله لكم ايا طلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله الكلبي المفسرين قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه وقال قتادة ابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر **وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر** نزلت في رجل من الانصار واسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن صرمة وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله فقال لاهله قدموا الطعام فاراد ت المراة ان تطعمه شيئا فاخذت تعمل له سخينة ولكان في الابتداء من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامها اذا هي به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله ﷺ فلما راه رسول الله ﷺ قال له يا ابا قيس مالك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله ﷺ فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سمي خيطا لان كل واحد يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط وعن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا اراد الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله من الفجر بعد من الفجر فعلموا انه يعني الليل والنهار وعن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار وعن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السماء فيطلع عند لا خر الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا منتشرا سرى يجاء الافق فيطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصايم وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ لا يمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق **ثم اتموا الصيام الى الليل** فالصايم محرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر وعن هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ اذا اقبل الليل من ههنا الى واد بر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم **ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد** والعكوف طول الاقامة على الشيء والاعتكاف في الشرع طول الاقامة في المسجد على عبادة الله وطاعته فلا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد وعن عايشة زوج النبي ﷺ كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب النبي ﷺ كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها لجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا الا حيث يفرغوا من اعتكافهم والجماع حرام في حال الاعتكاف

اي الدعاء وهما الاجابة والثواب وقبلها

معنى الاجابة عام يعني خاص وان كان عاما لفظها عاما تقديرها اجيب دعوة الداعي ان شيئ لحا قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء الله او اجيب دعوة الداعي ان وافق القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسأل محالا وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال يستجاب الله لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوت ربي قد دعوت ربي قد دعوت ربي فلا ارى انه يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء وقد مر معنا ومعنى قوله اجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطاء المسئلة فليس بمذكور فيها وقد يجب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سؤاله فالاجابة كائنة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه يجب دعاءه فان قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر اخر له الثواب في الاخرة او كف به عنه سوءا والدليل عليه ما روي عن عبادة بن الصامت ان النبي ﷺ قال ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعاء المؤمن في الوقت ويؤخر اعطاء مراده ليدعوه ويسمع صوته ويحب اعطاءه من كاجته لانه ربما يدعو بشيء ويكون هلاكه في اعطاءه وشرايط وجوب اسباب الاجابة عن استجابها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم** الرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني عما شاء مما ذكر في القران من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول والرفث فانما عني به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النساء قال اهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع فيه الى ان يصلي العشاء الاخرة او ينام قبلها فاذا صلى العشاء او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله والبك من نفسي هذه الخطيئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي ﷺ ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت في عمر واصحابه احل لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن دليله قوله وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقيل ليسكن شيء الى شيء كالسكن الى الزوجين الى الاخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه قال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشيء فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل لحما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه **علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم** اي تخونونها وتظلمونها بالجماعة بعد العشاء قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم **فتاب عليكم وعفا عنكم** تجاوز عنكم **فالان باشروهن** جامعوهن حلالا سميت المباشرة مجامعة لان المباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منها بصاحبه **وابتغوا ما كتب الله**

ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر
اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طايفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل
اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ لا يفسد به الاعتكاف لما روي عن عايشة انها
قالت كان رسول الله عم اذا اعتكف ادني الي فادجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان **تلك حدود**
الله يعني تلك الاحكام التي ذكر في الصيام والاعتكاف حدود اي ما منع الله عنها قال السدي شروط الله
وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع الناس من
الدخول وحدود الله ما منع الناس من مخالفتها **فلا تقربوها** فلا تاتوها **كذلك** هكذا
يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب **ولا تاكلوا**
اموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الاية في امرء القيس بن عابس الكندي ادعي عليه
ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله عم ارضا انه غلبني عليها فقال النبي عم للحضرمي الك بينة قال لا
قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله عم اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو
عنه معرض فانزل الله تع ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من
غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل الشي الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق الغصب والنهب
وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوهما وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة **وتدلوا بها**
الي الحكام اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الي الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو
والقاؤه في البير يقال ادلي دلوه اذا ارسله ودلاه يدلوه اذا اخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل يكون
عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الي الحاكم وهو يعرف ان الحق عليه وانه اثم بمنعه
قال مجاهد هذه الاية في المخاصم وانت ظالم قال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل
الجزم بتكرير حرف النهي معناه فلا تدلوا بها الي الحكام وقيل معناه لا تاكلوا بالباطل وتنسبوه
الي الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الي الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاءه لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول
اني لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل لك حراما وعن ام
سلمة زوج النبي عم قال انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من
بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار
لتاكلوا فريقا طايفة **من اموال الناس بالاثم** بالظلم وقال ابن عباس باليمين الكاذبة
ليقتطع بها مال اخيه **وانتم تعلمون** انكم مبطلون **يسالونك عن الاهلة** نزلت في معاذ
بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم
يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تع يسالونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء وارديه سمي
هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد واهل القوم
بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية **قل هي مواقيت** جمع الميقات **للناس والحج** اي جعلنا ذلك ليعلم الناس

اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدد النساء وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس
التي هي داية على حالة **وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها** قال اهل التفسير كان
الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل منهم بالحج او العمرة لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان
كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان
من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه
ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله عم ذات يوم بيتا لبعض الانصار
فدخل رجل من الانصار يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله عم
لم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله اني احمسي فقال الرجل
ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تع هذه الاية وقال الزهري كان ناس
من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينه وبين السماء شي وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة
بعدما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه
ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته حتى بلغنا ان رسول الله عم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل
رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي عم لم فعلت ذلك قال لاني رايتك دخلت فقال عم اني احمسي فقال
الانصاري وانا احمسي يقول وانا على دينك فانزل الله تع وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قرا ابن كثير وابن
عامر وحمزة والكسائي وابو بكر البيوت والغيوب والعيون وشيوخا بكسر اوايلهن لمكان الياء وقرا الباقون
بالضم على الاصل وقرا ابن عامر الا حمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وقرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين
ولكن البر من اتقى اي البر بر من اتقى **واتوا البيوت من ابوابها** في حال الاحرام **واتقوا الله لعلكم**
تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله **الذين يقاتلونكم** كان في ابتداء الاسلام
امر الله تع رسوله بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الي المدينة امره بقتال من قاتلهم منهم بهذه الاية قال
الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله
اقتلوا المشركين فصارت هذه الاية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين اية
ولا تعتدوا اي لا تبدؤوهم بالقتال وقيل هذه الاية محكمة غير منسوخة امر النبي عم بقتال المقاتلين ومعني قوله
ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من القي اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد
عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي عم اذا بعث جيشا قال اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله
ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان رسول الله عم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعماية فساروا حتى نزلوا
الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان تخلوا له مكة عام قابل ثلاثة
ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله واصحابه لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش
بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله عم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فانزل الله تع

قال نافع جاء رجل الى ابن عمر فى فتنة ابن الزبير فذكر ان رجلا من المسلمين قتل رجلا فقال يا ابن عمر الا تخرج اليه قال وما له ابن عمر يا ابن اخى منعنى ان الله حرم دم اخى فى دين الله فان خرجت اعان ان اقاتل وذكر حرام ثم قال ذكر الرجل الهاشمى ما ذكر الله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما قال ابن عمر لذكر الرجل الخر يا ابن اخى لان اعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الى من ان اعتبر بالاية الاخرى يقول الله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا او لو قال الناس كلهم يقتتلون حتى يسيل دم الاخ الى اخيه قال ابن عمر لذكر الرجل الخر يا ابن اخى لان اعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الى من ان اعتبر بالاية الاخرى يقول الله ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا او لو قال الناس كلهم يقتتلون حتى يسيل دم الاخ الى اخيه و قال الله تع وان طايفتان من المومنين اقتتلوا من المومنين احب الية من قال لم ومن يقتل مومنا متعمدا الخ

عشر

وقاتلوا فى سبيل الله يعنى محمدين الذين يقاتلونكم يعنى فى نفوسكم ولا يعتدوا اى تقتدوا بالقتال فى الحرم محمدين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتموهم مثالهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذكر انهم اخرجوا المسلمين من مكة منه فقال اخرجوهم من حيث اخرجوكم كما اخرجوكم بلا قدرة والفتنة اشد من القتل يعنى شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم فى الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فراى حمزة والكسائى ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم بغير الف فيهن من القتل على معنى فلا يقتلوا بعضهم بعضا العرب قتلنا بنى فلان وانما قتلوا بعضهم وقراء الباقون بالالف من القتال كان هذا فى ابتداء الاسلام كان لا يحل بدا بتهم بالقتال فى البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى حيث ادركتموهم فى الحل والحرم صارت هذه الاية منسوخة بقوله ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسخها اية السيف فى براءة فهى ناسخة منسوخة وقال مجاهد جماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال فى الحرم ولذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اى غفور لما سلف بالعباد وقاتلوهم يعنى المشركين حتى لا تكون فتنة اى شرك يعنى قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثنى الا الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين اى الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شئ دونه قال نافع جاء رجل الى ابن عمر فى فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعنى ان الله حرم دم اخى قال الا تسمع ما ذكر الله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا قال يا ابن اخى لان اعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الى من ان اعتبر بالاية الاخرى التى يقول الله ومن يقتل مومنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله ص اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتلونه او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم تريدون ان يقاتلوهم حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى فى قتال الفتنة فقال هل تدرى ما الفتنة كان محمد ص يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان الا على الظالمين قال ابن عباس يدل عليه قوله تع فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا سبيل على ايتا الاجلين قضيت فلا عدوان على اى فلا سبيل على وقال اهل المعانى العدوان الظلم اى فان اسلموا فلا يهب ولا اسر ولا قتل الا الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الكاف ظلما لانه وضع العبادة فى غير موضعها الشهر الحرام بالشهر الحرام نزلت فى عمرة القضاء وذلك ان النبى ص خرج معتمرا فى ذى القعدة فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك ويرجع العام القابل فيقضى عمرته فانصرف رسول الله ص عامه ذلك ورجع فى العام القابل الى المدينة فى ذى القعدة فقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله تع الشهر الحرام يعنى

ذى القعدة الذى دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذى القعدة الذى صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الاحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان تفعل بالقاعد مثل ما فعل وقيل هذا فى امر القتال معناه ان بدءوكم بالقتال فى الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص لما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمى الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين وانفقوا فى سبيل الله اراد به الجهاد والخير هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء فى قوله بايديكم زايدة لا تلقوا ايديكم اى انفسكم الى التهلكة عبر بالايدى عن النفس كقوله بما كسبت ايديكم اى بما كسبتم وقيل الباء فى موضعها وفيه حذف اى ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اى الهلاك وقيل التهلكة كل شئ تصير عاقبته الى الهلاك اى لا تاخذوا فى ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا يعدل للانسان الذى يبدء الا الى التهلكة فى تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا فى البخل وترك الانفاق يقول لا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق فى سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطاء قال ابن عباس فى هذه الاية انفق فى سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم واحد او مشقص ولا يقولن احدكم انى لا اجد شيئا وقال السدى فيها انفق فى سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندى شئ وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق قالوا رجالا من فقراء المسلمين انا نريد ان ننفق اموالنا فنصير بلا شئ فانزل الله تع بالنفقة فى سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله الاية وقال مجاهد فيها لو ان احدكم فى حق جنيفة العيلة وعن عياض بن غضيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله ص من انفق نفقة فاضلة فى سبيل الله فبسبعمايه ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة عشر امثالها وقال بن يذ بن اسلم كان رجال يخرجون فى البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا يجيئون فامرهم الله عز وجل بالانفاق على انفسهم فى سبيل الله ومن لم يكن عنده شئ ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقى بيديه الى التهلكة فالتهلكة اضاعة ما يمسك الرمق من الجوع والعطش او المشى وقيل نزلت الاية فى ترك الجهاد وقال ابو ايوب الانصارى وذلك ان الله تع لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا سرا من رسول الله ص انا قد تركنا اهلنا واموالنا وما اصاب الناس فقد اصلح الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تع وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة على الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب مجاهدا فى سبيل الله حتى كان اخر غزوة غزاها بقسطنطينية فدفن هناك ودفن فى اصل سور قسطنطينية ودعا يستسقون به ويسقون عن ابى مريم قال قال رسول الله ص من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلمانى الالقاء الى التهلكة طلوع الشمس من مغربها وقال ابو قلابة طلوع الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لى توبة فييأس من رحمة الله وقال ابو عمران فى المغازى فيها دليل على ان من ارتكب ذنبا عظيما فيما بينه وبين الله عز وجل فعليه ان يتوب ويستقيم ولا يقنط من رحمة الله فان الله تع انه لا ييأس من روح الله

الا الظالمون **واحسنوا ان الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله** وقرأ علقمة وابرهيم النخعي وأقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامها فقال بعضهم هو ان تتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وابرهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الاشياء الثلاثة حصل التحلل الاول وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول يستبيح جميع المحظورات الاحرام الا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستأنفين من اهلك وسئل علي بن ابي طالب عن قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم من دويرة اهلك ومثله عن ابن مسعود قال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج فان كانت في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجد او الصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامهما ان تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله وأتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتأولوا قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله على معنى أتموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي عم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله اي ابتدئوها فاذا دخلتم فيها فاتموها فهو امر بالابتداء والاتمام اي اقيموها كقوله تعالى ثم أتموا الصيام الى الليل اي ابتدئوه وأتموه وعن عبد الله قال قال رسول الله عم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الامة على انه يجوز اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول

قول مالك والشافعي وعن عايشة ام المؤمنين انها قالت خرجنا مع رسول الله عم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل رسول الله عم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر وعن جابر وهو يحدث عن حجة النبي عم قال خرجنا مع رسول الله صلعم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر ان النبي عم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي حميد قال قال انس بن مالك اهل رسول الله عم فقال لبيك بحجة وعمرة وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما روي عن سالم بن عبد الله ان ابن عمر قال تمتع رسول الله عم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله عم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع النبي عم بالعمرة الى الحج وكان من الناس من اهدى فساق الناس الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي عم مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلاثة اطواف ومشى اربعا فركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فاتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة ثم لم يحل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله عم من اهدى وساق الهدي من الناس وعن ابن شهاب عن عروة ان عايشة اخبرته عن النبي عم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلعم قال شيخنا الامام رضي الله عنه قد اختلفت الرواية في احرام النبي عم كما ذكرنا وذكر الشافعي رح في كتاب اختلاف الاحاديث كلاما موجزه ان اصحاب النبي عم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان يأخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارا ويريد انه امر ببنائها وكما روي ان النبي عم رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعايشة وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي عم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع واخرها ولفضل حفظ عايشة وقرب ابن عمر من النبي عم ومال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ما لا اعلم فيه خلافا يدل على ان التمتع بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف من اهل العلم الذين ادرك دون رسول الله عم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدأ احرامه قال شيخنا الامام رضي الله عنه ومما يدل على انه كان متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعايشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله عم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشة اخبرته عن النبي عم

في متعته بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال قال رسول
الله ﷺ هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في متعته صنعها رسول الله ﷺ وصنعنا ها معه
قال شيخنا الامام رضي الله عنه وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ليانا في التمتع لان
خروجهم كان ليقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امرهم النبي ﷺ ان يجعلوه متعة
فان احصر اختلف العلماء في الاحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من
احرامه فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه من الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض
او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعي والحسن
ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفيان الثوري واهل العراق وقالوا لان
الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض وذهاب نفقة
يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو او سجن يقال له منه حصر فهو محصور وانما جعلوا
حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو
الانصاري قال قال رسول الله ﷺ من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس
وابا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل للحبس العدو وهو قول ابن عباس
انه قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحاق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد قال ثعلب تقول العرب
حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الاية
في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو ويدل عليه قوله تع في سياق الاية فاذا امنتم والامن يكون
من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو لما ثبت عن ابن عباس انه قال لا حصر الا حصر العدو وتاولوا بعضهم
على انه انما حلل بخلل بالكسر والعرج اذا كان شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت
وجعة فقال لها النبي ﷺ حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس
والهدي شاة وهو المراد بقوله تع فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي ﷺ
ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد
من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول
له ان يتحلل والهدي في ذمته الى ان يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع
وفي قول تقوم الشاة دراهم وتجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز عن الطعام صام عن كل طعام مد من الطعام
يوما الحاقا في فدية الطيب واللبس فاذا فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض
فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة
فان تجد تقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه
بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وان كان حج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة الى

الى انه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم الى ان عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الراي قوله تع
فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما تيسر ما استيسر من الهدي
وهو جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقرب اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس
لانه اقرب الى اليسر قال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه **ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي**
محله واختلفوا في محل الذي تحل المحصر بلوغ هديه الى الحرم فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او في الحرم
ومحله حيث تحل ذبحه واحلله وعن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله
لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام
سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك
وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا
ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر
الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر وان كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم **فمن كان منكم**
مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الاحرام الا ان يضطر الى حلقه
لمرض او اذى برأسه من هوام او صداع **ففدية** فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت ح في كعب بن عجرة
وعن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله ﷺ راه وقمله يسقط على وجهه
فقال ابو خبيك هوامك قال نعم فامره رسول الله ﷺ ان حلق وطوا بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها ولم
على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول الله ﷺ ان يطعم فرقا بين مسكين او يهدي شاة او يصوم
ثلاثة ايام قوله تع **فعدة من صيام** اي ثلاثة ايام **او صدقة** اي ثلاثة اصوع على ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع **او نسك** واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوساطها شاة واوسطها
بقرة وايها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقديم يخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي
او اطعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق على مساكين الحرم لان هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر
اما الصوم فله ان يصوم حيث شاء **فاذا امنتم** اي من خوفكم وبرأتم من مرضكم **فمن تمتع**
بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه من احصر حتى فاته
الحج ولم يتحلل فقدم مكة وخرج من احرامه بعمرة واستمتع باحلاله وذلك بتلك العمرة الى السنة المستقبلة ثم حج
فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم
بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمروا في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم
الى الحج ثم احرمتم بالحج **فما استيسر من الهدي** فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابرهيم
النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فقضى
عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشاء منها الحج حج من عامه ذلك فيكون متمتعا بالاحلال من العمرة الى
احرامه بالحج فعلى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولوجوب هدي التمتع اربع شرائط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة
والثالث ان يحرم بالحج من مكة فلا يعود الى الميقات لاحرامه الرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه
الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة ويذبحه يوم النحر بعد طلوع فجر ليلته بعد ما احرم بالحج بمنى عند
بعض اهل العلم كدماء الجنايات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية **فمن لم يجد**
فصيام ثلاثة ايام في الحج اي صوموا ثلاثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية
ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج جاز ولا يجوز يوم النحر والايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم
الى جواز صوم الثلاث في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحاق
وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع الى
اهله لم يجز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصوم بها بعد الفراغ من اعمال الحج
وهو المراد من الرجوع في الاية **تلك عشرة كاملة** ذكرها على وجه التاكيد وهذا ان التاكيد العرب
ربما كانوا يعتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام
عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة لما لا بد له من اراد اقامة الصوم
ذلك اي هذا **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم
الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان
وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة ممن دون
الميقات وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراي وقدم القران كدم التمتع والمكي اذا خرج وتمتع فلا دم
هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهلها الجفاة جروف والانصار واوساط الناس في
حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله عم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا
بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا
فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة فان الله انزل ذلك في كتابه وسنة نبيه واباحه
للناس غير اهل مكة قال الله تع ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وقوله يتلون بعرفات الوقوف
بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يحل به الحج وعليه القضاء من قابل والفدية وطوع على الترتيب والتقدير
كفدية التمتع والقران عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه
فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف
انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة واحلوا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا
ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع
واتقوا الله في اداء الاوامر **واعلموا ان الله شديد العقاب** على انتهاك المناهي **الحج**
اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي

ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكلا واحد من اللفظين صحيح
غير مختلف فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسعة عبر به عن الايام فان آخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع
وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لان اقل الوقت وقت والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول اتيتك
يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه وتقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة
لان معنى الجمع ضم شيء الى شيء فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله
الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة لابن الزبير وعنه اراد بالاشهر شوالا وذا
القعدة وذا الحجة **فمن فرض فيهن الحج** اي فمن اوجب على نفسه
بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير شهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر
وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تع خص
هذه الاشهر بفرض الحج فيها والوقت في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة
قبل وقته لا ينعقد احرامه عند العراقيين وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما الوقت الذي يجب ايام
السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا روي عن ابن عمر انه كان بمكة فكان اذا احرم راسه خرج فاعتمر
قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الآخرون بالنصب من غير تنوين لقوله ولا جدال وقرا
ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد
وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النساء والقبل والغمز
وان تعرض لها بالفحش من الكلام قال الحسين بن فضيل اخذ ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو يجد ويقول وهن يشتهين ذا هيبا
ان نصارف الطير نبك ليلتنا فلت لا ترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النساء قال طاوس الرفث التعريض للنساء
بالجماع وكان ابن ابي نجيح قال عطاء، الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو قول طاوس
والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والسدي وقال ابن عمر وهو ما نهى عنه المحرم في حالي الاحرام من قتل الصيد وتقليم
الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها وقال ابرهيم وعطاء ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي عليه السلام سباب المسلم فسوق وقال
الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وعن ابي ايوب الانصاري قال سمعت
ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال سمعت النبي صلعم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **ولا جدال في الحج**
قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويحاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري
وعطاء وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال الفراء كانت قريش اذا اجتمعت بمنا
قال بعضهم اتجعل انت من حجك وقال بعضهم اتجعل انت من حجك وقال بعضهم اتجعل انت من حجك فقالوا نجعل حجنا في ذي الحجة
فيحجون فيه ويتركون الحج في ذي القعدة فيكون حجهم في غير اشهر الحج فاخبر الله تعالى ان حجهم في ذي الحجة وكل
شيء هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول عليه فلا اختلاف فيه من بعد

منه كشاف

وقدم هذه رُوي عن كُرَيب مولى عبد الله بن عباس عن أسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله ﷺ
من عرفة حتى اذا كان بالشِّعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلاة يا رسول الله قال الصلوة
امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فحط فتوضأ واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ
كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيأ وقال جابر دفع رسول الله ﷺ
حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين واقامتين ولم يسبح بينهما شيأ ثم اضطجع
حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى
المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه فكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل
ان تطلع الشمس وعن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان ردف النبي ﷺ الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة
الى منى فطفقا كلاهما قال لم يزل النبي ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة **واذكروه كما هداكم** اي
اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهديكم لدينه ومناسككه **وان كنتم من قبله**
لمن الضالين اي قد كنتم وقيل اي وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله وان نظنك لمن الكاذبين
اي وما نظنك الا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل راجعة الى الرسول كناية عن غير مذكور
ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها من بني
دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه ولا نخلف الحرم ولا نخرج منها وكانوا يعظمون
ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض الناس من عرفات افاض
الحمس من المزدلفة فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع وهو مع سائر الناس واخبرهم انه
سنة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث افاض الناس جمع اي
ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا ان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم
من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره
ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله ثم كان من الذين امنوا واما الناس
فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابراهيم وحده
كقوله ان ابراهيم كان امة وقال مجاهد وحده وقال هذا للذي يقتدى به ويكون لسانه قومه وقال الزهري
الناس ههنا آدم وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناس النبي بالياء
وقال ما وآدم سُمي عهد الله وعن عروة عن ابيه انه قال سُئل اسامة وانا جالس كيف كان رسول الله ﷺ يسير
في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام النص فوق العنق
يعني عن ابن عباس انه دفع مع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراءه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه
اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع **واستغفروا الله ان الله**
غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسائكم اي ذبائحكم

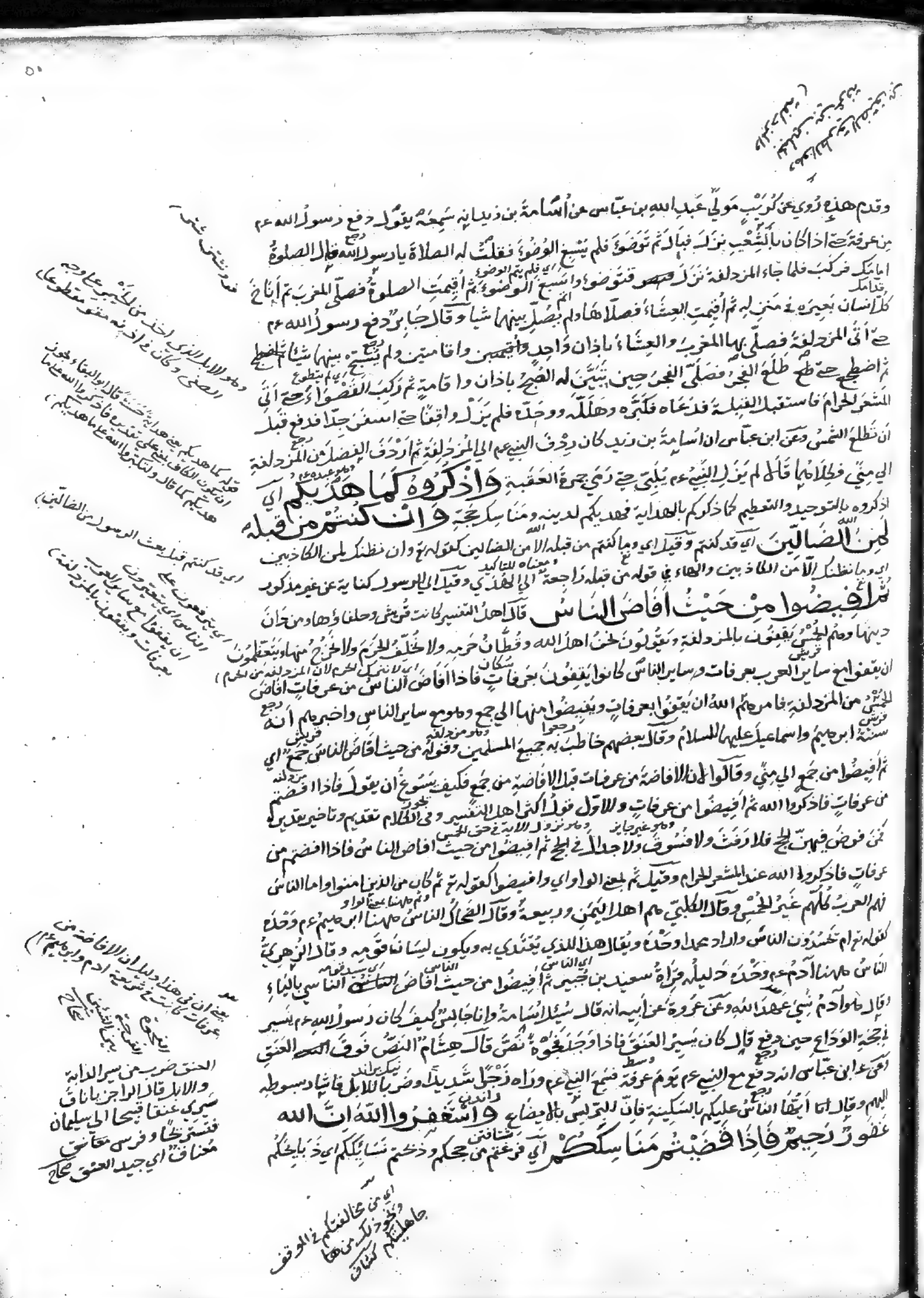

يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى **فاذكروا الله** بالتكبير والتحميد والثناء عليه **كذكركم اباءكم** وذكر ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر اباءها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم وقال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الذكر الصبيان الصغار الاباء وذكر ان الصبية اول ما يتعلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه **او اشد ذكرا** سئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم فقيل قد بقي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما قوله او اشد ذكرا بعني واشد ذكرا من ذكرك اباك او بلفظ الواو اي والكثير ذكرا **فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا** اي اعطنا فيها **وما له في الآخرة من خلاق** حظ ونصيب **ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا وفي الآخرة حسنة** يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب وعن ابي امامة عن النبي ﷺ قال ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلوة واحسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر عليه ثم نقر بيده فقال عجلت منيته قلت يبكي عليه قل بواكيه وقل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من اتاه الله الاسلام والقرآن واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وعن انس بن مالك قال قال النبي ﷺ رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال نعم كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة **وقنا عذاب النار** وعن انس قال كان اكثر دعاء رسول الله ﷺ ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وعن عبد الله بن السائب انه سمع النبي ﷺ يقول ما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **اولئك لهم نصيب** اي حظ **مما كسبوا** من الخير والدعاء بالثواب والجزاء **والله سريع الحساب** يعني اذا حاسب محاسبة سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه

عشر

معناه اتيان القيمة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب **واذكروا الله** يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات **في ايام معدودات** الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى وسميت معدودات لقلتها كقوله تعالى دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرها يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق وعن علي رضي الله عنه قال المعلومات يوم النحر وثلاثة بعده وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شيء واحد وهي ايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله ﷺ ايام التشريق ايام الاكل وشرب وذكر الله وهي المعلومات والمعدودات شيء واحد في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر انهما كانا يكبران في تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما وبه قال ان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ في التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر ايام التشريق روي ذلك عن علي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف وذهب قوم الى انه يبتدئ عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر روي ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى انه يبتدئ عقيب صلوة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من آخر ايام التشريق روي ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر بعد صلوة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلاثا ثسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروي ذلك عن ابن مسعود **فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه** اراد من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه هي وذلك على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة بسبع حصيات ورخص في ترك المبيت بها لرعاء الابل واهل السقاية للحاج ثم كل رمي اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فله ذلك وان اقام حتى رمى يوم النفر الثاني فهو افضل لقوله ومن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس عليه ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر **ومن تأخر فلا اثم عليه** يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تأخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تأخره وقيل معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالرخص ومن تأخر فلا اثم عليه بتركه الرخص وقيل معناه رجع مغفورا له الا ذنب عليه تعجل او تأخر كما روينا من حج فلم يرفث ورجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود **لمن اتقى** اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد له ان لا يقتل صيدا حتى تحلوا ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب ايامه اتقى

التشريق

(فوله وما زاد من ذكر الله فحسن وبه قال الشافعي وتمامه والله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد ش)

فيما بقي من عمره **واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك**

قوله في الحيوة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وكان اسمه ابيّ وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله ع وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله ع فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني احبك وخلف بالله على ذلك وكان منافقا فكان رسول الله ع يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي تستحسن ويعظم في قلبك يقال غلا الاستحسان العجبي كذا في الانظار والكراهية عجيب من كذا **ويشهد الله على ما في قلبه** يعني قوله المنافق والله اني بك مؤمن ولاحبك **وهو الد الخصام** اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لدا ولدادة واذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامرأة لداء وقوم لد قال الله تع وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتأويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمته خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيد وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل لحم ولحام ولحوم قال الخصام الكاذب القول قال قتادة شديد العروة في المعصية جدل بالباطل يتكلم ويعمل بالخطيئة وعن عائشة عن النبي ع قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم **واذا تولى** اي اذا ابى او ادبر واعرض عنك **سعى في الارض** اي عمل وقيل سار ومشى **ليفسد فيها** قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين **ويهلك الحرث والنسل** وذكر ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطايف مقتضيا مال له على غريم فاحرق له كدسا وعقر اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار والبا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا ولي فعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل **والله لا يحب الفساد** اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الارحام من الفساد في الارض **واذا قيل له اتق الله** اي خف الله **اخذته العزة بالاثم** اي الظلم اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام اللام الياء مقام اللام **فحسبه جهنم** اي كافيه **ولبئس المهاد** الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك ورؤي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل **ومن الناس من يشري** اي يبيع **نفسه ابتغاء مرضات الله** اي لطلب رضى الله **والله رؤف بالعباد** وروي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية الاتية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله ع وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علمائك يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله ع خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة و

وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله ع عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري فساروا حتى نزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر بحوة فاكلوا منه فمرت بهم فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مايتي رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ما اكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونشر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لي اخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه اراد وا جز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لتشربن قدحت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمى الدبر فقالوا دعوه حتى امسي فنذهب فناخذه فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته بحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحارث بن عامر بن نوفل ابن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني وهي غافلة فمر الى خبيب وقد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فعرف خبيب الخشية في وجهها فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعدما رات والله ما رات اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمر ان كان الا لرزق رزقه الله خبيبا فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل اراد وان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه وكان خبيب اول من سن الركعتين عند القتل فصلى صلوة فركع الركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا اني جزعت لزدت اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشاء يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ... على اي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك في اوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله وقال رجل من المشركين لخبيب هل لك ان يكون لك سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فاراد ذلك الا غتيالا وطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل واذا قيل له اتق بعي سلامان واما زيد بن

اذ حذ كر شتى

بحوة

فعلى هذا الجمع العزالى يكسر اللام وان شئت فتحت مثل الصحارى والصحاري

الدئلية فابتاعه صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له سمي نسطاسا الى التنعيم
ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتله
انشدك الله يا زيد اتحب ان محمدا عندنا الآن بمكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال
والله ما احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رايت من الناس احدا احب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ
النبي عليه السلام الخبر قال لاصحابه ايكم يختبر لنا خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول
الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا
واذا حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين نيام ينشاوي فانطلاه فاذا هو رطب يتثنى
لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح
المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخذوا في آثارهم فلما لحقوهما
منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير
ما جراءكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية
بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم
ناضلتكم وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله عليه السلام
واميتكم وجبا يديه عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتثني بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله حين اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم
وكان اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المؤمنين فعذبوهم
فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي
وتذروني ودينني فعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج الى
المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك ايا يحيى فقال وبيعك فلا تخبر ما ذاك
فقال انزل فيك وفي اصحابك هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطاء انزل صهيب مهاجرا نحو
النبي عليه السلام فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش
قد علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اصيب منكم سهما من مالي كنانتي لي في قلبي وايم الله
لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وان
شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم فعل ذلك فانزل الله هذه الآية وقال الحسن
انزلت فيمن نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيابى ان يقولها
فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل وقيل نزلت الآية في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قال ابن عباس اذى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر هذا
بتقوى الله واذا لم يقبلوا اخذته العزة بالاثم قال وانا اشري نفسي فقاتله كان علي اذا قرا

فلا تخرج

رجلا

قراء هذه الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الآية ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قال قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل
وعن ابي امامة ان رجلا قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال الحق حيث عند سلطان جائر
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح
السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانعام بالكسر ابو بكر الباقون بالفتح وفي سورة محمد عم بالكسر حمزة
وابو بكر نزلت الآية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت
ويكرهون لحمان الابل بعد ما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا
بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعماله
كافة اي جميعها وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شعبه كافين عن الخلوة الى جميع واصل السلم من الاستسلام
والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والزكوة
والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له **ولا تتبعوا**
خطوات الشيطان اي آثاره فيما زين لكم من لحوم السبت ولحوم الابل وغيرها **انه لكم عدو**
مبين وعن جابر بن عبد الله عن النبي عليه السلام حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان
نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان
موسى حيا ما وسعه الا اتباعي **فان زللتم** ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه فزل زلا وزلة
اذا حفت قال ابن عباس يعني الشرك قال قتادة قد علم الله انه سيزل ذا الزلة من الناس فتندم في ذلك
او عد فيه ليكون به الحجة عليهم **من بعد ما جاءتكم البينات** اي الدلالات الواضحات **فاعلموا**
ان الله عزيز اي في نقمته **حكيم** في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر **هل**
ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم المتبعون خطوات الشيطان يقال انظرته بمعنى
وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية **الا ان يأتيهم الله**
في ظلل من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب
الذي يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال معاتل كهيئة الضبابة ابيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا
ينظر اليهم **واهل الارض والملائكة** قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة
تقول العرب اقبل الامير والعسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى الا ان
ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الآية وفيما شاكلها ان يؤمن الانسان بظاهرها
ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ائمة السلف وعلماء
السنة قال الخطابي هذا من الملتوم الذي لا يفسر وكان مالك بن انس والاوزاعي وسفيان الثوري والزهري
المبارك وسفيان بن عيينة والليث بن سعد واحمد واسحاق يقولون فيه وفي امثاله امروها كما
جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت
عنه

(الضباب تتبعها السحابة تنفش الارض كالرجال)

(عطف على ما قبله عطف مفرد على مفرد)

لبني اسحاق يعني الله ورسوله **وقضي الامر** اي وجب العذاب وفرغ من الحساب وذلك بقضاء الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيامة **واليه ترجع الامور** قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بالخطاب ويعقوب ترجع بفتح التاء والباقون بضم التاء وفتح الجيم **سل بني اسرائيل** اي سل يا محمد يهود المدينة **كم اتيناهم** اعطيناهم اي اباءهم واسلافهم **من اية بينة** دلالة واضحة على نبوة موسى عم من العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالة التي آتاهم في التوراة والانجيل على نبوة محمد عم **ومن يبدل نعمة الله** يغير نعمة الله كتاب الله وقيل عهد وقيل من بدل الدلالة على نبوة محمد عم **من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب** لمن بدل **زين للذين كفروا الحيوة الدنيا** الاكثرون على ان المزين هو الله تع والذين من الله تع فاعلوا خلق الاشياء الحسنة والمناظر البهجة فنظر الخلق اليها بالكش من قدرها فاعجبهم فعشقوا به وقال الزجاج زين لهم الشيطان فيل نزلت الاية في مشركي العرب اي جعل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من الملاذ ويكذبون بالمعاد **ويسخرون من الذين امنوا** اي يستهزئون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا واصحابهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطاء نزلت في رؤساء اليهود من بني قريضة والنظير بغيا وحسدا يسخرون من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم اموال بني قريضة والنظير بغير قتال **والذين اتقوا** يعني هؤلاء الفقراء **فوقهم يوم القيامة** لانهم في اعلا عليين وهم في اسفل السافلين وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله عم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين وقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار وقيل سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله عم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله عم ثم مر رجل فقال يا رسول الله عم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله عم رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله عم هذا خير من ملء الارض مثل هذا **والله يرزق من يشاء بغير حساب** قال ابن عباس يعني كثيرا بغير تبعة يرزقه في الدنيا والاخرة وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشاء ويوسع على من يشاء ولا يعطي احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق اي بحساب يخرج **قل** يا محمد لهؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلب بهم **اؤنبئكم** اخبركم **بخير من ذلكم** مما اعطيت ذاكر وقيل معناه لا تخافن من نفاد خزائنه **كان الناس امة واحدة** على دين

دين واحد قال مجاهد اراد ادم وحده سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حواء ونشر الناس منهما مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا **فبعث الله النبيين** قال الحسن وعطاء كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهائم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشر قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا فمن نوح فبعث الله نوحا وكان اول نبي بعث بعد السيف وقال الحلبي كل اهل سفينة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد ثمانية وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابرهيم عم امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين ابرهيم حج غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان الناس حين عرضوا على ادم واخرج جواميرهم واقروا بالعبودية امة مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم نظيره في سورة يونس وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم بثلثمائة وثلاثة عشر والمذكورون باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا **مبشرين** بالثواب من امن واطاع **ومنذرين** محذرين بالعقاب من كفر وعصى **وانزل معهم الكتاب** اي الكتب تعديل وانزل مع كل واحد الكتاب **بالحق** بالعدل في الصدق **ليحكم بين الناس** قرأ ابو جعفر ليحكم بضم الياء وفتح الكاف هاهنا وفي اول ال عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به وقرأ العامة بفتح الياء وضم الكاف اي يحكم الله الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه **فيما اختلفوا فيه** **وما اختلف فيه** اي في الكتاب **الا الذين اوتوه** اي اعطوا الكتاب **من بعد ما جاءتهم البينات** يعني احكام التوراة والانجيل قال الفراء والاختلافهم معنيان احدهما الكفر ببعضهم بكتاب بعض قال الله تع ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تع يحرفون الكلم عن مواضعه حسدا وقيل الاية راجعة الى محمد وكتابه اختلف فيها هل الكتاب اهل من بعد ما جاءتهم صفة محمد عم **بغيا** ظلما وحسدا **بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه** اي الى ما اختلفوا فيه من الحق **باذنه** بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا القبلة فمنهم من يصلي الى الشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله لها ورمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لغير رشدة وجعلته النصارى الها فهدانا الله للحق فيه **والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم** للدين **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** قال قتادة والسدي نزلت هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تع وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطاء

لما دخل رسول الله عم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين وآثروا رضاء الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله عم واسر قوم النفاق فانزل الله تطييباً لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفراء وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة **ولما ياتكم** وما صلة **مثل الذين خلوا من قبلكم** من النبيين والمؤمنين **مستهم** اصابتهم **البأساء** الفقر والشدة والبلاء **والضراء** المرض والزمانة **وزلزلوا** اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا **حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله** ما زال البلاء بهم حتى استبطؤا النصر قال الله تع **الا ان نصر الله قريب** وقرأ نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه وجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي **يسئلونك ماذا ينفقون** نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخاً كبيراً ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تع يسئلونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصباً بقوله ينفقون تقديره اي شيء ينفقون والاخر ان يكون رفعاً بما ومعناه ما الذي ينفقون **قل ما انفقتم من خير** اي من مال **فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم** يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة فنسخت بالزكوة **كتب عليكم القتال** فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب رسول الله عم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله تع فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركاً فرضاً لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد **وهو كره لكم** اي شاق عليكم وقال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسخها قوله تع سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوا ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا **وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم** لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة **وعسى ان تحبوا شيئاً** يعني القعود عن الغزو **وهو شر لكم** لما فيه من فوات الغنيمة والاجر **والله يعلم وانتم**

وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه سبب نزول هذه الاية ان رسول الله عم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلعم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضاء وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتاباً وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احداً من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعاً وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احداً منكم فمن يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبيناهم كذلك مرت عير لقريش تحمل زبيباً وادماً وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله عم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا على مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستاسر الحكم وعثمان فكانا اول الاسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله عم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ ذلك رسول الله عم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئاً من ذلك فعظم على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله تع هذه الاية فاخذ رسول الله عم العير فعزل منه الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم فقال بل نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله عم بالمدينة فقتل

يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن
فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلب
المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول
الاية يسالونك عن الشهر الحرام يعني وجبا يسمى بذلك لتحريم القتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد
قتال فيه كبير عظيم ثم ابتداء الكلام فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين
عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد
الحرام واخراج اهله اياكم اخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنة اي
الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب
عبد الله بن انيس الى سرية مؤمني مكة اذا غيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيثوا وعلم انتم
بالكفر واخراج رسول الله عم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ثم قال والفتنة اي شركهم
وهو فعلة لا مصدر له مثل عيي يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم يصرفوكم عن دينكم
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت كافرا فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخرة
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر
على وجهنا هذا او هل نقطع ان يكون سنغزو ناهذا غزوا فانزل الله ان الذين امنوا والذين
هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعته
الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبرانهم على رجاء الرحمة والله غفور
رحيم يسالونك عن الخمر والميسر نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار
اتوا رسول الله عم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة مسلبة للعقل مسلبة للمال
فانزل الله تعالى هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله انزل في الخمر اربع ايات نزلت
بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم نزلت
ثم نزلت في مسئلة عمر ومعاذ رض يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية
قال رسول الله عم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم وشربها لقوله ومنافع للناس
الى ان صنع عبد الله الرحمن بن عوف طعاما فدعانا ناسا من اصحاب النبي عم واتانا خمر فشربوا وسكروا
وحضرت صلوة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون كذا
الى اخر السورة فحذف لا فانزل الله عز يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في
شيء يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوات وشربها في غير حين الصلوة
حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا

اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد
شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا
وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء للانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار
لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله عم وشكى اليه الانصاري
فقال عمر اللهم بين لنا رايك بيانا شافيا فانزل الله عز تحريم الخمر في سورة المايدة الى قوله فهل انتم منتهون
وذلك بعد غزاة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب
عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر وعن عبد العزيز صهيب قال قال انس بن مالك
ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر
قالوا اهرق هذه الاقلال يا انس فقال فما سالوا عنها ولا رجعوها بعد خبر الرجل واختلف الفقهاء
في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب اذا الطرق الى فيها الخمر وعلى هذا اكثر اهل الحجاز والتمر
على ان خمر هذا خمر لحق تحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله فذهب سفيان الثوري وابو حنيفة
وجماعة الى ان الخمر لا يعد يكون هذا ولا خمر ما يتخذ من غير هما كالمتخذ من الحنطة والشعير
والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا اذا طبخ العنب والرطب حتى ذهب
ثلثاه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر منه
حرام ومحجوج بما روي عن عمر بن الخطاب كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب
ثلثاه وبقي ثلثه وراى ابو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى
طبخ صار حلالا وهو قول اسماعيل بن علية وذهب الذين اهل العلم الى ان قل شراب اسكر كثيره فهو
خمر قليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما روي عن عايشة زوج النبي عم انها قالت سئل رسول الله عم
عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام عن جابر بن عبد الله ان رسول الله عم قال ما اسكر كثيره فقليله
حرام وهو بيذ العسل وعن ابن عمر قال قال رسول الله عم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات
وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الاخرة وعن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله عم فقال
ايها قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر
العقل وروى الشعبي عن نعمان بن بشير قال قال رسول الله عم ان من العنب خمرا وان من التمر
خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا فثبت الخمر لا تختص بما تتخذ
من العنب او الرطب وعن ابن شهاب عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب حين رجع عام
فقال اني وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شراب الطلاء وانا سائل عما شرب فان كان يسكر
جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو فيما طبخ حتى
ان يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد عم الباذق فما اسكر فهو حرام قوله
والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر

هذا نسخة

صاحبه ذهب باهله ومآله فان الله تع هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لى الشئ اذا وجب
يسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللقمار ياسر ويسر وكان اصل الميسر فى الجزور وذلك ان اهل
الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها
بعشرة قداح لا يقال لها الا مع الاقلام لسبعة منها انصباء وهى الفذ وله نصيب واحد
والتوءم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله
ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها انصباء وهى المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون
القداح فى خريطة يسمى الربابة ويضعونها على يدى رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجللها
ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايتهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما خرج فان خرج
له واحد من هذه الاثلثة التى لا انصباء لها لم يأخذ شيأ ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم
كان لا يأخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقراء ولا يأكلون شيأ
منه وكانوا يفخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار الذى كانت
تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطاء ومجاهد كل شئ فيه قمار
فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروى عن على فى النرد والشطرنج انه من
الميسر قوله تع قل فيهما اثم كبير وزد عظيم من الخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرأ حمزة والكسائى
اثم كثير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء فالاثم فى الخمر والميسر ما ذكر الله تع فى سورة المائدة
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
ومنافع للناس منفعة اللهو اللذة عند شربها والفرح واستماع الطعام منفعة
بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب وانما يتفاوت القمار به والاثم فيه انه
اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعاد صاحبه وقصده بالشتم وانما كان الخمر والميسر
اثما بعد ما كانا منفعة قبل التحريم او كانا اثما فى الحال منفعة فى المآل قبل التحريم
وقيل اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء
الله عم حثهم على الصدقة فقالوا ما ينفق فقال قل العفو قرأ ابو عمرو العفو بالرفع معناه
الذى ينفق طوعا والعفو وقرأ الاخرون بالنصب على معنى انفقوا العفو واختلفوا فى معنى العفو
فقال قتادة وعطاء والسدى ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون
قدر النفقة ويتصدقون بالفضل لحكم هذه الاية ثم نسخ بآية الزكوة وقال مجاهد معناه الصدقة
عن ظهر غنى حتى لا يبقى لكلا على الناس وعن ابى هريرة قال قال رسول الله عم خير الصدقة
ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار
الوسط من غير اسراف ولا اقتار قال الله تع والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما
يسر والعفو اليسر من كل شئ ومنه قوله خذ العفو اى الميسور من اخلاق الناس وعفوه فالاجاد

حاء رجل الى النبى عم فقال يا رسول الله عندى دينار فقال انفقه على نفسك قال عندى آخر قال انفقه على
ولدك قال عندى آخر قال انفقه على اهلك قال عندى آخر قال انفقه على خادمك قال عندى آخر قال انت اعلم

كذلك يبين الله لكم الايات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو خطاب الجماعة
لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل هو خطاب للنبى عم لان خطابه يتناول الامة كقوله
يا ايها النبى اذا طلقتم النساء **لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة** قيل معناه يبين
الله لكم الايات فى امر النفقة لعلكم تتفكرون فى الدنيا فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم فى معاش الدنيا
وتنفقون الباقى فيما ينفعكم فى العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله لكم الايات فى الدنيا
والاخرة لعلكم تتفكرون فى زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفى اقبال الاخرة وبقائها فترغبوا فيها

ويسالونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تع ولا يقربوا مال اليتيم الا
بالتى هى احسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الاية خرج المسلمون خروجا شديدا حتى عزلوا
اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع للصبى طعام فيفضل منه شئ فيتركونه ولا يأكلونه حتى
يفسد فاشتد ذلك عليهم وسألوا رسول الله عم فانزل الله تع هذه الاية **قل اصلاح لهم**
خير اى الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا قال مجاهد يوسع عليه
من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم **وان تخالطوهم** هذا اباحة المخالطة اى تشاركوهم فى اموالهم
فتخلطوها باموالكم فى نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم
او تكافيوهم على ما تصيبون من اموالهم **فاخوانكم** اى فانهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم
من مال بعض على وجه الاصلاح والرفق **والله يعلم المفسد من المصلح** لاموالهم يعنى الذى يقصد
بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم واكله بغير حق من الذى يقصد الاصلاح **ولو شاء الله لاعنتكم**
اى لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم
واصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم فى طرق ما يشق عليكم **ان الله عزيز حكيم** العزيز
الذى ما امر بعزيمة سهلا على العباد او شق عليهم **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن** سبب
نزول هذه الاية ان ابا مرثد الغنوى بعثه رسول الله عم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين
سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته فى الجاهلية فاتته
وقالت ابا مرثد الم تخلو فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل
لك ان تتزوج بى قال نعم ولكن حتى ارجع الى رسول الله عم فاستاذنه فقالت ائتنى بتزوير ثم استعانت
عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله عم اعلمه
الذى كان من امره وامر عناق وقال رسول الله عم الحق بى ان اتزوجها فانزل الله تع ولا تنكحوا
المشركات حتى يؤمن وقيل الاية منسوخة فى حق الكتابيات بقوله تع والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب فان قيل كيف اطلق اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد عم قال الحسين بن فاوس لانه يقول

القرآن لحلال غير الله فقد اشرك مع الله غيره الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد المشركات الوثنيات فان
عثمان تزوج نائلة بنت فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت وتزوج طلحة بن عبد الله نصرانية وتزوج
حذيفة يهودية ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بحالها ومالها نزلت في
حباء وليدة سوداء كانت لحذيفة بن اليمان قال لحذيفة حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملاء الاعلى
على سوادك على سوادك علي سوادك ومتى تنكر فاعتقها وتزوجها قال السدي نزلت في عبد الله
بن رواحة كانت له امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى النبي صلعم واخبره بذلك فقال له النبي صلعم وما
هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي
فقال هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس
من المسلمين وقالوا تنكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تع هذه الاية ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلم ان ينكح المشرك ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم اولئك اي المشركون يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة للنار والله
يدعو الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته امره ونواهيه
للناس اعالهم لعلهم يتذكرون يتعظون ويسالونك عن المحيض
عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها
ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسال اصحاب رسول الله صلعم جابر بن زيد رسول الله صلعم عن ذلك فانزل الله تع ويسالونك عن المحيض قل
هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض فقال رسول الله صلعم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل
شيء الا النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيئا من امرنا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن
حضير وعباد بن بشير الى النبي صلعم فقالا يا رسول الله ان اليهود كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه
رسول الله صلعم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلعم فبعث في اثارهما
فسقاهما فعلمنا انه لم يجد عليهما قوله تع ويسالونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة فهي حائض حيضا
ومحيضا كالسير والمسير واصل المحيض الانجار والسيلان قل هو اذى اي قذر والاذى ما يكره من كل شيء فاعتزلوا
النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي بيان ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمصاحبة
فجائز وعن عائشة قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلعم من اناء واحد كلانا جنب وكان يامرني
فاتزر فيباشرني وانا حائض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض وعن
زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع النبي صلعم في الخميلة فانسللت فخرجت منها
فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال رسول الله لي ورسول الله صلعم انفست قلت نعم فدعاني فاضطجعني معه في
الخميلة وعن عائشة قالت كنت اشرب وانا حائض فاناول النبي صلعم فيضع فاه على موضع قدحي واتعرق
العرق فيتناوله فيضع فاه في موضع قدحي حرام ومن فعله بعمد الله عز وجل وبغير علم الامام
ان علم ذلك واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب الكثر الى انه لا كفارة عليه فيستغفر

تعوله

معها

فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحاق لما روي عن
ابن عباس ان النبي صلعم قال في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان
صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة الصلاة طرا ووجوبها ويمنع الصوم
ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت تجب عليها قضاء الصوم ولا تجب قضاء الصلوة وعن عايشة رضع قالت
كنا نحيض عند رسول الله صلعم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام ولا يامرنا بقضاء الصلوة ولا يجوز
للحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن ولا يجوز للزوج غشيانها
وعن حسرة بنت دجاجة قالت عايشة سمعت النبي صلعم يقول جاء رسول الله صلعم ووجوه بيوت اصحابه شارعة المسجد فقال
وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب حتى يطهرن قرا عاصم بروايته ابي بكر
وحمزة والكسايي بتشديد الطاء والهاء يعني يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه
حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن اي جامعوهن
من حيث امركم الله اي من حيث امركم ان يعتزلوهن منه وهو الفرج قال مجاهد وقتادة وعكرمة
قال ابن عباس طوؤهن في الفرج ولا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار من وقيل من نحو في اي في حيث
امركم الله ان تاتوهن وهو الفرج كقوله تع اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن
من الوجه الذي امركم الله ان ياتوهن وهو الطهر قال ابن الحنيفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل
لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات وانتوهن وعشيانهن لكم حلالا واعلم انه لا يمنع تحريم
شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم يغتسل او يتيمم عند عدم الماء الا الصوم فان الحايض
اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون
بدعيا واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة الى انه اذا انقطع دمها
لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للرجل غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا اغتسلت فرجها
جاز للزوج غشيانها والكثر اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الماء لان الله تع علق جواز
وطيها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن
ومن قرا يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تع وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا فدل على ان
قبل الغسل لا يحل الوطي إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن
سليمان والحلبي يحب التوابين والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وقال جابر وقال مقاتل بن حيان
التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من
الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم يصيبوها والتواب
الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله تع انه كان للاوابين غفورا نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم
اني شئتم وعن ابن عباس قال جاء عمر الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك
قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا واوحى اليه نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم
من الجواب

جواز

عايشة

تعوله

معها

يقول اقبل وادبر واتقي الدبر والحيضة وعن ابن المنكدر وسمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول
الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول فنزلت نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم
وروي مجاهد عن ابن عباس قال كان من شأن اهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الا على حرف وذلك استر ما تكون
المرأة وكان هذا الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذ دون منهن
مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الانصار فبضع بها
كذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نؤتى على حرف فان شئت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى يسري امرهما فبلغ
ذلك رسول الله ﷺ فانزل الله تعالى نساؤكم حرث لكم اي موضع حرثكم الولد فاتوا حرثكم اني شئتم مقبلات
ومدبرات ومستلقيات واني حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم بعد ان يكون
في صمام واحد وقال عكرمة اني شئتم انما هو للفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي موضع لكم
ومنبت للولد بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا
الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شئتم فاعزلوا وان شئتم فلا تعزلوا سئل ابن عباس عن العزل
فقال حرثك ان شئت فاعطش وان شئت فاروه وروي عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر
الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر
المصحف فمر بهذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت هذه الاية قلت لا قال نزلت في رجل
اتى امرأته في دبرها فشق عليه فنزلت هذه الاية وحكي عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروي عن
عبيد بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث تحدث نافع الله عن عبد الله انه لم يكن يرى
باسا باتيان النساء في ادبارهن قال كذب واخطأ انما قال عبد الله يؤتين في فروجهن من ادبارهن
والدليل على تحريم الادبار ما روي عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل النبي ﷺ عن اتيان النساء في ادبارهن فقال
النبي ﷺ في اي الخرزتين او في اي الخرزتين اوفى الخصفتين ايتن دبرها في قبلها فنعم ام من دبرها فلا
فان الله لا يستحي من الحق لا تاتوا النساء من ادبارهن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ملعون من
اتى امرأته في دبرها وقد موا لانفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا لانفسكم
يعني اخاكم اي اهله فليدع وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لو ان احدكم اذا اراد ان يأتي قال بسم الله الرحمن
اللهم جنبنا الشيطان وما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا وقيل قدموا
لانفسكم يعني طلب الولد وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة
جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل طلب التزوج بالعفايف ليكون منه الولد صالحا وعن ابي هريرة
عن النبي ﷺ قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك
وقيل معنى الاية تقديم الافراط وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية
قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الطيبي والسدي وقدموا لانفسكم
يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صابرون اليه
فاستعدوا

اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا في
عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان شئ فحلف عبد الله ان لا يدخل
عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل الا ان تبر يميني
فانزل الله هذه الاية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق حين حلف ان لا ينفق على مسطح خاض في
حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي يتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل
للشيء الذي هو عرضة له حتى قالوا للمرأة عرضة النكاح اذا صلحت له والغرضة كل ما يعترض عن الشيء
معنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يمنع احدكم الى صلة رحم او بر فيقول
حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى الله يبين الله
لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم
ان رسول الله ﷺ من حلف يمينا فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف اهل العلم
في اللغو في اليمين المذكور في الاية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة كلام من غير عقد
وقصد لقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله وعن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا
والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروي
عن عائشة رضي ايمان اللغو ما كان في الغزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال
قوم هو ان حلف على شئ يرى انه صادق ثم تبين له خلافه وهو قول الزهري والحسن وابرهيم
النخعي وقتادة وملحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في
الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل
تحنث ويكفر وقال مسروق لين عليه كفارة انكفر خطوات وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية
كفارته ان يتوب منها ويحل يمينه الا ان لا يرى فيها كفارة فليس فيها كفارة ولو امر رشده بالكفارة لامرته ان
يتم على وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل
كذا اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا ونحوه وخاف ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذ الله به
ولا حنث عليه ولا كفارة قال الله تعالى لا يؤاخذكم به ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فعقد اليمين
لهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم
الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم والحلم واعلم ان اليمين لا تنعقد
الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والله الذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو
ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال
الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشئ منها على امر في المستقبل فحنث فحنث الكفارة عليه الكفارة
واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين

اللغو وهو من الكبائر وتجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي والاجب
عند بعضهم وهو قول اصحاب الرأي وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كالزنى سائر الكبائر وان كان
جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه
وخو ذلك فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا كان حالف وهو يمين مكروهة قال الشافعي واخشى
ان تكون معصية وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ ادرك عمر ابن الخطاب وهو يسير وهو يحلف
وهو يحلف بابيه فقال رسول الله ﷺ ان الله ينهاكم ان تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت

للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر يولون يحلفون والالية اليمين المراد
هنا الايمان على ترك وطئ المراة قال قتادة كان الايلاء طلاق اهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك
من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما
ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله اجلا واختلف اهل العلم فيه فذهب الاكثرون منهم الى
انه ان حلف لا يقربها ابدا او مدة اكثر من اربعة اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي
اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفيء طوعا الرجوع عما
قال بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يفء ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة
وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو الدرداء وابن عمر رضي الله عنهم قال سليمان بن يسار
ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي ﷺ كلهم يقول يوقف المولي عليه وابه ذهب سعيد بن جبير وسليمان
بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع
عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد بن
المسيب وقال والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لم يكن موليا
عند من يقول بلزوم الحالف اذا وطئها قبل مضي تلك المدة يجب عليه اليمين كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها
اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة تلك المدة لان بقاء المدة شرط للوقف
وثبوت المطالبة بالفيء والطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق
لمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع
الى الطبع وهو قلة صبر المرأة عن الزوج فيستوي فيه العبد والحر كمدة العنة وعند مالك واي حنيفة
تنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة تنصف برق المراة وعند مالك برق الزوج
لما قال في الطلاق قوله تربص اربعة اشهر او انتظار اشهر اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف

فان فاؤا رجعوا عن اليمين بالوطي **فان الله غفور رحيم** واذا وطئ حنث في
الايلاء ويجب عليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد
المغفرة فقال فان غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته
ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق رقبة عبد او صوم او صلوة فهو مولي لان

لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فاء وقع الطلاق او العتق المحلق به وان
التزم في الذمة كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق والصلوة والصيام

وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع **فان الله سميع** لقولهم **عليم** بنياتهم وفيه دليل
على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم تطلق لانها وجبا لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع عليم فدل
على انه يقتضي مسموعا وهو القول الذي يسمع **والمطلقات** اي المخليات من حبال الزوجات
يتربصن ينتظرن **بانفسهن ثلاثة قروء** فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرخ
وجمعه الكثير اقراء وقروء واختلف اهل العلم في القروء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول
عمر وعلي وبه عباس وابن مسعود وابن عباس وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب
الرأي واحتجوا بان النبي ﷺ قال للمستحاضة دعي الصلوة ايام اقرائك والمراد ترك الصلوة ايام
حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو
قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال الربيعة ومالك والشافعي واحمد واسحاق ابان ابن عمر لما طلق امرته
وهي حايض قال النبي ﷺ لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس
تلك العدة التي امر ان تطلق لها النساء فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة
قول الشاعر

فمورثة مالا وفي الحي رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائها

اراد انه كان يخرج الى الغزو ويترك نساءه فيضيع
اقرائهن واذا ضيع بالتفريق في زمان الطهر لان في زمان الحيض وفايدة الخلاف انه يطهر في ان المعتدة
اذا اشرفت في الحيضة الثالثة تنقضي عدتها على قول من جعلها اطهارا وتحتسب بقية الطهر
الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه
وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرات المراة
اذا حاضت واقرأت اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله قال ابو عمرو وابن العلاء وابو عبيدة
هو الوقت لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقاريه اي لوقته وهذا قاري الرياح
القرء اي وقت هبوبها قال مالك بن الحارث الهذلي كرهت العقر عقر بني سليل اذ هبت
لقاريها الرياح اي لوقتها والقروء يصلح للوجهين لان الحيض يأتي لوقت والطهر مثله وقيل
هو من القرء وهو الجمع والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي لم تضم رحمها على ولد
ومنه قريت الماء في المقراة وهي الحوض اي جمعته ترك همزها فالقروء ههنا اجتماع الدم واجتماعه
فعلى هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يجمع الدم والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم
في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج
بالطلاق او بالموت لقوله ﷺ واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا

فطرات وقعت الفرقة بينها بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل
الدخول بها او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لعموم قوله والذين يتوفون منكم
ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة في الحيوة فنظر
ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها فنظر ان كانت المراة ممن لم تحض قط
او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها ثلاثة اشهر لقوله والاتي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم
فعدتهن ثلاثة اشهر واللاتي لم يحضن وان كانت ممن تحيض وعدتها ثلاثة اقراء لقوله والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا
بوضع الحمل كالحرة وان كانت حايلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض
فعدتها قرآن وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرائين وحق من تحيض قال عمر
بن الخطاب ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين وان لم تكن تحيض فشهرين
او شهرا ونصفا ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني
الحيض وهو ان يريد الرجعة اذا جعتها فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحبل يعني
الاية لان المراة كيما ان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل ليبطل حق الزوج من الرجعة والولد
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المومنات وان كانت المومنة غير
والكافرة فهذا الحكم سواء كما تقول ادبني ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل المؤمنين وبعولتهن
يعني ازواجهن جمع بعل كالعمولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد
والمالك احق بردهن اي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا
اي اذا اراد ابالرجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الزوج يطلق امراته
فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها مثله فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد
مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن
للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما احب ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وعن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول
الله ما حق زوجة احدنا علية قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح
ولا تهجر الا في البيت وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني
عن حجة رسول الله صلعم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في
النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن
فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم مسئولون عني فما انتم قائلون
قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس
اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات وعن الحسن بن قال قال رسول الله ان احل المومنين ايمانا
احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس ما ساق
اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث
وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة وقال سفيان وزيد اسلم بالامارة
وقال القتبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق والله عزيز حكيم وعن ابي ظبيان
ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه النبي صلعم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك
للنبي صلعم فقال النبي صلعم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها الطلاق
مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء يطلقون من غير حصر ولا عدد
كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها بيان
فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة بعقبه مرتان فاذا طلق ثلاثا لا تحل له
الا بعد نكاح زوج اخر فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد
منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف هو المعروف
في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها
بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان وصريح اللفظ
الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفه الصريح هو
لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها جاز له
مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول
بها او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باخذها واذن وليها فان طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح
زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف
اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر
يملك على زوجته الامة ثلاث طلقات والعبد يملك على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود
الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة
وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد واسحاق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته
الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على الامة الا طلقتين وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي
ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا من المهور وغيرها
ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا ان يخاف الزوجان الا ان يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت عبد الله
بن ابي اوفا ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها

فكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيء اليّ ويضربني فقال ارجعي الى زوجك
فاني اكره المرأة ان ارى ذا فاقعة يده بها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر
الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رأت ان اباها لا ينتصر لها اتت رسول الله ﷺ فشكت
اليه زوجها واريته اثاثا بها من ضربه وقالت يا رسول الله ما انا ولا طوفا وسلا رسول الله ﷺ
الى ثابت فقال مالك ولاهلك فالذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب اليّ منها غيرك قال
لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله ﷺ حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت
ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدث نكث حدثنا بنز اعليك خلافه ولا من الكره الذي
محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا طوفا قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلترد ها عليّ
واخلي سبيلها فقال رسول الله ﷺ اترجين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله ﷺ
خذ منها ما اعطيتها واخل سبيلها ففعل وعن ابن عباس ان امرأة ثابت بن قيس اتت النبي ﷺ فقال
يا رسول ثابت بن قيس ما اعيب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام قال رسول الله ﷺ
اترديين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله ﷺ اقبل الحديقة وطلقها تطليقة
قوله تع الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قرأ ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما
يعني يعلم القاضي والولي من ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا
وقرأ الاخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما ان لا يقيما حدود الله يخاف المرأة ان تعصي الله في
امر زوجها وتخالف الزوج اذا لم يحط لم تطعه امرأته ان يعتدي عليها فيها يبدله الرجل ان يأخذ من امرأته
شيئا منها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا اطأ لك مضجعا وخوفها ذلك قال الله تع
فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
افتدت المرأة نفسها منه قال الفراء اراد بقوله عليهما الزوج دون المرأة فذكرهما جميعا لان الفدية لا تكون
بسببها وانما الناس في قصة موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليها جميعا لان الاجناح على المرأة في النشوز اذا
خشيت الهلاك والمعصية والاثم فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق والاعلى
الزوج فيما اخذ منها من الخلع اذا اعطته طائعة وذهب الزهاد العلم الى ان الخلع جائز على اكثر مما اعطاها
وقال الزهري لا يجوز بالزيادة مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب منها جميع ما اعطاها بل يترك شيئا ويجوز
الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ان من
ابغض الحلال الى الله الطلاق وعن ثوبان رفعه الى النبي ﷺ ايما امرأة سألت زوجها من غير بأس فحرام عليها
رائحة الجنة وقال طاوس الخلع مختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية خرجت على وفق العادة
في ان الخلع لا يكون الا في حالة النشوز غالبا واذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقع
البينونة وانتقص به العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه طلقة بائنة ينتقص به عدد
الطلاق وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي و

والنخعي واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الرأي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب طائفة قوم الى انه فسخ
لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاوس واليه ذهب
احمد واسحاق واحتجوا بان الله تع ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا ومن قال بالاول
جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان
وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها اي لا تجاوزوها ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له
من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق ثم فيجامعها في النكاح
بتناول العقد والوطئ جميعا نزلت في تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي كانت
تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها تقول
جاءت امرأة رفاعة القرظي الى رسول الله ﷺ فقال اني كنت تحت رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت
بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله ﷺ فقال اتريدين
ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته ودوي انها لبثت ماشاء
الله ثم رجعت الى النبي ﷺ فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها النبي ﷺ كذبت بقولك الاول فلن نصدقك
في الاخر فلبثت حتى قبض النبي ﷺ فاتت ابا بكر فقالت يا رسول الله يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي
الاول فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله ﷺ حين اتيته وقال لك
ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها لئن رجعت اليه
لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها
فلا جناح عليها يعني على المرأة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل ايقنا
رجوعا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله ان يقيما حدود الله اي ان يكون بينهما الصلاح وحسن
الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان نكاحها على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب
سفيان والاوزاعي ومالك واحمد واسحاق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلاثا زوجا ليحلها للزوج
الاول ان النكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح صحيح وتحل
به للتحليل غير انه يكره فعلى هذا اذا كان في عزمها ذلك وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ انه لعن المحلل والمحلل له
قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فاتطلق له من غير مؤامرة فتنكح زوجها
ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ
لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون بما
امرهم به واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت
بن يسار طلق امرأته حتى قرب انقضاء عدتها واذا قاربن بلوغ اجلهن ثم طلقها يقصد مضارتها فقوله فبلغن اجلهن

على ان بين بانقضاء العدة ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها
قالس فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء
العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن اي
راجعوهن راجعوهن بالمعروف قبل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول
لا بالوطئ او سرحوهن بالمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيملكن امرهن بانفسهن ولا
تمسكوهن ضرارا اي لا تقصدوا بالمراجعة المضارة لتعتدوا لتظلموهن بتطويل الحبس
فتجبروهن على الافتداء ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه مخالفة امر الله تعالى ولا
تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وطلق من خالف
امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا وقال ابو الدرداء هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق
ويقول مثل ذلك ويتزوج ويقول مثل ذلك ومن اتى شيئا من هذا فقد اتخذ آيات الله هزوا
الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من
الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل مواعظ القرآن يعظكم به وانقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم واذا طلقتم النساء فبلغن نزلت في جميل بنت
يسار اخت معقل بن يسار كانت تحت ابي البداح عاصم بن عدي فطلقها وعن الحسن قال
حدثني معقل بن يسار قال زوجت اختا لي من ابن لي فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها
فقلت له زوجتك وافرشتك واكرمتك وطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله فلا تعضلوهن ان
ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه فهذا قوله فبلغن اجلهن اي انقضت
عدتهن فلا تعضلوهن اي لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال عضل بالمرأة
اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه الخروج والداء العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الآية دليل على ان
المرأة لا تملك عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا نهي الولي عن
العضل مع وقيل الآية خطاب مع الازواج منهم من الاصراد لان ابتداء الآية خطاب معهم والاول اصح
اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي
يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر الخطاب للاولياء لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف
خطاب فقالوا ذلكن فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث وقيل
هو خطاب للنبي عليه السلام فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم ازكى لكم اي خير لكم
واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان يجاذر
ذلك الى غيرهما احلت الله لها ولم يؤمن من الاولياء ان يسبق الى قلوبهم منها ما يعلمها حرصي ان يكونا بريئين

والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الآية المطلقات اللواتي لهن اولاد من اوان ازواجهن يرضعن خبر بلفظ الامر
وهو امر استحباب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم
فآتوهن اجورهن فان وعبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي
سنتين وذكر الكمال للتاكيد لقوله تلك عشرة كاملة وقيل انما كان كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول
حولا وبعض الشهر شهرا كما قال اعده لحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام بعض
وبعض آخر بين الله تعالى انها حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا منهم
من قال هو حد لبعض المولودين فروي عكرمة عن ابن عباس انه اذا وضعت لسبعة اشهر
فانها ترضع حولين كاملين وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين شهرا الحد ذلك تمام ثلاثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود بايجاد وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا
باتفاق الابوين فانها اذا اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا
فصالا عن تراض منهما وهو قول ابن عمر وابن عباس وقتادة وفي رواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من
الاية بيان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون في الحولين والا فالحرمة ما يكون بعد الحولين بعد
قال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان
يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود انما هو على مقدار صلاح الصبي
وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن
بالمعروف على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها لا تضار
والدة بولدها قرأ ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا على قوله لا تكلف واصله
تضارر فادغمت الراء في الراء وقرأ الآخرون بنصب الراء وهو الوجه لما ادغمت الراء في الراء حركت الى اخف
الحركات وهو النصب ومعنى الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت
بارضاعه وعلى المولود له بولده اي لا تلقيه المرأة الى ابيه بعد ما الفها تضاره
بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتترك ارضاعه اذا كرهت ارضاعه وقبل الصبي من غيرها
لان ذلك ليس بواجب عليها وللمولود له بولده فيحمل على ان يعطي الام التي ما تجب لها اذا
لم ترضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل
المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لها ويكون يضارر بفتح الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة ولدها لشفقتها على ابيه والمولود
له اي لا يضار الام الصبي فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار

الى الوالدين يضارّ كلّ واحد منهما صاحبه بسبب الولد وجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبيّ اى لا يضارّ الوالد احد منهما الصبيّ فلا ترضعه الام حتى يموت اولا ينفق الاب او يمتنع عنه من الام حتى يضرّ بالصبيّ فعلى هذا تكون الباء زائدة ومعناه لا تضارّ والدة ولدها ولا اب ولده وكلّ هذه الاقاويل مرويّة عن المفسّرين **وعلى الوارث** مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبيّ معناه وعلى وارث الصبيّ الذي لو مات الصبيّ وله مالٌ ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا اىّ وراثٍ هو من ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبيّ من الرجال مثل الجدّ والاخ وابن الاخ والعمّ وابن العمّ وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابن جبير والحسن ومجاهد وعطاء وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبيّ ما ينفق عليه واجبرت عصبته الذين يرثونه على ان ينفقوا يسترضع وقيل هو وارث الصبيّ من كان من الرجال والنساء وهو قول قتادة وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحاق وقالوا اجبر على نفقته كلّ وارث على قدر ميراثه عصبةً كانوا او غيرهم وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود في ليس بمحرم مثل ابن العمّ والمولى فغير مراد بالاية وهو قول ابي حنيفة وذهب جماعة الى انّ المراد بالوارث هو الصبيّ نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفّى يكون اجرة رضاعه وهو قول مالك والشافعي ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا تجبر على نفقة الصبيّ الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد منه النفقة بل معناه ترك المضارّة وبه قال الشعبي والنخعي **فان اراد** اى فطاما قبل الحولين **فصالا** اى انفاقا من الوالدين **عن تراضٍ منهما** اى عن اتفاق منهما **وتشاورٍ** ان يشاورا اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا يضرّ بالولد والمشاورة استخراج الرأي **فلا جناح عليهما** اى حرج عليهما في الفطام قبل الحولين **وان اردتم** ان تسترضعوا اولادكم اى لأولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان ترضعهم او تعذّر لعلّة به يهنّ اى انقطاع لبن او اوجدت النظاح **فلا جناح اذا سلمتم** الى امهاتهم **ما اتيتم** ما سمّيتم لهنّ من اجرة الرضاع بعد ما ارضعن وقيل اذا سلّم اوجب اجود المراضع اليهنّ **بالمعروف** وقرأ ابن كثير ما اتيتم وفي الروم ما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراءة تكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعني اذا سلّم لامره وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلّم الا ضياع عن تراضٍ واتفاق دون الضرار **واتقوا الله واعلموا انّ الله بما تعملون بصيرٌ والذين يتوفون منكم** اى يموتون ويتوفّى اجالهم ونوفّى واستوفّى بمعنى واحد ومعنى التوفّي اخذ الشيء وافيا **ويذرون** يتركون **ازواجا يتربّصن** ينتظرن **بانفسهنّ اربعة اشهر وعشرا** اى يعتددن بترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهنّ هذه المدة الا ان يكنّ حوامل فعدتهنّ بوضع الحمل وكانت عدة الوفاة في الابتداء حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا

ازواجا وصيّة لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة في الاربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله عزّ وجلّ متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصيّة ان شاءت سكنت في وصيّتها وان شاءت خرجت هو قول الله عزّ وجلّ غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطاء قال ابن عباس نسخت هذه عدتها عند اهلها فتعتدّ حيث شاءت وقال عطاء ان شاءت اعتدّت عند اهله وسكنت في وصيتها وان شاءت خرجت قال عطاء ثم جاء الميراث فنسخ السكنى وتعتدّ حيث شاءت ولا سكنى لها واجب عليها الا حد وتجب عليها الاحداد في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها بادهان فيه طيب الا ان لا يكون لها طيب الا دهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا بأس بالكحل الغادي الذي لا زينة فيه وان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار وعطاء والنخعي وبه قال مالك واصحاب الرأي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار وقالت ام سلمة دخل علي رسول الله عم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على عيني صبرا فقال انه يشبّ الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج وتحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالاسود والكحلي وقال سفيان لا تلبس المعصفر المصبوغ وقال خالد وعن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي عم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله عم يقول لا يحلّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله عم يقول على المنبر لا يحلّ لامرأة ان تحدّ على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول الله عم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله عم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احدكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على رأس الحول فقالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمرّ بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتضّ به فقلّما تفتضّ بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع ذلك ما شاءت من طيب او غيره قال مالك فتفتضّ تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها تنفخ الروح في الولد وبقي ان يتكلّم

Princeton University Library

ای یتحرک فی البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشرا قریب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ
المونث لانه اراد اللیالی لان العرب اذا ابهمت العدد بین اللیالی والایام غلبت علیها اللیالی فیقولون
صمنا عشرا والصوم لایکون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد المدد ای عشر
مدد لکل مدة یوم ولیلة واذا کانت المتوفی عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اکثر اهل
العلم من الصحابة فمن بعدهم فروی عن علی وابن عباس انها اخر الاجلین من وضع الحمل او اربعة اشهر
وعشرا قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النساء القصری بعد الطولی لو اد بالقصری سورة الطلاق
وبالطولی سورة البقرة واد یبان قوله تع فی سورة الطلاق واولات الاحمال ان یضعن حملهن نزلت بعد قوله
یتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فی سورة البقرة محملة علی النسخ وعامة الفقهاء خصوا الایة بحدیث سبیعة
وهو ما روی عن مسور بن مخرمة ان سبیعة نفست بعد وفاة زوجها بلیال فجاءت رسول الله ﷺ فاستاذنته
ان تنکح فاذن لها فنکحت ای انقضت عدتهن فلا جناح علیکم
خاطب الاولیاء فیما فعلن فی انفسهن ای من اختیار الازواج دون العقد فان العقد الی الولی
وقیل فیما فعلن من التزین للرجال دینة لایتکرهها الشرع بالمعروف والله بما تعملون
خبیر والاحداد واجب علی المراة فی عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق فنظر ان کانت رجعیة فلا
احداد علیها فی العدة لان لها ان تضع ما یشوق قلب الزوج الیها لیراجعها وفی البائنة بالخلع
والطلقات الثلاث قولان احدهما علیها الاحداد کالمتوفی عنها زوجها وهو قول سعید بن المسیب
وبه قال ابو حنیفه والثانی لا احداد علیها وهو قول عطاء وبه قال مالک ولا جناح علیکم فیما
عرضتم به من خطبة النساء ای النساء المعتدات واصل التعریض والتلویح بالشیء والتعریض فی
الکلام ما یفهم به السامع مراده من غیر قصر وهو ان یقول رب راغب فیک من یجد مثلک انک لجمیلة وانک لصالحة وانک لعلی کریمة وانی فیک لراغب وان من غرضی ان
اتزوج وان جمع الله بینی وبینک بالحلال العجبنی ولیس تزوجک لی حسن الیک وخو ذلک من الکلام من غیر
ان یقول انکحینی والمراة جثیث بلیثله ان رغبت فیه وقال الاباس ان یهدی لها ویقول لها
ویقوم بشغلها فی العدة اذا کانت من شانه وروی ان سکینة بنت حنظلة تاایمت من زوجها
فدخل علیها ابو جعفر محمد بن علی الباقر فی عدتها وقال یا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتی من رسول
الله ﷺ وحق جدی علی وقدمی فی الاسلام فقالت سکینة الخطبی وانا فی العدة وانت توخذ عنک فقال
انما اخبرتک بقرابتی من رسول الله ﷺ قد دخل رسول الله ﷺ علی ام سلمة وهی فی عدة من زوجها ابی سلمة
یذکر لها منزلته من الله عز وجل وهو یمخایل علی یده حتی انی لاحصی فی یده من شدة خایله
علی یده والتعریض بالخطبة جایز فی عدة الوفاة واما المعتدة عن فرقة الحیاة فظر ان کانت ممن لا تحل
لمن بانت منه نکاحها کالمطلقة ثلاثا والمبانة باللعان والرضاع تجوز خطبتها تعریضا وان کانت
ممن تحل للزوج نکاحها کالمختلعة والمفسوخ نکاحها جوز لزوجها خطبتها تعریضا وتصریحا وهل

ابرهیم ؟

لاجل

اظهر ؟

العقد بمعنی العقد یکون المصدر بمعنی فاعل المعقود

وهل یجوز للغیر تعریضها فیه بالخطبة قولان احدهما یجوز کالمطلقة ثلاثا والثانی لا یجوز لان المحاوحة ثابتة
لصاحب العدة کالرجعیة لا یجوز للغیر ان یعرض بها بالخطبة من خطبة النساء الخطبة التماس النکاح
وهو مصدر خطب الرجل المراة یخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذکر والخطبة التشهد فیکون
معناه فیما عرضتم به من ذکر النساء عند الخاطب او اکننتم اضمرتم فی انفسکم ای من نکاحهن یقال
یقال کننت الشیء واکننته لغتان وقال ثعلب کننت الشیء اخفیته فی نفسی وکننته ستره قال السدی
هو ان یدخل فیهلم ویهدی ان شاء ولا یتکلم بشیء علم الله انکم ستذکرونهن بقلوبکم
ولکن لا تواعدوهن سرا اختلفوا فی السر المنهی عنه فقال قوم هو الزنا وکان الرجل یدخل
علی المراة من اجل الزنا وهو یعرض بالنکاح ویقول لها دعینی فاذا وفیت عدتک اظهرت
لخاطبک هذا قول الحسن وقتادة وابراهیم وعطاء وروایة عطیة عن ابن عباس من الزنا قال ابن زید بن اسلم ای ینکحها
سرا فیمسکها فاذا حلت ذلک وقال مجاهد هو قول الرجل لامراة تعویضی بنفسک فانی ناکح وقال الشعبی
والسدی لا یاخذ میثاقها ان لا تنکح غیره وقال عکرمة لا تخطبها فی العدة قال الشافعی السر هو
الجماع قال الخلیلی ای لا تصفوا انفسکم لهن بکثرة الجماع فتعجز احیانا عن الاربعة والخمسة واشباه ذلک ویذکر
السر ویراد به الجماع قال امرؤ القیس الا زعمت بسباسة القوم انی کبرت وان لا یحسن
السر امثالی وانما قیل للزنا وللجماع سر لانه یکون فی خفاء بین الرجل والمراة
الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ما ذکرنا من التعریض بالخطبة ولا تعزموا عقدة
النکاح حتی یبلغ الکتاب اجله ای لا تحققوا العزم علی عقد النکاح فی العدة حتی یبلغ
الکتاب اجله ای حتی تنقضی العدة وسماها کتابا لانها فرض من الله تعالی کقوله کتب علیکم ای فرض علیکم
واعلموا ان الله یعلم ما فی انفسکم فاحذروه ای تخافوا الله واعلموا
ان الله غفور حلیم لا یعجل بالعقوبة لا جناح علیکم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فریضة ای ولم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فی نکاح
الانصاری تزوج امراة من بنی حنیفة ولم یسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان یمسها فنزلت هذه الایة فقال له
رسول الله ﷺ امتعتها قال لم یکن عندی شیء قال عد متعها ولو بقلنسوتک فنزلت والمتعة واجبة مالم
تمسوهن بالفعل هنا وفی الاحزاب علی المفاعلة لان بدن کل واحد منهما یلاقی بدن صاحبه کما قالوا
من قبل ان یماسا وقراء الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشیان یکون من فعل الرجل دلیله قوله
ولم یمسسنی بشر او تفرضوا لهن فریضة ای توجبوا لهن صداقا فان قیل فما الوجه
فی نفی الجناح عن المطلق قبل الطلاق قطع سبب الوصلة وجاء فی الحدیث ابغض الحلال الی الله
الطلاق فنفی الجناح عنه اذا کان الفراق اروح من الامساک وقیل معناه لا سبیل للنساء علیکم ان
طلقتموهن قبل المیس والفرض بصداق ولا متعة وقیل لا جناح علیکم فی تطلیقهن قبل المیس فی ای
وقت شئتم حایضا کانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة فی طلاقهن قبل الدخول بخلاف

فتوله ؟

المدخول بها لا يجوز تطليقها في حال الحيض **ومتعوهن** اي اعطوهن من مالكم تاحسن ما يتمتع به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد **على الموسع** اي على الغني **قدره وعلى المقتر** اي الفقير **قدره** اي على امكانه وطاقته قرأ ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرأ الاخرون بسكونها وهما لغتان وعيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم **متاعا** نصب على المصدر اي متعوهن متاعا **بالمعروف** اي بما امركم الله به من غير ظلم **حقا على المحسنين** وبيان حكم الاية ان من تزوج امرأة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب لها المتعة بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الرأي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لعموم **ولمطلقات متاع بالمعروف** وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر لمقابلة ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول المتعة لها واجبة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا الواحدة وهي المطلقة بعد الفرض قبل المسيس قال عبد الله عمر لكل مطلقة متعة الا التي فرض لها ولم يمسها فوجبها نصف المهر وقال الزهري يمتعان بعض باحديهما السلطان ولا بعض بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ما يقضي بها السلطان فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والذي يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان وهي المطلقة بعد المسيس وهي قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لعموم قوله تعالى وللمطلقات متاع والقول في سورة الاحزاب يمتعن وقال معنى قوله ولا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اي لم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امرأته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعة فقال شريح طلق تارك ان تكون من المحسنين والا تأب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب درع وخمار واذار ودون ذلك درقاية او شيء من الورق وبه قال الشعبي والزهري وبه ذهب الشافعي فان اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امرأته وحمتها جارية سوداء اي متعها ومتع حسن بن علي امرأة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لان جواز الهبة تدل على انها انما يجب حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الهبة ان من تزوج امرأة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح والمرأة مطالبة بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة وان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم في انها هل

لها ح

فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود الى الزوج والهاء مفعول به

هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعة ان لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس قالوا لما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى انها ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الرأي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها عدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله ص في بروع بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت ففرح ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في احد قول احد دون النبي ص وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث ولكان علي يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله ص **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم** هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم في ما لو خلا الرجل بامرأته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال العوام يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمد بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لكن غير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تمتعوهن فعد كاف للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها لقوله وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى **الا** بمعنى النساء اي الا ان تترك المرأة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج **او يعفو الذي بيده عقدة النكاح** اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المرأة بكرا او غير جائز ثم للأمر فيجوز عفو وليها وهو قول علي وعطاء والشعبي والنخعي وربيعة وذهب الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المرأة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي ومجاهد وشريح وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المرأة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون جميع الصداق وعلى هذا التأويل وجه الاية الا ان تعفو المرأة الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده **وان تعفوا اقرب للتقوى**

موضعه رفع بالابتداء اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا
لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى
وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او تركه
للزوجة وهذا تحريض على ان يتركوا حثها جميعا على الاحسان **إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ حَافِظُوا عَلَى**
الصَّلَوَاتِ اي داوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام
اركانها **وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى** خص من بينها الصلوة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على
فضلها والوسطى تانيث الاوسط والوسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء من الصحابة ممن بعدهم في
الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن مسعود وعبّاس ومعاذ وجابر
وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تع قال **وَقُومُوا لِلَّهِ**
قَانِتِينَ والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تع خصها
في ايه اخرى من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني يشهدها ملائكة الليل
وملائكة النهار فهي مكتوبة في بيوت الليل وديوان النهار ولانها بين صلوتي جمع وهي الا نقص وقيل
تجمع المغفرة لها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري
واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول روي عن عمر وابن ابي حليم
قال سمعت الزبرقان تحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله ص يصلي
الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب النبي ص منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة عن رسول الله ص وهو قول علي وعبد الله بن
مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن وعن ابي يونس مولى
عايشة انه قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذنني حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى صلوة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله ص وعن حفصة
مثل ذلك وعن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلوة الوسطى فسأله قال كنا
نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله ص يقول يوم الخندق شغلونا عن صلوة الوسطى
صلوة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها
النبي ص بالتغليظ وعن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلوة
العصر فان النبي ص قال من ترك صلوة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة
المغرب لانها وسط بين قلتها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وذكر
المتاخرين لانها بين صلوتين لا تقصران وقال بعضهم هي احد الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها
الله تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان و

وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها **وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ**
اي مطيعين قاله الشعبي وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تع
كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ اي مطيعا قال الطبري ومقاتل لكل اهل دين صلوة يقومون فيها عاصين وقوموا
انتم في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز في الصلوة وعن زيد بن ارقم
قال كنا نتكلم خلف رسول الله ص في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا
لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول
الركوع وغض البصر والركوع والخفض الجناح كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن
ان يلتفت او يقلب الحصى او يعبث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا وقيل
المراد من القنوت طول القيام عن جابر قال قيل للنبي ص اي الصلوة افضل قال القنوت وقيل
قانتين اي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت رسول الله ص شهرا طويلا متتابعا
يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تع امن
هو قانت اناء الليل اي مصل **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا** فرجالا اي
رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقايم وقيام وركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه
ان يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم
وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع
والسجود وتجعل السجود اخفض من الركوع وهو كذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه
فعل امامه مصليا بالايماء جوز والصلوة في الخوف على اقسام فهذه صلوة شدة الخوف وسايرها
سياتي بيانها في سورة النساء ان شاء الله عز وجل ولا ينقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم
وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي
الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير
اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر
الله فتلك صلوتك **فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ** اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها
كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ يا معشر الرجال **وَيَذَرُونَ**
يتركون **أَزْوَاجًا** اي ذوجات **وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ** قراء اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص
وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرا الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية **مَتَاعًا** نصب
على المصدر اي متعوهن متاعا وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع النفقة سنة لطعامها وكسوتها
وسكناها وما تحتاج اليه **إِلَى الْحَوْلِ** صفة لمتاعا **غَيْرَ إِخْرَاجٍ** نصب على الحال وقيل بنزع حرف
الصفة اي من غير اخراج نزلت الاية في رجل من اهل الطايف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله
اولاد ومعه ابواه وامرأته فمات فانزل الله تع هذه الاية فاعطى النبي ص والديه واولاده ميراثه

نزلت ع

اي النضر جماعة عليهم فوعظهم احياء ورعل
قبيلة من سليم بنو لحيان قبيلة ورعل
من سليم) وذكوان وعصية اسم قبايل
الدعاء)

اي التقارب بالسيف)

حال ع

بعض ع

ولم يُبطِ امرأته شيئاً وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولاً وكانت عدة الوفاة في ابتداء الإسلام حولاً وكان
تحتم على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان يعطى نفقتها وسكناها وجبة في مال زوجها تلك
السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الوجه أن توصي
بها وكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر
وعشر **فإن خرجن** بيع من قبل انقضاء قبل الحول من غير إخراج الورثة **فلا جناح عليكم**
يا أولياء الميت **فيما فعلن في أنفسهن من معروف** بيع التزين للنكاح ولرفع الجناح
عن الرجال وجهان أحدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن إذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر
لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامهن في بيت زوجها حق لكل غيره واجب عليها حبرها الله
تعالى بين ان يقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج الى ما ان نسخه بأربعة أشهر وعشر **والله**
عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما كان هذا الزيادة منّ وذلك ان في معنى ما بيان حكم غير الملموسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات
في المتعة وقيل لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من
المسلمين ان أحسنت فعلت وان أردت ذلك لم أفعل فقال الله تعالى وللمطلقات جعل متاع جعل المتعة
لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك **كذلك يبين الله لكم آياته**
لعلكم تعقلون ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم قال أكثر أهل التفسير
كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة
فعلك الذين بقوا في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا الصحابنا
كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن الى
أرض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا وادياً فسيح فلما
نزلوا المكان الذي يستعوذ فيه النجاة نادا هم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه ان موتوا جميعاً فماتوا
جميعاً وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه
ان الوباء وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا
عليه واذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الحلبي ومقاتل والضحاك
انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أمرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعصوا وأبوا
جبنوا وكرهوا الموت فأعتلوا وقالوا لملكهم ان الأرض التي تأتيها حتى ينقطع بها الوباء فلا تأتيها
حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما رأى الملك
ذلك قال اللهم رب يعقوب وآله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم حتى يعلموا
أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا
وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج اليهم

اليهم الناس فجروا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال وهب أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق
عشرة آلاف وقال السدي بضعة وثلثين ألفا وقال ابن جريج أربعون ألفا وقال عطاء بن
أبي رباح سبعون ألفا وأولى الأقاويل بمن قال كانوا بزيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال
وهم ألوف والألوف جمع الكثير وجمع وجمعه القليل آلاف ولا يقال فيما دون عشرة آلاف ألوف
قالوا فبقي على ذلك مدة وعذبت أجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوزي
ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عم وذلك ان القيم بأمر بني اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن
نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان أمه كانت عجوزا فسألت الله
ولدا بعد كبر سنها وعقم فوهبه الله لها فقال لحزقيل ومقاتل خلوخ والكلبي وسمي حزقيل
لان تكفل سبعين نبيا وأنجاهم من القتل فلما مر حزقيل على أولئك الموتى وقف عليهم فجعل
يتكلم فيهم متعجبا فأوحى الله تعالى اليه أتريد ان أريك آية فقال نعم فأحياهم الله وقيل دعا حزقيل
ربه ان يحييهم فأحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل أحياهم الله بعد ثمانية أيام
وذلك انه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى فقال يا رب كنت في قوم
يحمدونك ويسبحونك ويعبدونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا فأوحى الله اليه اني
جعلت حياتهم اليك فقال أحيوا باذن الله فعاشوا فانجاهدا نهم فقالوا حين أحيوا سبحانك
ربنا وبحمدك لا اله الا أنت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا عليهم سيماء الموت على وجوههم لا يلبسون
ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم
في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة معنى أحياهم الله على قراءتهم من الموت فأماتهم عقوبة
لهم ليستوفوا مدة آجالهم ولو جاءت ما يبعثون فذلك قوله تعالى ألم تر تعلم يا علي
أيها المخاطب من رؤية القلب وقال أهل المعاني هو تعجيب بقول هل رأيت مثلهم كما يقول الم تر الى ما
يصنع فلان وقال بعض أهل العرفان ألم تر ولم يعاينه النبي ﷺ فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف
وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع ألف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد **حذر**
الموت نصب على المفعول من أجله **فقال لهم الله موتوا** أمر تكوين كقوله كونوا قردة **ثم أحياهم**
بعد موتهم **ان الله لذو فضل على الناس** قيل هو على العموم في حق الطائفة في الدنيا وقيل
هو على الخصوص في حق المؤمنين **ولكن أكثر الناس لا يشكرون** وأما الكفار فلم يشكروا
وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره **وقاتلوا في سبيل الله** في طاعة الله **واعلموا**
ان الله سميع عليم قال أكثر أهل التفسير هذا خطاب للذين أحيوا أمروا بالقتال في سبيل
الله فخرجوا من ديارهم فرارا من ديارهم لجهاد فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم ان يجاهدوا وقيل
هو خطاب لهذه الأمة أمرهم بالجهاد **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا** القرض

اسم لكل ما يعطيه الإنسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى المؤمنين له على وجاء ما وعدلهم من الثواب
قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال الكسائي يقال اقرضت فلانا اذا اعطيته شيئا ليرجع اليه مثله وقيل في
اللغة القرض القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في
الآية اختصار ومجازه من ذا الذي يقرض الله عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين
يؤذون الله اي عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ ان الله يقول
يوم القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال كيف يا رب العالمين يا رب كيف اطعمك وانت رب
العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله
يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها
نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي **فيضاعفه له** قرأ ابن كثير
وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب
وقرأ الاخرون فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد
للتكثير وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام
وقيل باضمار ان وقرأ الاخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض **اضعافا كثيرة** قال السدي
هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعمائة ضعف **والله يقبض ويبسط** قرأ
اهل البصرة وحمزة بسطة هنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرها وقرأها الاخرون بالصاد وقيل
يقبض بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض يقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب
وقيل هو الاحياء والاماتة ومن امانه فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب
لما امرهم الله بالصدقة اخبر انه لا يملكهم ذلك الا بتوفيقه فقال يقبض بعض القلوب فلا تنشط
للخير ويبسط بعضها فتقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
واليه ترجعون اي اي الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية
من غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه تعودون **ألم تر الى الملإ من بني اسرائيل** والملأ من
القوم وجمعهم واشرافهم واصل الملإ الجماعة من الناس او واحد له من لفظه كالقوم والرهط
والابل والخيل والجيش وجمعه املاء **من بعد موسى** اي من بعد موت موسى اذ قالوا
لنبي لهم اختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدي
اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاجاب الله دعاءها
فولدت غلاما فسمته شمعون (اي اسمع الله دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية) بالعبرانية
وهو شمعون بن صفية بالسين المهملة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو
اشمويل وهو بالعربية اسماعيل بن مالي بن علقمة قال مقاتل هو من سبط هارون وقال الكلبي
اشمويل بن هلقانا قال وهب وابن اسحاق والكلبي وغيرهم كان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات

سبب ح

المسئلة في بني اسرائيل
في التحرير ملخصا

مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله ح فقبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك
ح فقبضه الله ثم حزقيل ح فقبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله ح وعبدوا الاوثان
ثم خلف بعده فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وحالت الانبياء من بني اسرائيل بعد موسى بعضهم
يبعث بتعوث اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه
الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال لهم البلشاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير منهم من ارضهم وسبوا
من كثيرا من ذراريهم واسروا من ابنائهم وملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم
ولبثوا بذلك منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم
الا امرأة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل
في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله
دعائي فكفل الغلام فاسلمته يتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام
اتاه جبرائيل وهو نائم (اي جنب الشيخ وكان لا يأمن على احدا فدعاه بلحن الشيخ باشمويل فقام فزعا
الى الشيخ فقال يا ابتاه يا ابتاه دعوتني فلم اجبك ان يعود لي فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم
فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني
فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعث فيهم نبيا
فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تسلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
آية من نبوتك والملك كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي
يسير بالجنود والنبي يقيم له امره ويسير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله
اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة يا حسن حالهم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا له ذلك **ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله** جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك **قال**
لهم **هل عسيتم** استفهام شك يقول لعلكم وقرأ نافع عسيتم بكسر السين كل القرآن وقرأ الباقون
بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسيتم ان كتب عليكم القتال مع ذلك الملك
ألا تقاتلوا اي ان لا تفوا بما تقولون وان تقاتلوا معه **قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله**
فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل
دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات قوله ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف قوله
وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه ما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء ما يمنعنا
ان لا نقاتل في سبيل الله كقوله ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زائدة معناه وما لنا
لا نقاتل **وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا** اي اخرج من غلب علينا من ديارهم
ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا

خروجهم في ديارهم واوطانهم وانما خرج من لم يمت منهم ومعنى الاية انهم قالوا لنبيهم انا انما كنا نرهب في الجهاد واذا كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدو فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ونبتغي في الجهاد ومنع نساؤنا واولادنا قال الله تع **فلما كتب عليهم القتال تولوا** اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله تع **الا قليلا منهم** وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله تع **والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا** وذلك ان اشمويل سأل الله تع ان يبعث لهم ملكا فاتى في بعض وقوف فيه دهن القدس فاخذ دهن عليه وحل عنقه دهن الدهن وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذا العصى وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت واسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان حزينا جدا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمر ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن امر الحمر لعل شد نا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا وكان على طوله فقال للطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بقدس من دهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني فقال اسرائيل فقال بلى قال فبأية ايه قال انك رجل قليل وجدا بوك حمره فكان كذلك ثم قال الي اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا **قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق** اولى **بالملك منه** واما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة وكان سبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما واما كان من سبط بنيامين ابن يعقوب وكانوا علموا ذنبا عظيما كانوا ارتكبوه النساء على الطهر الطريق فيها فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكان يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط الملك ومع ذلك قالوا ما هو فقير **ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه** اختاره **عليكم وزاده بسطة** فضيلة وسعة **في العلم** وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الطبري زاده بسطة في العلم بالحرب **والجسم** بالطول وقيل والجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم **والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع** غني **عليم** قيل الواسع

باية هم

سبط هم

الواسع ذو الوسعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بالمكان والعليم بما يكون فقالوا له فما اية ملكه **وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت** وكانت قصة التابوت ان الله تع انزل تابوتا على ادم فيه صور الانبياء وكان من عود الشمشاذ وهو ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسماعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى ان وقعت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تع **فيه سكينة من ربكم** واختلفوا في السكينة ما هي قال علي بن ابي طالب رض هي (الى التابوت) خرج لها هامة لها راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا اخرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة يغسل فيه قلوب الانبياء وعن وهب بن منبه قال هي روح من الله تع يتكلم اذا اختلفوا في شيء تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطاء بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال قتادة والحلبي السكينة فعيلة من السكون اي طمانينة من ربكم في اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا **وبقية مما ترك ال موسى وال هرون** يعني موسى وهرون نعلاهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصى موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء وتعلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي دفن اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبر هم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان مشوط القربان الذي كانوا يشوطونه به كلابين فاخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النساء يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل ان قل لعيلي فقال له معك حبث الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلا نزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك ولجاما فاخبر اشمويل عيليا بذلك فغضب جدا وزعا شديدا فساء اليهم عدو من حولهم فامر ابنيه ان تخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيئوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل قاعد على كرسيه ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا قال فما فعل قال ذهب به العدو فسقط فوقع على قفاه من كرسيه فمات فخرج امر بني اسرائيل وتغلبوا الى بعث الله طالوت ملكا سألوا البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان قصة التابوت ان الذين

(الى التابوت)

(والمراد من البيت هذه المذكورات)

(اي لا يخطر ببطله خلب باعطائه ولا بما لا ينقص المال)

(اي من الله تع)

(اي لما حاصر القربان وهو السبب الذي قبل الله القربان من يده)

(اي قال الله تع)

(اي من الملك علامة لامر طالوت)

سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه قدام صنم لهم ووضعوه
تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي
الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح مُلقًى تحت التابوت واصبحت
اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك
الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان آلهة بني اسرائيل
لا يقوم له شيء فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله الى اهل تلك القرية فارًا فاخذ القارة
كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت من بني اسرائيل
من اولاد الانبياء لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فانوا
بحيلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على الثورين وضربوا جنوبهما
فاقبلت الثوران يسيران وكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقها يسوقونهما فاقبلا كأنهما
حتى وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووقعا التابوت في ارض فيها
حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بنو اسرائيل الا بالتابوت فكبروا وحمدوا الله فكذلك

قوله تعالى **تحمله الملائكة** اي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء
والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة
في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم وقال قتادة بلغنا ان الملائكة التابوت
في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك تحمله الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا
بالملك **ان في ذلك لآية** لعبرة **لكم ان كنتم مؤمنين** قال ابن عباس ان التابوت رفع
موسى في نخبة الطبرية وانها يخرجان قبل يوم القيامة **فلما فصل طالوت بالجنود**
اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مسقره شاخصا الى عدوه فخرج طالوت من بيت المقدس
بالجنود وهم يومئذ سبعون الفا مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرم او مريض
لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فسارعوا الى الجهاد فقال طالوت
لا حاجة لي في كل ما يؤدي لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا
رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجمع ثمانون الفا
من شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجرل
لنا نهرا فقال طالوت **ان الله مبتليكم** مختبركم ليرى طاعتكم ومعصيتكم قال ابن عباس
والسدي هو نهر فلسطين وقتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب **فمن شرب منه**
فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي **ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف**
غرفة بيده قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان قال

قال الكسائي الغرفة بالضم الذي تحصل في الكف من الماء اذا غرف والغرفة الاغتراف فالضم اسم والفتح مصدر
فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثناء واختلفوا في القليل الذي لم يشربوا فقال
السدي كانوا اربعة آلاف وقال غيره ثلثمائة وبضعة عشر وهو الصحيح وعن البراء قال كنا اصحاب محمد نتحدث
ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوزه الا مؤمن بضعة عشر وثلثمائة
ويروى ثلثمائة وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد اشرفوا عليهم العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل غرف
احدهم غرفة فحا الله قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله
ودوابه والذين شربوا خالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا وبقوا على شط النهر
وجبنوا عن لقاء العدو فلم يجاوزوه ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضروا القتال
الا قليلا الذين لم يشربوا **فلما جاوزه** يعني النهر **هو** يعني طالوت **والذين امنوا معه**
يعني القليل **قالوا** يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله والحانوا اهل شك ونفاق **لا طاقة لنا**
اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فاخروا ولم تجاوزوا **قال الذين**
يظنون يستيقنون **انهم ملاقوا الله** وهم الذين تشوا مع طالوت **كم من فئة** جماعة
وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعها فيات وفيون في الرفع وفيين في النصب والخفض **قليلة غلبت**
فئة كثيرة باذن الله بقضائه **والله مع الصابرين** بالنصرة والمعونة **ولما برزوا**
يعني طالوت وجنوده المؤمنين **لجالوت وجنوده** المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض (وهو ما ظهر واستوى)
قالوا ربنا افرغ انزل واصب **علينا صبرا وثبت اقدامنا**
وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل
داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود في
ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرعى بالقذافة وقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارى لي
هذا في شيا الا رعيه فقال ابني يا بني فان الله جعل رزق كل شيء في شيء فارفق ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه
لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا ايضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابني يا بني
فان هذا خير يريد الله بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح
معي فقال ابني يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فاراد جالوت الى طالوت اني ان ابرز الي او ابرز الي
من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت
وزوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت بنيهم ان يدعو
فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد وقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت
هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه
ويكون على راسه كهيئة الاكليل فيدخل في هذا التنور فيملاه لا يتعلق فيه فدعا طالوت بني
اسرائيل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت

فدعا طالوت ابيشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن
فلا يرى شيا فقال الا بيشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا فقال النبي يا رب انه عاد يدعي ان لا ولد له غيرهم فقال
كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود رجلا قصيرا
استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود
رجلا قصيرا امتا ما مضفادا ازرق اصهب فدعاه طالوت ويقال بل خرج اليه فلما خرج طالوت
فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يأوي اليها فوجده يحمل شابين شابين يجيئ بهما
السيل والحوض بهما الماء فلما راه قال هذا لا شك فيه هذا يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه
فوضع القرن على رأسه فناضل فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك
في ملكي قال نعم وهل انست من نفسك شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا ادعى فيجيء الاسد او النمر او الذيب يريد
فيأخذ شاة فاقوم اليه فاضع حربتي عنها واخرقها الى قفاه فاقتله قال فمر داود في الطريق
بحجر فناداه يا داود احملني احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر
فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال احملني فاني حجر
الذي تقتل بي جالوت وخذ خباني الله لك فوضعها في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسأل
المبارزة فانتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا وحربا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار فريبا
ثم انصرف الى الملك فقال مه حولة جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني
لم يغني عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع
ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واعتاهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة
فيها ثلثماية رطل حديد فلما نظر الى داود الذي في قلبه الرعب فقال له انت تتوذ لي قال نعم وكان
جالوت على جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيتني بالمقلاع والحجر لحا يوني الكلب قال
نعم انت شر من الكلب قال لاجرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السماء فقال داود ويقسم
الله لحمك فقال داود باسم اله ابرهيم واخرج حجرا ثم اخرج الاخر باسم اله اسحاق ووضعه في مقلاعه ثم اخرج
الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصادت الاحجار كلها واحدا واحدا ودوى المقلاع ودوى به فسخى الله له
الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله تع
الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه بجزه حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا
وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود فقال طالوت وقال الحق لي ما
وعدتني فقال اتريد ابنته الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شي قال
لا الخلق الا ما تطيق انت رجل جريء وفي حيالنا اعداء لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني
بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما اتا قتل منهم رجلا قطع غلفته في خيط حتى قطع غلفهم فجاء
بها الى طالوت فالقى اليه وقال الي ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فلما

لا محرره ومتنافيه

قال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك بنت طالوت رجل
يقال له ذو العيسين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومتى يقتلني قالت اي قال وهل اجرمت جرما
قالت حدثني من لا يكذب فلا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال ليس كان اراد ذلك
ما استطيع خروجا ولكن ابعثني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وتنحاه ودخل تحت
السرير فدخل منتصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نايم على السرير فضربه بالسيف ضربة
فسال الدم فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم
انه لم يفعل شيا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدوكل مني ثاوره فاشتد
تحاميه وهو يقتل داود فدعه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله
سبحانه تع الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نايم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه
وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت فبصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود
وهو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شاء لوضع هذا السهم في حلقي وما
انا بالذي امنه فلما كان في الليلة القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نايم فاخذ ابريق
طالوت الذي يتوضأ منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب
ثيابه ثم خرج وهرب ونوادى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب
فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب فوجد داود يلعب في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد
داود وكان اذا خرج لم يدركه فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى
طالوت الى الغار ونظر الى بناء العنكبوت قال لو كان دخله لخرق بناء العنكبوت فتركه
ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلماء والعباد على
طالوت في شان داود فجعل طالوت لا نهاه احد عن قتل داود الا قتله واعوز بقتل
العلماء فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا جاء اتى بامراة تعلم اسم الله الاعظم
فامر بجبايته بقتلها فرجها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة
وندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رحمه الناس وكان الليلة يخرج الى القبور ويبكي وينادي اسئل الله عبدا
يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم نادى منادي من القبور يا طالوت اما ان قد قتلنا
حتى تؤدي الينا امواتا فازداد بكاء وحزنا فمر على اهل القبور فقال ما لك ايها الملك فقال تعلم هل لي في
الارض عالما اسأله هل لي من توبة فقال الخباز انا مثلك مثل الملك نزل قرية عشاء فصاح الديك
فنطق منه فقال لا تركوا القرية ديكا صوته الا ذخ فخمي فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا
صاح الديك فايقظوني حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته وانك هلا تركت عالما
في الارض فازداد حزنا وبكاء فلما راى الخباز ذلك قال اراك ان دللتك على عالم لعلك
ان ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها

قتله صح
لم يكن طالوت الاهزم جنوده فلذلك
قتله داود لانه قتل طالوت

قوله فنطق منه اي شوم
دارد يا تك خروس ك
في وقت العشاء

صاحبه وانكر له حقًّا الى السلسلة فمن كان صادقا يحتاج مد يده الى السلسلة فتناولها ومن كان كاذبا لم تنلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة فمضى فلما استردها انكر فجاء الى السلسلة فمد الذي عنده الجوهرة الى غيرها فنفرها وضمها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقبل للمنكر ثم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ جوهرتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت ان هذه الوديعة اليه بعد يدخيها فتقرب مني السلسلة ممد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها واصحوا وقد رفع الله السلسلة

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرأ اهل المدينة ويعقوب دفاع الله بالالف ههنا وفي سورة الحج وقرأ الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرأ بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قولهم عاقبت اللص وعافاك الله قال ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله جنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا المساجد والبلاد وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكافر وبالصالح عن الفاجر وعن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ عمرو لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض **لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله** اي كلمه الله يعني موسى **ورفع بعضهم درجات** يعني محمدا قال شيخنا الامام وما اوتي نبي آية الا اوتي نبينا مثلها مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القرآن الذي تحدى اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة وعن جابر بن عبد الله ان النبي ﷺ قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون **وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل**

للاعظم

اسألها هل لي من توبة وكان انما يعلم ذلك الاسم اهلست اذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا رأت انكر فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها انشدك الله الناس ميتة عليك ان اخبرتك من القتل او تكذبني قالت بلى قال فان لي البك حاجة هذا طالوت يسألك هل لي من توبة فغشي عليها من الخوف فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشموئيل فصلت ودعت الله عز وجل ثم نادت صاحب القبر فخرج اشموئيل من القبر ينفض رأسه من التراب فلما نظر اليهم قال مالكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسألك هل له من توبة قال اشموئيل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تخلي من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل احزنهم ثم رجع اشموئيل وسقط ميتا الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان وكربه ان لا يتابعه ولده وقد بكا حتى سقطت اشفار عينيه وخلد جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تقاتلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة فلما قالوا انك لمقتول قالوا نعم قالوا فلا اخير لنا في الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سألت فجهز ثم الى ماله وولده فقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي خيبني بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله **وآتاه الله الملك والحكمة** يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل ملك الملك في بسط خ والنبوة في بسط وقيل الملك حسن الصوت والحكمة هو العلم مع العمل **وعلمه مما يشاء** قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها وكان لا يأخذ الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الخلق والنمل وقيل طير الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو الوحوش حتى يأخذ باعنانها وتظل الطير صيحى له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس طوان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالجنة وراسها عند صومعته فوقها ولونها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدبرة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا تحدث في الهواء حدثا الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث لابتها ذو عاهة الابراء وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه

فقبل ملوك السلسلة والبرد

بعض ملوك السلسلة فاخبرها عليها

الجزء الثالث

هل لهذا الحد (الرسم؟)

هو عبارة عن الخط قليل ومعناه كثير وللراء الفاطر بسبعة وجوه ومعان كثيرة

الجلس

الذين من بعدهم اى من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن وثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شاء
الله ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشاء بعدله ما شاء
وجد علي بن ابي طالب رض يا امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم
لا تسلكه فاعاد السؤال قال بحر عميق لا تلجه فاعاد السؤال قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة
وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
اى لا فداء فيه سماه بيعا لان الفداء شراء نفسه ولا خلة لا صداقة ولا شفاعة
الا باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال
وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون
هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها الله لا اله الا هو الحي
القيوم عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ص ابا المنذر اي اية في كتاب الله اعظم قلت الله لا اله
الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفسي محمد بيده ان لهذه
الاية للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش وعن ابي مالك قال قال رسول الله ص
لحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله ص
رسول الله ص قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت عنه فاصبحت فقال النبي
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة فقلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة وعيالا فرحمته
فخليت سبيله قال اما انه كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله ص انه سيعود
فرصدته فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله قال دعني فاني محتاج
وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال رسول الله ص يا ابا هريرة ما فعل
اسيرك قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك
وسيعود فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله ص وهذا
آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال اذا
اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله
حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله ص ما فعل اسيرك
البارحة فقلت يا رسول الله ص انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت
قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال
لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شيء على الخير فقال النبي ص
اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك

فضلا وتخذل من تشاء ص

ذاك شيطان وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص من قرا حين يصبح اية الكرسي اعتصم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ من يومه ذلك حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ في ليلته
تلك حتى يصبح قوله الله الهاء رفع بالابتداء وخبره لا اله الا هو الحي الباقي الدائم على الابد وهو من
الحيوة والحياة صفة الله ص القيوم القائم على كل شيء بما كسبت وقرا عمر بن
سعدة القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء
قال الخليل القائم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول
لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النوم النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين
النايم والمنقطان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال
المفضل الصبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة
في الراي والنعاس في العين والنوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب فمنع المعرفة
بالاشياء نفى الله ص عن نفسه النوم لانه آفة وهو ممتنع عن الآحاد ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير
وعن ابي موسى قال قام فينا رسول الله ص بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وروي المسعودي عن
عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عند الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم قال مجاهد وعطاء والسدي ما بين ايديهم من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة
وقال الخليبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم من الدنيا لانهم يخلفونها وراء
ظهورهم وما خلفهم من امر الاخرة وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما كان
بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون
بشيء من علمه اى من علم الله الا بما شاء ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم
الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه الا احدا الا من ارتضى من رسول
وسع كرسيه السموات والارض اى ملاء واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن
هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات
والارض اى سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي
كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة وروي عن ابن عباس ان السموات السبع
في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال مقاتل لكل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات
السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش وتحمل الكرسي اليوم اربعة املاك لكل ملك
اربعة وجوه واقدامهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى سميت صخرة لعظم

ان ينام ؟

على ذم

تحت الارض

خبر مبتدا اى هو الذي لا يلحقه التعب والاعياء ولا يعوت

ملك على صورة سيد البشر آدم ع وهو يسأل للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على
صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسأل للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة
منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسأل الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك
على صورة سيد الطير وهو النسر يسأل للطير الرزق من السنة الى السنة وفي الاخبار ان بين حملة
العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة
سنة لولا ذلك لاحرقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اذا ذكر الكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم لكرسي الكتاب
اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني اي اثقلني **حفظهما** اي حفظ السموات والارض **وهو**
العلي الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الاشباه والاضداد وقيل العلي بالملك والسلطنة
العظيم الكبير الذي لا شيء اعظم منه **لا اكراه في الدين** قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا
عاش ولدها جعلته في اليهود فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من
عدد من اولاد الانصار فاراد ت الانصار استرداد هم فنزلت فقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت
لا اكراه في الدين فقال رسول الله ع قد خيرا صاحبكم فان اختاروكم فهم منكم واختاروهم
فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي ع باجلاء
بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم
فنزلت لا اكراه في الدين وقال مقسم كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا
قبل مبعث النبي ع ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال
لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله ع فقال يا رسول الله لم يدخل بعضي النار وانا
انظر فانزل الله لا اكراه في الدين فخلى سبلهما وقال قتادة نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا
الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا
طوعا او كرها انزل الله لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يعطوا
الجزية فمن اعطى منهم لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتداء قبل ان يؤمر بالقتال
فصارت منسوخة بآية السيف وهو قول ابن مسعود **قد تبين الرشد من الغي** اي الايمان من الكفر والحق من الباطل **فمن يكفر بالطاغوت** يعني الشيطان وقيل كل
ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل
كقولهم جاثوت وتابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث **ويؤمن بالله فقد**
استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى
تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضاء الله عز وجل

جل لا انفصام لها ابدا لا انقطاع لها **وسميع عليم** قبل سميع لدعائكم اياهم الى الاسلام عليم
بمن حرص على ايمانهم **الله ولي الذين امنوا** ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي
امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولي هداهم **يخرجهم من الظلمات الى النور**
اي من الكفر الى الايمان قال الواقدي حل ما في القرآن من الظلمات الى النور فالمراد منه الكفر والايمان
غير الذي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فان المراد منه الليل والنهار سمى الكفر ظلمة لالتباس
طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت**
قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وسائر الرؤس الضلالة **يخرجونهم**
يدعونهم **من النور الى الظلمات** والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال
الله تع في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث
والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور وهم الى الظلمات فان
قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قتلهم اليهود كانوا مؤمنين
بمحمد ع قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم في حق
جميع الكفار وقالوا منعهم اباؤهم عن الدخول فيه اخراج لهم كما يقول الرجل لابيه اخرجني من مالك
ولم يكن فيه كما قال الله تع اخبارا عن يوسف ع اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذي حاج
ابرهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابرهيم في ربه اي خاصم وجادل وهو
نمروذ وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية **أن آتاه الله**
الملك لان اتاه الملك فطغى اي كانت تلك الحاجة من بطر الملك وطغيانه وقال مجاهد ملك
الارض اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمروذ
وبخت نصر واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه
نمروذ ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت
وقال آخرون هذا بعد العقابة في النار وذلك ان الناس خطوا خطوطا على عهد نمروذ وكان
الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام سأله من ربك
فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فمن اتاه فقال له نمروذ من ربك قال ابرهيم ربي
الذي يحيي ويميت فاشتغل بالحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ
منه منا فطيب قلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته
الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام ما رآه احد فصنعت له منه فقربت اليه لما اتيته فقال
من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه بحق ابرهيم قال الله تع **اذ قال**
ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب عن سؤال لم يذكر تقديره قال له من ربك

فقال ابرهيم وبني الذي يحيي ويميت قرأ حمزة وبني الذي بإدغال الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن ابان بن
الذين يتكبرون وخذل لعبادي الذين وانتاني الكتاب ومسني الضر ومسني الشيطان وعبادي الصالحون
وعبادي الشكور وان اراد بي الله فان اهلكني الله ان سهل الباء فيهما حمزة وابن عامر والكسائي في الباقي
الذين وابن عامر في اثاني الذين وفتحها الاخرون قال نمرود انا احيي واميت قرأ
اهل المدينة انا بإثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون
بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال الكسائي المفتش بن دعامة نمرود برجلين فقتل
احدهما واستحيا الاخر فجعل ذلك احياء فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا يجد فيها مخرجا فان
حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحيي من امت ان كنت
صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى قال ابرهيم فان الله يأتي بالشمس
من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطع
+ حجته قال قيل كيف بهت ولكان يمكنه ان يعارض ابرهيم فيقول له سل انت ربك حتى يأتي بها
بالمغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابرهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه
والصحيح ان الله صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة او معجزة لابرهيم عم والله لا يهدي
القوم الظالمين او كالذي مر على قرية وهذه منسوقة على الاية الاولى تقديره
الم تر الى الذي حاج ابرهيم او الى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج ابرهيم
في ربه وهل رأيت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك
هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو
الخضر وقال مجاهد هو لوذا في شك في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت
المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي حزين سابر اباذ وقال السدي
سلما باذ وقيل حزيهور قبل وقرأ هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال
خوى البيت يخوي خويا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا
على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش معناه ان السقوف سقطت ثم وقعت
الحيطان عليها قال اني يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في ذلك على ما روي محمد
بن اسحاق عن وهب بن منبه ان الله بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدده في قومه
ويأتيه بالخبر من الله عز وجل وعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان
ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان تقويني عاجز ان لم تبلغني
تحذرون ان لم تنصروني فقال الله انا الهك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت
خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله تعالى

واختلفوا

واني احلف بعزتي لأقيضن لهم فتنة تحير فيها الحليم ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا البسته الهيبة وانزع
من صدره الرحمة يقتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله اليه اني اهلك بني اسرائيل بما ظلموا
تابيل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه وبسط الرماد على راسه فلما سمع الله
تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك يا ارميا اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل ان اراني في بني اسرائيل
ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي لا اهلكهم حتى يكون الامر في ذلك من قبلك فعرج بذلك ارميا
وطابت نفسه وقال والذي بعث موسى بالحق لاوفضن بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ارميا
صالحا صديقا فاستبشر ففرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا
بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتمادوا في الشر وذكر حين اخرب هلاكهم فقال الوحي ودعاهم
الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط عليهم بخت نصر في سنة من ملكه في سنة الغزاية يريد اهل بيت المقدس فلما
فصل سابرا الى الحيرة اتى الملك فقال له ارميا اين ما وعدت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف
الله الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد مثل له رجلا من بني اسرائيل فقال
له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل وحي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم
الا حسنا والذي بيدهم اكرامي اياهم الا احتياطا لي فاخبرني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر
بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال
انا الذي امرتك ان تستفتيه في شان اهلي فقال له ارميا اما ظهرت احلامهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك
بالحق ما اعلم لوامة يا تيها احد من الناس الي اهل وجه الا قد مهنا اليهم واوصل فقال له النبي اذهب
الى اهلك فاحسن اليهم اسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد
نزل بخت نصر وجنوده حول البيت المقدس بالكثر من الجواد خرج فخرج منهم بنو اسرائيل فقال الملك
لارميا يا نبي الله ابن ما وعدك الله قال اني برقي وابرق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس
يخبط ويبسش بمنظرته الذي وعده فجعل بين يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي يسألك في شان
اهلي من تبن فقال النبي عم الم ياذن لهم ان يتبعوا من الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء يصيبني
منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم وانا منهم في عمل لا ارضى فقال النبي عم على اي عمل رايتهم قال على عمل
عظيم من سخط الله فغضب لله لذلك وانتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله
عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا ملك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فاحيهم وان كانوا على عمل
لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا اطبقت اوسط الله صاعقة من السماء في بيت المقدس
فانتطف مكان المقربان وخسفت سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه
وخمد ونبذ الرماد على راسه وقال يا ملك السموات والارض ابن ميعادك الذي وعدتني فتودي
انه لم يصبهم ما اصابهم الا بشكاك ودعائك فاستغفر النبي عم لهم فاستغفر وان ذلك السائل كان وسوادته
فطار ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل

اي على الشام

اي على بني اسرائيل الذين ارسل اليهم
فعلت ان لا تفعل على عمل الا اوحيت اليه
فاهلكهم فكانوا كذلك فاهلكناهم

بنى اسرائيل حتى افنائهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملأ كل رجل منهم تربته ترابا فيقذفه في بيت
المقدس ففعلوا حتى ملأوه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجمع عنده صغيرهم
وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل
منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فقتل
قتلهم وسبى ثلثا فرق بالشام فكانت هذه الوقعة الثانية التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم
فلما وفى منهم نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اخذ ارميا على حمار له معه عصير عنب
في زكوة وسلة تين حتى عشى ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال اتى تحيي هذه الله
بعد موتها وقال الذي خال ان الملك الذي غزا بني اسرائيل وخرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل
بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من اهل بيت داود فلما جاء عزير من بابل ارتحل على حماره
حتى نزل دير حزقيل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة نخلها قد اثمر فاكل
من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه فجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى
خراب القرية وهلاكها قال اتى تحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه فجاء حماره
وهيئته كما هي ولم يتغير منه شيء وجاء بالسلة والزق فلما نظر الى حماره قد عاد حيا وعاد
الى هيئته التي كان عليها ونظر الى السلة والزق كما هما لم يتغيرا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
وذهب الى بيت المقدس فاعمر ما كان خرب منه وعاش بعد ذلك مائة سنة حتى رجع اليه بنوه
وبنو بنيه وكانوا قد بلغوا مائة سنة وكان هو ابن اربعين سنة حين ذهب به الى بابل فرجع شابا
اسود الراس واللحية وبنوه شيوخ ورجع يحدث قومه بما رأى من الآيات في نفسه وفي حماره وفي
طعامه وشرابه وكان يقرأ التوراة من حفظه ليس في بني اسرائيل احد يقرأ التوراة غيره فلما رأوا
ما آتاه الله من العلم والفهم قالوا ما رأينا احدا قط اعلم منك وما سمعنا بأعلم من ابيك عزير
وكان ابوه عزير يقول لنا انه ابني فلما قال ذلك عرفنا ان عزيرا كان ابن الله فلما قال هذا
لنا كذبناه بذلك القول فقال لهم عزير فانه كان ابني وانا ابنه فصدقوه بذلك القول
وقالوا انك لتقول الحق فاملى عليهم التوراة من حفظه فوجدوا ما املى عليهم موافقا لما في التوراة
التي كانت عند الكهنة التي دفنها ارميا حين خرج الى بابل فلما رأوا ذلك قالوا ما اوتي عزير
هذا الا لانه ابن الله فاتخذوه ربا من دون الله وكفروا بالله وبكتبه ورسله وبما جاء به موسى
وبما جاء به انبياء بني اسرائيل وكان عزير قد عاش مائة سنة ثم بعثه الله فيهم نبيا وانزل عليه
التوراة بعد ما ذهبت من صدورهم وكتبها لهم فلما رأوا ما فيها من نعت محمد ﷺ وصفته
كتموا ذلك وجحدوا به وكفروا وقالوا ما جاء في التوراة من نعت محمد ﷺ وصفته فهو
مما ذهب من التوراة ولم يكتب فيما كتب لنا عزير وكان عزير قد كتب لهم التوراة بعد ما ذهبت
من صدورهم وكان فيما ذهب نعت محمد ﷺ وصفته فلما كتموا ذلك وجحدوا به وكفروا
قال الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم
يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذوا احبارهم ورهبانهم
ارباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

لم يتسن حذف الهاء في الوصل وكذلك بقي هذا هم اعتده وقراء الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا
لان اسقاط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة قال اصله لم يتسن فحذف الياء للجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال
ابو عمرو وهو من التسنن بنونين وهو التغير والتغير كقوله لم يتسنه وذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط كقوله ثم
من حمأ مسنون واصله حمأ مسنن ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول
من اصل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قالوا لم يتسن ولم يتسنه مع
انه اجرى عن شيء رد التغير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب والكتبي بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر
وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بعض حمارك الله العظام بعضها على بعض فلسأه اللحم والجلد واحياه
وهو ينظر وانما قال ذلك ليعاين قدرة الله تعالى في احياء الموتى وليعلم ان الله على كل شيء قدير
ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخل الواو فيه على انها
شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك ليريد لنجعلك آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله
اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره معنى انه عاد الى قريته شابا واولاده واولاده شيوخ ومخايزوه هو
اسود الراس واللحية وانظر الى العظام كيف ننشزها قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشزها
بالراء ومعناه نحييها يقال انشز الله الميت انشازا ونشز هو نشوزا قال الله تعالى اذا شاء انشره وقال في
اللازم والمتعدي النشوز وقرأ الآخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب
بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية
فقال الاكثرون اراد حماره به عظام حماره وقال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر حمارك
قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير
والسباع فاجتمعت تركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيها لحم ولا دم ثم كساه
العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يلتمس حتى اخذ ملحي الحمار فنفخ فيه فقام ونهق
باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذكر ان الله لم تمت حماره فاحيا الله عينيه ورأسه
وسائر جسده ميتا ثم قال انظر الى حمارك فنظر فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب
ما ينعام ثم وضع الى الوعة في عنقه جديدا لم يغيره وتعذر الاية وانظر الى حمارك كيف انظر الى عظامك
كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الآية تقديم عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد
عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعد ما اماته مائة عام سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر
الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون
سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة لما تركت عرفته وعقلته فقال لها عزير
يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت احدا منذ كذا سنة
يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال
فانا والله عزير كان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان مجابا الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا

الله م

ان جمعي م

اولاده م

الي م

لحماره م

وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة م

وتاخير وتعذرها م

عرفتك قد عاد ربه ومسح يده على عينيها ففتحتا واخذ بيدها وقال قومي باذن الله فاطلق الله
رجليها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير ما انطلقت الى بني اسرائيل وهم في اذيتهم ومجالسهم
وابن لعزير مائة سنة وابن عشرين سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فاذا هذا عزير
قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعاني ربه فرد علي بصري وانطلق رجلي وزعم ان الله
كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فتهافت الناس فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل
الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه
وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بني الخلق فبكى عزير على التوراة فاتاه ملك بانا وقد
ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه
الله نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لجدد كم توراتكم فقالوا فامثلها
علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل التوراة في قلب رجل بعد ما ذهب الى اباه فقال
عزير بن فسيانا القصة في سورة براءة ان شاء الله عز وجل ثم نكسوها لحما فعادت العظام
كهيئتها حية فلما تبين له احياء الموتى عيانا قال اعلم قرأ حمزة والكسائي بجزم ما
موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرأ الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير
قال لما رأى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج لما كان سبب هذا
السؤال ان ابراهيم عرض انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء
خمسة طبرية قالوا فرأى ما دب البحر والبر وكان اذا مد البحر جاءت الحيتان
فاكلت ودواب البر فاكلت منها فما وقع منها في البر جاءت السباع فاكلت منها
فما وقع منها في البحر صار ترابا فاذا ذهبت السباع جاء الطير فاكل منها فما سقط قطعته الريح في الهواء فلما
رأى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب
فارني كيف تحييها الموتى لاعاين وازداد يقينا فعاتبه الله قال اولم تؤمن قال بلى
يا رب علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليسكن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اذا دان بصير له
علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السؤال ان ابراهيم انه لما احتج على نمرود
فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا احيي وأميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال ابراهيم
ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود انت غايته فلم يعد ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى
فسأل ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت غايته
فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا اتاه ملك الموت ربه ان ياذن
له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم الغيور
اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا قائما فغلبه ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل

ان تدخل داري قال اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت
ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاءك ويحيي الموتى بسؤالك
فعند ذلك قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى وليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وجئني اذا دعوتك
وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال
اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي رواه مسلم في الصحيح عن حرملة بن يحيى عنه عن ابن وهب بهذا
الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال حكى محمد بن اسحاق بن خزيمة عن ابي ابراهيم بن اسماعيل
بن يحيى بن المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي ﷺ ولا ابراهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما
شكا انه هل تجيبهما الى ما سألا وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراض بالشك
على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم يجز لي ان اشك انا في قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم
اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذكر قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث
يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان
فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما اذن له في هذه الآية قال قوم شكر ابراهيم
ولم يشك شيئا فقال رسول الله ﷺ هذا القول تواضعا منه وتنبيها على ما يفيده الاستدلال وقيل لما اذن له في هذه الآية قال قوم شكر ابراهيم
فلم نسأل شهد له بالايمان كقوله جريره اسم خبر ركب المطايا واندى العالمين بطون راح هو بيع انهم كذلك ولكن
ليطمئن قلبي بزيادة اليقين فال فخذ اربعة من الطير قرأ حمزة والكسائي فصرهن بكسر الصاد
وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان بمعنى واحد وهو القطع ثم اختلفوا في معناه فقال ابن عباس وسعيد بن جبير
وعكرمة والضحاك وعطاء الخراساني اوحى الله اليه ان خذ
بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا ابرقا فاذبحهن وقطعهن وامزج لحومهن وريشهن ثم اجعل على كل
والمراد بالخضراء ما لونها الكامل من البط دون فرخ البط
البكر بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صاره يصيره صيرا اذا قطع فانصار وانشق وانصيار اذا انقطع
قال الفراء هو مقلوب من صريت اصريه صريا اذا قطعت وقرأ الآخرون فصرهن بضم الصاد واهل
البكر وجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء معناه
اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا جمع ومنه قيل لجماعة النخل صورة ومن فسره بالامالة واللهم
قال فعلى اضمار معناه فصرهن اليك ثم اقطعهن فحذف الكناية بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن
جزءا الآية يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور القطع وقوله ثم ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا قرأ عاصم برواية ابي بكر جزءا منقلا مهموزا والآخرون بالتخفيف والهمز وقرأ ابو جعفر
مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف
ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امر ان يجعل اجزاءها
على الجبال واختلفوا في العدد فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل على كل طير اربعة اجزاء ويجعلها على
اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طير وقيل جبلا جبلا على جانب الشرق وجبل جانب الغرب وجبل على الشمال

وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها لكل الطيور سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك
رؤسهن ثم دعاهن يجئن باذن الله فجعل كل قطعة من كل طائر تصير الى القطعة الاخرى وكل ريشة تطير
الى الاخرى وكل عظم يصير الى الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا
في الهواء بغير رأس ثم اقبلن الى رؤوسهن قطعا قطعا حتى جاء كل طائر الى رأسه فدخل منقاره في رأسه وان
لم يكن تأخر حتى يلتقي كل طائر فذلك قوله ثم ادعهن يأتينك سعيا قيل المراد من السعي
الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران
ان كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان رجلها غير سليمة والله
اعلم وقيل استعجل لهم الطيران واعلم ان الله عزيز حليم مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله فيه اضمار وتقديرها مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل زرع
حبة وارادة سبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة
في كل سنبلة مائة حبة فان قيل ما ارانا سنبلة فيها مائة فكيف ضرب الله المثل به قيل
ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة
ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل معناه انها ان بذرت انبتت مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناه يضاعف على
هذا ويزيد لمن يشاء ما بين سبع الى سبعين الى سبع مائة الى ما شاء الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله عز
وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جاء عبد الرحمن
باربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله ﷺ فقال كانت عندي ثمانية آلاف فامسكت منها لنفسي
وعيالي اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضتها ربي فقال رسول الله ﷺ بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت
واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الآية
وقال عبد الرحمن بن سمرة جاء عثمان بجهز المسلمين بالف دينار في جيش العسرة فصبتها في حجر النبي ﷺ
فرأيت النبي ﷺ يدخل فيها يده ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله طاعة الله لم يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى بعطائه فيقول اعطيتك كذا ووعدتك عليه فيكدرها ولا اذى بتعيره فيقول الم اكرمك وكم نوديني وقيل من الاذى ان يذكر ايفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا والاذى
طلوان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت
شيأ ورأيت منفقا ان سلامك يثقل عليه فلف سلامك عنه فحظ الله على عباده المن بالصنيعة واخفى
به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام

اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقبل عدة حسنة وقال الطلي دعاء صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب القلب
وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة اي ستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال
الطلي والضحاك تجاوز عن ظلمه وقيل تجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة
يتبعها اليه يتبعها اذى امتنا وتعيير السائل او قوله لا يؤذيه والله غني اي مستغن
عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة عن من يمن ويؤذي بالصدقة يا ايها الذين امنوا
لا تبطلوا صدقاتكم اي باحوالي اجور صدقاتكم بالمن على السائل وقال ابن عباس بالمن على الله
والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اي كابطال الذي ينفق ماله رياء الناس
اي مراياة وسمعة لا يريد ثوابها ولا يخشى عقابها ولا يؤمن بالله واليوم الآخر يريد ان الرياء
يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الرياء من المؤمنين وهذا للمنافقين لان الكافر ملحق لكفره غير مراء
فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد جمع ومن جعله جمعا فواحده
صفوانة ومن جعله جمعا صفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر
الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شئ عليه فهذا
مثل ضربه الله للنفقة المنافق والمرائي والمؤمن الذي يمن بصدقته ويؤذي ويرى الناس في الظاهر ان لهؤلاء
اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيامة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما ذهب الوابل
عما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا على شئ من ثواب اعمالهم في
الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين وعن محمود بن لبيد ان النبي ﷺ قال ان اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله لهم يوم تجازى العباد باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انبا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انبا عبد الله بن محمود انبا ابو هيم
بن عبد الله الخلال انبا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح عن اخي الوليد ابو عثمان المدايني
ان عقبة بن مسلم حدثه شفي الاصبحي حدثه انه حضر المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس
فقلت من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت
وخلا قلت له اسألك بحق الله وبحق رسوله الا حدثتني حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال حدثني رسول
الله ﷺ انه اذا كان يوم القيامة ينزل الله الى العباد ليقضي بينهم كل امة جاثية فاول من يدعو به
رجل جمع القرآن ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ الم اعلمك ما انزلت على رسولي
قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له
كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب
المال فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت
الرحم وانصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى

بالذي قتل في سبيل الله هو فيقول له فيما ذا قتلت فيقول يا رب أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول
الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله
على ركبتي فقال يا اباهريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة **ومثل الذين**
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاء الله **وتثبيتا من انفسهم**
قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي تخرجون الزكوة من طيبة بها انفسهم
على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين بإخلاف
الله عليهم وقال مجاهد عطاء ومجاهد يبتغون اين يضعون اموالهم في الدنيا قال الحسن
كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان كان غير ذلك شك **كمثل جنة** ربوة
يكون التثبيت لمن التثبت كقوله ثم وتبتل اليه تبتيلا اي اعطى **بربوة** ربا ويربو
الفراء اذا كان في البستان خل فهو جنة وان كان فيه كروم فهو حديقة **بربوة** قرأ ابن
عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المؤمنين بفتح الراء وقرأ الآخرون بضمها وهي المكان المرتفع
المستوي الذي يجري فيه الماء ولا يعلو الماء ولا يعلوه وهي لغة بني غنم عن الماء وانما جعلها بربوة لان
النبات عليها احسن واذكى **اصابها وابل** مطر شديد كثير **فآتت اكلها**
ثمرها قرأ نافع وابن كثير وابو عمر بالتخفيف والآخرون بالتثقيل وزاد نافع **ضعفين** بالمد
خفف ابو عمرو ورسلهم وسئلنا **ضعفين** اي اضعفت في الحمل **فان لم يصبها وابل فطل**
ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين **فان لم يصبها وابل فطل**
اي فطش وهو المطر الضعيف **والله بما تعملون بصير** الخفيف وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل
المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت نفقته او كثرت وذكر ان الطل اذا كان يدوم يعمل
عمل الوابل الشديد **ايود** يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله ايود احدكم اي احب
احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات
واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء اولاد صغار **فاصابها اعصار**
وهو الريح العاصف التي تثير الى السماء كالنار **فيه نار فاحترقت** هذا
مثل ضربه الله تعالى للمنافق والمرائي لا تسمع لها دعوة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي عم فيم
هذه الآية تلقى احدكم ان تكون جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن

ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المؤمنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك فقال ابن عباس ضربت مثلا لعمل فقال ايّ
عمل فقال ابن عباس لعمل رجل غني يعمل بطاعة الله ثم بعث الشيطان فعمل بالمعاصي حتى استوعب اعمالَه **كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يا ايها الذين امنوا انفقوا**
من طيبات خيار **ما كسبتم** بالتجارة والصناعة
وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه يقتضي اي طيب وخبيث وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ ان اطيب
ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن المقدام بن معديكرب انه قال ما احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ
لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره
الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكوة
واجبة في مال التجارة عند اكثر اهل العلم بعد الحول يقوم العروض ويخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت
قيمتها عشرين دينارا او مائتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله ﷺ يامرنا ان نخرج الصدقة من الذي
نعده للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تؤدي
زكوتك يا حماس فقلت مالي غير هذا واهب في العروض فقال ذاك فضع فوضعتها فحسبها فاخذ منها
الزكوة ومما اخرجنا لكم من الارض فيه امر اخراج العشور من الثمار والحبوب واتفق
اهل العلم على ايجاب العشر في الخيل والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بماء السماء او من نهر
يجري الماء اليه من غير مؤنة وان كان مسقيا بالدوالي او النواضح ففيه نصف العشر وعن سالم بن عبد الله
عن ابيه عن النبي ﷺ قال فيما سقت السماء والعيون او كان عثريا العشر وفيما يسقى بالنضح نصف العشر
وعن عتاب بن اسيد ان رسول الله ﷺ قال في زكوة الكرم تخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا
كما تؤدى زكوة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب
فذهب انه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال النوهس بن مالك والاوزاعي يجب العشر في الزيتون
وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضراوات كالبطيخ والقثاء والباذنجان والخشب والحطب وكل ثمرة او جبنا فيها الزكوة
فانها يجب بدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجناء والاعفاء وحلت او جبنا فيه العشر فوقت وجوبه
اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند الكل
اهل العلم وعند ابي حنيفة يجب في كل قليل وكثير منها واحتج بما روي عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله ﷺ ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة
وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عباد عن ابي سعيد ان النبي ﷺ قال ليس في حب
ولا ثمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال جابر في قوله الآية في صدقات التطوع وعن انس بن مالك قال قال رسول
الله ﷺ ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة
ولا تيمموا قرأ ابن كثير بورية البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي اخواتها وهي في احد وثلثين

موضعا في القرآن لانه في الاصل تاءان اسقطت احديها فرقا هو الساقطة وادغم وقرأ الاخرون بالتخفيف ومعناه
لا تقصدوا **الخبيث منه تنفقون** روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب كانت الانصار
تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونها على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول
الله ص فيأكل منه فقراء المهاجرين فعاد الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة
ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث يتعمدون اي الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك
كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث
الردي منه تنفقون **ولستم بآخذيه** اي الخبيث **الا ان تغمضوا فيه** والاغماض
غض البصر واذا ههنا التجوز والمساهلة معناه ولو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه
الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه
بغير الجيد وروي عن البراء قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف
ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال كله حتا فليس له اعطاء الردي لان اهل
السهمان شركاؤه فيما عنده فاي كان كل ماله ردئا فلا بأس باعطاء الردي **واعلموا ان الله**
غني عن صدقاتكم **حميد** محمود في افعاله **الشيطان يعدكم الفقر** اي يخوفكم
بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تع في الخير وعدكم مغانم كثيرة وقال في الشر الفقر وعدها
الله الذين كفروا فاذا لم تذكر الخير والشر قلت في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال
وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك
فانك اذا تصدقت افتقرت **ويأمركم بالفحشاء** بالبخل ومنع الزكوة قال الحلبي كل فحشاء
في القرآن فهو الزنا الا هذا **والله يعدكم مغفرة** منه لذنوبكم **وفضلا** اي وزقا خلفا
والله واسع غني **عليم** وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص ان ابن آدم قال انفق انفق عليك
قال وقال رسول الله ص يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار اوايتم ما انفق منذ خلق السماء
والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويقبض ويعز
اسماء ان رسول الله ص قال انفقي ولا تحصي فان الله يحصي عليك ولا توعي فيوعي الله عليك **يؤتي**
الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن الفهم فيه
وقال في القرآن مائة وسبع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية حلال وحرام لا بد للمؤمنين ان كلهن حتى
يتعلموهن ولا يكونوا كالهلي فهروان تأولوا آيا من القرآن في اهل القبلة واعانوا بها في اهل الكتاب
جهلوا عليها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم
القرآن فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد من القرآن والعلم والفقه وروي ابن
ابي نجيح عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابو هيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن

ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرأ يعقوب يؤت الحكمة بكسر التاء اي من
يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله حكى عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال ومن يؤت الحكمة قال ابو الدرداء
في دين الله **فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر** يتعظ **الا اولوا الالباب** ذوو العقول
وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم **او نذرتم من نذر** اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم
في طاعة الله فوفيتم به **فان الله يعلمه** ويحفظه حتى يجازيكم وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمها
لانه ردده الى الاخر منهما كقوله ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله تع وما انزلنا
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما **وما للظالمين** الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء
او يتصدقون من الحرام **من انصار** اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف
ان تبدوا الصدقات اي تظهروها **فنعما هي** اي نعم الخصلة هي وما في محل الرفع
وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت
قرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير ونافع برواية ورش وبعقوب وحفص بكسرهما ولهما
لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء **وان تخفوها** تسروها **وتؤتوها** اي تعطوها **الفقراء**
في السر **فهو خير لكم** وافضل وكل مفعول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث
صدقة السر تطفئ غضب الرب عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج
منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا
تعلم شماله ما تنفق يمينه وقيل الاية في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل
حتى تقتدي به الناس لكن الصدقة في الجماعة افضل والخافية في البيت افضل وقيل الاية في الزكوة المفروضة
كان الاخفاء فيها خيرا على عهد رسول الله ص اما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن **ويكفر**
عنكم من سيئاتكم قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر
وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء **ويكفر** وقرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم
نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تعدية
وتكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض اي يكفر الصغائر من الذنوب **والله بما تعملون**
خبير ليس عليك هداهم قال الحلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة
واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوا منعهم
على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقراء اهل الذمة فلما كثر
فقراء المسلمين قال رسول الله ص عن التصدق على المشركين كي يحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام

فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها **وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن** يَشَاءُ واراد به هداية التوفيق اما البيان والدعوة كان على رسول الله ﷺ فاعطوهم بعد نزول الاية **وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ** اي مال **فَلِأَنفُسِكُمْ** اي تعملونه لانفسكم **وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا** ابتغاء **ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ** تحد لفظه نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله **وَمَا تُنفِقُوا** ابو لا تنفقوا **مِنْ خَيْرٍ** شرط الاول وذلك حذف النون منها واثبت في الوسطى **يُوَفَّ إِلَيْكُمْ** اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل الى **وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيأ وهذا في صدقة التطوع اباح الله ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة فاما الصدقة المفروضة فلا تجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ** ان تدفع **أُحْصِرُوا** وضعها **فِي سَبِيلِ اللَّهِ** واختلفوا في موضع هذا اللام فقيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير للفقراء فانما تنفقون لانفسكم وقيل بعض الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء وقيل خبره محذوف تقديره للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر كانوا في المسجد يتعلمون القرآن بالليل ويوطنون النوى بالنهار وكانوا اخر جون في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ وهم اصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا اتيه الذين احصروا في سبيل الله **لَا يَسْتَطِيعُونَ** فيه اقاويل قتادة وطهوا ولاها حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هو لاء حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هو لاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله ﷺ في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون **ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ** لا يقدرون عليه **يَحْسَبُهُمُ** وبابه بفتح السين وفتحها الكسر **الْجَاهِلُ** بحالهم **أَغْنِيَاءَ** من **التَّعَفُّفِ** اي من تعففهم عن السؤال وقناعتهم فيظن من لا يعرف حالهم انهم اغنياء والتعفف التعفل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشيء اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف **تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ** والسيما والسيماء والعلامة التي يعرف بها الشيء واختلفوا في معناها هاهنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع قال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك صفرة الوانهم من الضر والجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم **لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا** قال عطاء اذا كان عنده غداء لا يسأل عشاء واذا كان عنده عشاء لا يسأل غداء وقيل معناه لا يسألون الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السؤال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسئلة من شانهم لما كان العلامة التي يعرفهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سؤال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله ﷺ لان يأخذ احدكم حبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على

هديك ص

ضربا في الارض ص

ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس وروي عن رسول الله ﷺ انه قال من سأل وله اوقية او عدلها فقد سأل الحافا وعن قبيصة بن المخارق قال اتيت رسول الله ﷺ في حمالة في قومي فاتيت رسول الله فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني فيها قال بل احملها عنك يا قبيصة وتؤدي بها اليهم ثم قال يا قبيصة ان المسئلة حرمت الا لاحد ثلثة رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فسألت حتى يصيب قواما من عيش او سداد من عيش ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى تشهد ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسئلة قد حلت له فسألت حتى يصيب قواما من العيش ثم يمسك ورجل تحمل بحمالة فسألت حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت يأكله صاحبه سحتا وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئلته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب **وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** وعليه مجازاة **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً** روي عن ابن عباس ان الله تعالى جزاءه قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية يعني بالنهار علانية صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يربطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا وسرا وعلانية وعن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا امامة يقول قال النبي ﷺ من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله ومصدقا بوعده فان شبعه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة **فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ** جزاؤهم **عِندَ رَبِّهِمْ** قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين لفظه لفظ الشرط وجوابه من بالفاء في الجزاء ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه **وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** الذين يأكلون **الرِّبَا** اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال **لَا يَقُومُونَ** يوم القيامة من قبورهم **إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ** يصرعه **الشَّيْطَانُ** واصل الخبط الضرب والوطئ وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي تطأ الناس وتضرب الارض بقوايمها من الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربا يبعث يوم القيامة كمثل المصروع سواء كانه مجنون بخبط الشيطان عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قصة الاسري قال فانطلق بي جبرائيل الى رجال كثير كل رجل منهم قد بطنه مثل البيت الضخم منتصبين على سابلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المهوعة تخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم آل فرعون اصابوا آلامهم فلا يستطيعون ان يسيروا فيتبعون سيرهم فاقول يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس

(الذين يأكلون الربا)

(اي علم ذلك الرجال آل فرعون)

(آل فرعون اصوات الذي)

(وكذا يخبط آل فرعون ذلك الرجال وهم اثمهم ان يطؤن)

(الذين يأكلون الربا)

اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان
يبرحوا حتى يبعثهم آل فرعون فيتوددون منهم متمثلين ومدبرين فذلك قوله تعالى فذكر عذابهم في البرزخ بين الدنيا
والاخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب فقلت يا جبرئيل من هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال
واستحلالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق
زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سواء علينا الزيادة في اول البيع او عند الحلول
بالربح وعند الحلول لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربا واعلم ان الربا في اللغة
الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس اي ليكثر فلا يربو عند الله وطلب الزيادة بطرق
اتجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عن مسلم بن يسار وجل
آخر وهو عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر
ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق الورق
بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم وتقضى احدهما الملح او
التمر ح وزاد احدهما فمن زاد او ازداد فقد اربى ورووى هذا الحديث من طريق عن محمد بن سيرين عن
مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشياء وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم
الربا يثبت في هذه الاشياء لا وصاف فيها فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربا في
جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشياء المطعومة
بوصف اخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي
وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الرأي واثبتوا الربا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس
والقطن ونحوها واما الاشياء الاربعة فذهب قوم الى ان الربا ثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الرأي
واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوهما وذهب جماعة
الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل او الوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربا والا يثبت
فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقال الشافعي في القديم وقال في الجديد فيها الربا بوصف
الطعم واثبت الربا في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلة او موزونة
لما روي عن معمر بن عبد الله قال الصحيح كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثل مثل فجعله علة مال الربا
عند الشافعي سواء كان ثمنا او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النساء واذا باع مال الربا بجنسه مثل
ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوهما يثبت فيه كلي نوعي الربا جميعا
لا يجوز الا متساويا بيدين في مجلس البيع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير يشترط المساواة في الوزن وان كان
مكيلا كالحنطة والشعير يباع بجنسه يشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا

واذا باع مال الربا بغير جنسه فنظر ان باع بما لا يتفق في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما
لو باعه بغير مال الربا وان باعه بما يتفق في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم
آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه ربا النساء حتى يشترط التقابض
في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال الا سواء بسواء فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل
عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النساء وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس
مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة
وكل قرض جر منفعة فهو ربا فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل زجرا
الى الموعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف اي ما مضى من نهيه قبل النهي مغفور له وامره
الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله
فيما يأمره وينهاه وخلله وتحريم عليه وليس اليه من امر نفسه شئ ومن عاد بعد النهي الى اكل الربا
مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عن عون ابن الحنيفة عن
ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربا وموكله والواشمة
والمستوشمة والمصور وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه
وقال هم سواء وعن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي
ينكح امه يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب ببركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق
الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي ينميها
ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار اثيم فاجر بالكلية ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال عطاء وعكرمة في العباس بن
عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الحذاذ قال لهما صاحب التمر انما
اخذتما حقكما الا بقي لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تأخذا النصف وتوخرا النصف وتضعف لكما ففعلا
فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا
واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان
في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل الله تعالى هذه
الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شئ من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء
الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته
هذيل وربا الجاهلية موضوعة واول ربا اضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله
وقال مقاتل نزلت في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد يالیل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن

عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي ﷺ
على الطايف اسلم هوذة اي الاخوة وطلبوا ربا مالهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله لا نعطي الربا في
الاسلام وقد وضعه الله عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله ﷺ
على مكة فكتب عتاب الى النبي ﷺ بقصة الفريقين وكان ذلك مما اعظمه فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا
اي لم تذروا ما بقي من الربا فاذنوا قراءة حمزة وعاصم برواية ابي بكر فاذنوا بالمد على وزن فاعلموا
اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الاذان وقراءة الاخرون فاذنوا
مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا حرب من الله ورسوله قال سعيد جبير عن
ابن عباس يقال لاكل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله وحرب رسوله
السيف وان تبتم اي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رؤس اموالكم
لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه
الاية قالت بنو عمرو والمرءوس بل نتوب الى الله فانا لا ندان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برؤس
المال فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا نحن نؤخر الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى
وان كان ذو عسرة قالوا انا كنا معسرين بعنه فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة
ولم يات لها خبر وذلك جايز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فلي درهم وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ
لا يحتاج الى خبر قراءة ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة
الى ميسرة قراءة نافع ميسرة بضم السين وقراءة الاخرون بفتحها وقراءة مجاهد ميسورة بضم السين
مضافا ومعناه اليسار والسعة وان تصدقوا اي تتركوا رؤس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم
تعلمون قراءة عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد والاخرون بتشديدها وعن عبد الله بن ابي قتادة
عن ابيه انه كان يطلب رجلا حقا فاختفى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك
فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله
يوم لا ظل الا ظله

فصل في الدين وحسن قضايه وتسديد امره

عن سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله ﷺ فاغلظ له فهم
به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل
من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ

مطل الغني ظلم واتبع احدكم على ملي فليتبع وعنه ان رسول الله ﷺ نفس المؤمن معلقة بدينه حتى
يقضى عنه وعن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه انه قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله
ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله ﷺ كيف قلت فاعاد
قوله فقال النبي ﷺ نعم الا الدين كذلك قال جبرايل عليه السلام واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى
قراءة اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقراءة الاخرون بضم التاء وفتح الجيم اي ترجعون الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله ﷺ فقال
جبرايل ضعها على راس مايتين ومايتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله ﷺ احدا وعشرين يوما
وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
وقال ابن عباس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله ﷺ
اية الربا قالت يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم
وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا
تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله اذا تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما
قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من
اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله ولا طاير يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والاخير الاجل
يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الا اجل عند اكثر اهل
العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم
هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
وقال قوم كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم
كاتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل
او تاخير ولا يابى اي لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وفي وجوب الشهادة على
الشاهد فذهب قوم الى وجوبها اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن وجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال
قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله ولا يضار
كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما حاش عنه الله وامره عطف تفسير فليكتب وليملل الذي
عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملاء والاملال لغتان فصيحتان بمعناهما واحد
جاء بهما القرآن فالاملاء ههنا والاملاء قوله فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني ولا
يبخس منه اي ينقص من الحق الذي عليه شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها
جاهلا بالاملاء قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد
لماله او في دينه او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل بعته او جنون او لا يستطيع ان
يملا هو

وذكّر واذكر لمعنى واحد وهما متعديان الى الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي تجعل احدهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتها كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان

ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا

قيل اراد به اذا هموا بتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم لتجب الاجابة اذا لم يكن غيره فان وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة واداتها في الاية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا امر لاداء الشهادة الى تحملها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير قال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا

ولا تسأموا ان تكتبوه

اي لا تملوا ان تكتبوا الحق في الدين صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا ملوءا ياشد

الى اجله

اي محل الحق

ذلكم

اي الكتاب

اقسط

اعدل

عند الله

لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه

واقوم للشهادة

لان الكتبة يذكر الشهود واحرى وافرب

الا ان تكون تجارة حاضرة

قرأهما عاصم وابن عامر بالنصب على خبر كان واسم الاسم محذوف الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة وقرأ الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان يقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله

تديرونها

تتدبرونه الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرون بها سلعكم فيها

فليس عليكم جناح الا تكتبوها

في ترك التجارة

واشهدوا اذا تبايعتم

قال الضحاك وابو سعيد وعمر من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقدا كان او نساء وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه راجع الى الامانة لقوله فان امن بعضكم بعضا وقال الاخرون هو امر ندب وارشاد

ولا يضار كاتب ولا شهيد

هذا نهي الغائب واصله يضارر فادغمت احدى الراءين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارد بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيأبى ان يكتب ولا الشهيد فيأبى ان يشهد او لا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما أملي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وعطاء وقال قوم اصله يضارد بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقول ان لي حق على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان خفت امرنا ان تجيبا وملت عليها فيشغلها عن حاجتها فنهى عن ذلك وامر بطلب غيرهما

وان تفعلوا فانه فسوق بكم

اي معصية وخروج عن الامر

واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم

وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة

قرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء كسر قرأ الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وحبل وحبال والرهن جمع الجمع قال الفراء

وقف

على المدينين

لمن ادعى او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل حاله وعليه

فليملل وليه

اي قيمه في الخرس والعي

بالعدل

اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق اي بالعربية

والاملال عليملل ولي الحق

وصاحب الدين بالعدل انه اعلم لحقه

واستشهدوا

اي واشهدوا

شهيدين من رجالكم

يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبد

فان لم يكونا رجلين

اي لم يكن الشاهدان رجلين

فرجل وامرأتان

اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة

الى ان غير جائز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة

الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات

ممن ترضون من الشهداء

يعني من كان مرضيا في دينه وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الخائن مردودة لان المعروفين بالكذب على الناس لا تجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول للمجنون حتى تكون له شهادة ولا تجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهي ان يكون الشاهد محتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر والمروءة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحي اقرانه امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروءته ترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على عدوه وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الوالد لولده وولده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على والد بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه ليتمكن الله في شهادته عن عائشة ترفعه لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت

ان تضل احديهما

قرأ حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقرأ العامة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول وتضل على هذا نصب بان وتذكر منسوق عليه تقديره فرجل وامرأتان كي تذكر

احديهما الاخرى

اي تنسبي يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكر الاخرى فتقول لنا حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرأ الباقون مشددا

والكسائي وقال ابو عبيد وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو واما قوادنا
فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرأ على مة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف
والتثقيل . في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم في سفر ولم تجدوا
آلة الكتابة فارتهنوا فارتهنوا ممن تداينونه رهنا ليكون وثيقة لكم باموالكم
واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي اوثقوا واحد واقبضوا
حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا تم سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه
ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز
الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لما جرى
سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلعم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في
سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان ايتمن بمعنى فان
كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا لحسن ظنه به فليؤد الذي
ايتمن امانته اي فليقتضه على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب
الشهود وقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة
قال وتوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قبيل ما اوعد
الله على شيء كما يعاد على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به ههنا للقلب ونعوذ بالله
تعملون من بيان الشهادة وكتمانها لله ما في السموات وما في الارض بمعنى ملكا
وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله اختلف العلماء في
هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى
نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا
الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من
المؤمنين معناه وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول داود
ذكره في سورة آل عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او
تبدوا يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية
التي بعدها والدليل عليه ما روي عن ابي هريرة قال لما نزل على رسول الله صلعم لله ما في السموات وما في الارض
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلعم فاتوا رسول الله صلعم
ثم برکوا على الركب وقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت
عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلعم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فيغفر لمن يشاء اي الذنب العظيم
من يشاء على الذنب الحقير وكل ما يفعله عز وعلا علاوة وشانه والله على كل شيء قدير

فلما اقرأها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله تعالى اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير
فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال
قال الله نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال
قال الله نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الله نعم واعف عنا واغفر
لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال الله نعم وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في آخر ذلك قد فعلت بدل قوله نعم هذا قول ابن مسعود وابن عباس
وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي وعن ابي هريرة عن النبي صلعم قال
ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان
النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في
تاويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال لما كسبت قلوبكم فليس لله عبد آسر عملا او اعلنه من حركة
في جوارحه او طمحة في قلبه الا يحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب ما يشاء وهذا مع
قول الحسن يدل عليه قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال الاخرون معنى الاية ان
الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما
لم يعلموه بما يحدث لهم في الدنيا من النوائب والمصائب والامور التي تحزنون عليها وهذا قول عائشة قالت
سألت رسول الله صلعم فقال يا عائشة هذه متابعة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة
حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المؤمن يخرج
من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وعن انس بن مالك عن رسول الله صلعم انه قال اذا اراد الله
بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة
وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم بمعنى ما في السموات قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم
غازمون عليه يحاسبكم به الله مما حدثتم به انفسكم مما لا تعزموا عليه فان الله تعالى ذكره مما لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ولا يؤاخذ به دليله قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان أيؤاخذ العبد بالهمة قال سفيان اذا كان عزما اخذ بها وقيل
معنى الاية المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما امرتم ونهيتم
يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمؤمنين اظهارا للفضل ويعذب الكافرين اظهارا للعدل
وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم
والمحاسبة غير المؤاخذة والدليل عليه ما روى صفوان بن محرز قال كنت آخذ يد عبد الله بن عمر

فاتما

فاتاه فقال كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى فقال سمعته يقول ان الله يدني المؤمن
يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول له اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول
نعم اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في
نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب
حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمها
الاخرون فالوقف على الابتداء والجزم على العطف على تحاسبكم يغفر لمن يشاء الذنب العظيم
ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والله على كل شئ قدير قوله آمن
الرسول اي صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم والذكر وحد الفعل
وملائكته وكتبه قراءة حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه بالجمع وان ذكر بلفظ التوحيد
كقوله ثم فبعث الله النبيين مبشرين وانزل معهم الكتاب وقراءة الاخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته ورسله
لا نفرق بين احد من رسله نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه
اضمار وتقديره وقالوا لا نفرق وقراءة يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول ومعناه لا يفرق
الكل وانما قال بين احد ولم يقل احاد لان الاحد يكون للواحد وللجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين
وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روى عن حكيم بن جابر ان جبرائيل عم قال للنبي عم حين نزلت هذه
الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على المصدر
اي اغفر غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الاية قضاء الحاجة وفيها
اضمار السؤال كأنه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها
اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تأويله فذهب ابن عباس وعطاء
والكثر من المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا
وروي عن ابن عباس انه قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم امورهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون
كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى
لا يكلف الله الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا فوق الجهد لان الوسع ما دون الطاقة
قوله لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها
وزره وبنا لا تواخذنا اي لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو وقال الخليل
كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطأوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شئ من مطعم
او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مواخذتهم فذكر وقيل هو من النسيان
الذي هو الترك لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم قوله تعالى واخطأنا قيل معناه القصد والعمد يقال
خطأ وخطأ ان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطأنا يعني ان

اي قصدا

ونسائكم

نسائهم

كانوا

ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطاء الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب غير معفو
عنه بل هو في مشيئة الله والخطاء معفو عنه قال النبي عم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا
عليه قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا ومينا قال لا تستطيع القيام به من الاوامر
فتعذبنا بتضييعه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول
مجاهد وعطاء وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي وقيل معناه
لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة
واموالهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اتبعه وجنبته ملوك بلوه
على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمان وعطاء ومالك انس ومالك وابي عبيدة وجماعة
يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر الذنب ذنب لا توبة له معناه
اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام فقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال
ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة حكى عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابو علي قال الحب
وعن محمد بن عبد الوهاب قال العشق وقال ابن اجرج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعداء
وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها قوله تعالى واعف عنا اي تجاوز واصفح عنا واغفر لنا
استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا واحمنا فانا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك
انت مولانا ناصرنا وحافظنا وولينا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد جبير عن ابن عباس في قوله
عز وجل غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اواخذكم
ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال احملكم واعف عنا الى آخره
قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان النبي ﷺ اذا ختم سورة البقرة
قال آمين وعن عبد الله قال لما اسري برسول الله عم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى
السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله عم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس
واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيا المقحمات كبائر الذنوب وعن ابن
مسعود قال قال رسول الله عم الايتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه وعن النعمان
بن بشير ان رسول الله عم ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل الله منه
ايتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرأن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان والله اعلم بالصواب

سورة آل عمران مائتا آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الايات في وفد نجران وكانوا ستين
راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلثة نفر اليهم

اي قطع الوصال لعلة

اي لا تكلفنا الذنب

اي قطع الرحم

بشتهي

من يؤمهم

يؤول العاقب آخرهم العاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه
عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم
دخلوا مسجد رسول الله ﷺ حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال
الحرث بن كعب يعرفون لو رأيتهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد
رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ دعوهم فصلوا إلى المشرق فتكلم السيد والعاقب فقال رسول الله ﷺ
أسلما قالا قد أسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب والخمر
والخلكما الخنزير قالا إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي ﷺ ألستم
تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن
عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا
بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال ألستم تعلمون أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض
ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك إلا ما علم قالوا لا قال فإن ربنا صور عيسى في الرحم
كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم
وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال
فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها
فقال عروة تأويل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة والوقف الميم للقاء الساكنين حركت
إلى أخف الحركات وقرأ ابو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى عن أبي بكر الم الله مقطوعا سكن
الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء وأجراه على اللغة من يقطع ألف الوصل وحقه الله ابتداء
وما بعده خبره وهو
لا إله إلا هو الحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب
أي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد
والنبوات والأخبار وبعض الشرائع وأنزل التورية وأنزل الإنجيل
لأن التورية والإنجيل أنزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لأنه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير
والتورية قال البصريون أصلها وورية على وزن فوعلة مثل حوقلة وحوقلة حولت الواو
الأولى تاء وجعلت الياء المفتوحة ألفا فصارت توراة ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة وقال الكوفيون
أصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء على لغة طيء فإنهم يقولون للجارية جاراة وللتوصية
توصاة وأصلها من قولهم وريت الزند إذا خرجت ناره وأوريته أنا قال الله تعالى أفرأيتم النار التي تورون فسميت
توراة لأنه نور وضياء قال الله تعالى وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره
وكان أكثر التورية يعاد بعض من غير نقص والإنجيل أفعيل من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه
فسمي الإنجيل به لأن الله تعالى أخرج به أحاديثا من الحق عافيا وهو من النجل وهو سعة العين سمي بذلك لأنه أنزل
وسعة لهم ونورا وقيل بالعبرانية تورو ثو ومعناه الثوبة والإنجيل بالسريانية إنقليون ومعناه الـ

ليسمه لهم ... [illegible]

يقولون ... [illegible]

الفاتحة ... [illegible]

التورية ... [illegible]

الإنجيل وقوله من قبل متعلق بأنزل وقوله هدى للناس حال من ضمير أنزل
ولم يثنه لأنه مصدر وأنزل الفرقان الفارق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم
وتأخير تقديرها وأنزل التورية والإنجيل والفرقان هدى للناس إن الذين كفروا بآيات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام إن الله لا يخفى عليه شيء في
الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ذكرا وأنثى
أبيض وأسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا لا إله إلا هو العزيز الحكيم وهذا
في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا لعيسى ولد الله فقال بقول كيف يكون ولدا وصوره الله
في الرحم وعن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق
المصدوق إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الملك أو قال يبعث إليه الملك رابع كلمات فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي
أو سعيد قال وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ويعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها وعن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي ﷺ قال يدخل الملك على النطفة بعد ما
تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب أذكر
أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص
هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب
من الأحكام كأنه أحكمها فمنع لخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن أم الكتاب
أي أصله الذي يعمل عليه في الأحكام وإنما قال هن أم الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب لأن الآيات كلها في المحاملها
واجتماعها كالآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن أم كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه
آية أي كل واحد منهما آية وأخر جمع أخرى ولم تصرف لأنه معدول عن أواخر مثل عمر وزفر متشابهات
أي محتملات فإن قيل كيف وصف ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب أحكمت
آياته وجعله كله متشابها فقال الله تعالى نزل أحسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما أراد
أن الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق
وفي الحسن وجعل بعضه محكما والبعض متشابها واختلف العلماء فيها فقال ابن عباس المحكمات هي الآيات
الثلاث في سورة الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني إسرائيل وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه الآيات وعنه أنه قال المتشابهات حروف التهجي في أوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه
الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله تعالى وما يضل
به إلا الفاسقين وجعل الوحي على الذين لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي
يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال

فإن أحدكم ...

هذا الكلام تم بما افاد الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء الذين اخرجوا من
ديارهم الى ان قال والذين يتبوؤ الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال
يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم للفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين هذا القول وروي عن ابن عباس
انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون
الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة
وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش
وقالوا الا يعلم تاويل المتشابه الا الله وهو جائز ان يكون للقرآن تاويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا
من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها
والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعلم وما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله
الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز
في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس
في العربية واشبه بظاهر الآية قوله تم والراسخون هم العالمون الذين اتقنوا علمهم حتى
لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان
يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تم
لكن الراسخون في العلم منهم يعني المدارسين علم التوراة وقيل مالك بن انس من الراسخين في العلم قال العالم
العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع
بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والجهاد بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد
والسدي يقولهم امنا به سماهم الله تم راسخين في العلم فرسخ فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه
كل من عند ربنا قول الراسخين المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر
يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب ذوو العقول ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقولون
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا لا يلهها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد
اذ هديتنا وفقتنا لدينك وللايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك
اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك مغفرة
وعن النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله ص ما من
قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه اقامه وكان رسول الله
يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع فوما ويضع اخرين
الى يوم القيامة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ص مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها
الريح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيامة ان الله لا يخلف الميعاد

حكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه
ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما لم يوقف الخلق على معناها والمتشابه
ما استأثر بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى ع وطلوع
الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لم يحتمل من التاويل غير وجه
واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل ما يعرف معناها وتكون حجتها واضحة ودلايلها لائحة لا تشتبه
والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما
يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان
المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذكر ان وهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف فنظروا وهما اتوا النبي ع فقال له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فتشدك يا الله انزلت عليك
قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملكك امتك احدى وسبعون سنة فهل غيرها قال نعم المص قال هذا
هذه الكل هي مايتان واحدى وسبعون سنة فهل غيرها قال نعم الر قال هذه الكل هي مايتان
واحدى وتلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه الكل هي مايتان وسبعون سنة فقد خلطت
علينا فلا ندري باكثره ناخذ او بقليله او بغليله ونحن ممن لا نؤمن بهذا فانزل الله تم هو الذي انزل عليك
الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ
اي ميل عن الحق وقيد شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال
الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي ع في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى
قالوا حسبنا فانزل الله تم هذه الاية وقال الخليل هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واسبى اجلها وكلمته
فحسب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية
فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة
وعن عايشة قالت تلا رسول الله ص هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات الى قوله الا اولوا الالباب قالت قال رسول الله ص فاذا رايت الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع
والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله
وعلم دليله قوله تم سانبئك ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة
من حساب الجمل دليله قوله تم ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم اختلف العلماء في معنى هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون
واو العطف يعني تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به
وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به هذا
لفظه

هذا الكلام تم بما افاد الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء الذين اخرجوا من
ديارهم الى ان قال والذين يتبوؤ الدار والايمان ثم قال والذين جاؤا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال
يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم للفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين هذا القول وروي عن ابن عباس
انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون
الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة
وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش
وقالوا الا يعلم تاويل المتشابه الا الله وهو جائز ان يكون للقرآن تاويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا
من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها
والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعلم وما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله
الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز
في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس
في العربية واشبه بظاهر الآية قوله تم والراسخون هم العالمون الذين اتقنوا علمهم حتى
لا يدخل في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان
يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه دليله قوله تم
لكن الراسخون في العلم منهم يعني المدارسين علم التوراة وقيل مالك بن انس من الراسخين في العلم قال العالم
العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشياء التقوى بينه وبين الله والتواضع
بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والجهاد بينه وبين نفسه وقال ابن عباس ومجاهد
والسدي يقولهم امنا به سماهم الله تم راسخين في العلم فرسخ فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه
كل من عند ربنا قول الراسخين المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر
يتعظ بما في القرآن الا اولوا الالباب ذوو العقول ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقولون
الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا لا يلهها عن الحق والهدى كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد
اذ هديتنا وفقتنا لدينك وللايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا من لدنك
اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك مغفرة
وعن النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله ص ما من
قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه اقامه وكان رسول الله
يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع فوما ويضع اخرين
الى يوم القيامة وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله ص مثل القلب كريشة بارض فلاة يقلبها
الريح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيامة ان الله لا يخلف الميعاد

وهو متعلق من الوعد إن الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم أموالهم ولا
أولادهم من الله قال الحلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة بمعنى عند اي عند الله شيئا وأولئك
هم وقود النار كدأب آل فرعون قال ابن عباس ومن معه وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون
وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الاخفش كامر آل فرعون
وشأنهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود
الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كقاد والامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا
فأخذهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا
أولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وقاد الامم الخالية أخذناهم فلم تغن عنهم اموالهم
ولا اولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم
قراءة حمزة والكسائي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون وقرأ الاخرون بالتاء فيهما على الخطاب اي قل
لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر
وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلعم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى
جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل
المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلعم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشر نا به موسى لا ترد له راية
واراد وا اتباعه ثم قال بعضهم بعضا لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما
كان يوم أحد ونكب اصحاب رسول الله صلعم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم وبين
رسول الله صلعم عهد فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في سبعين راكبا الى مكة
يستغزهم فاجمعوا على قتال رسول الله فانزل الله فيهم هذه الآية هذا وقال محمد بن اسحاق عن رجاله
ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلعم قريشا ببدر ورجع الى المدينة
جمع اليهود في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما اصاب قريشا ببدر واسلموا
قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك
انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس
فانزل الله قل للذين كفروا بعني اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبئس المهاد
الفراش اي بئس ما مهدلهم بعني النار قد كان لكم آية ولم يقل كانت والآية مؤنثة لانه رد ذلك الى
البيان اي قد كان لكم بيان فذهب الى المعنى وقال الفراء انما ذكر لان صفة بين الفعل والاسم المؤنث
فذكر الفعل وكل ما جاء من هذا النحو فهذا وجهه في الآية قد كان آية بعني للفصل وقال قوله لكم
انكم ستغلبون في فئتين مثل فرقتين واصلها الجر لان بعضهم يجيء الى بعض التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله ورسول الله صلعم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
وسبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلثون من الانصار وهو صاحب راية المهاجرين علي

أنعم ؟

علم

علي بن ابي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس
لمرثد بن ابي مرثد والتزموا وتجالدوا وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف وأخرى كافرة اي فوقه
اخرى وهم كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا ثلثمائة وخمسين رجلا من المقاتلة رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم
مائة فرس وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلعم يرونهم مثليهم قرأ اهل المدينة ويعقوب
بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا
على من يكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصرة مع ذلك للمسلمين فخاف ذلك يجزئه وآية وقرأ الاخرون
بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كلهم
قال ابن عباس قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة امثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا أحتاج الى
مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلاثة دراهم والتأويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين
مثلي عدد انفسهم قللهم الله في اعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى رأوهم
مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رأينا منهم يزيدون
علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى عدد رأوهم عددا يسيرا أقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى
قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة الى المشركين ليجترئ المشركون
عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المؤمنين ليجترؤا
فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم رأي العين أي في رأي العين
نصب بنزع حرف الصفة والله يؤيد ينصره من يشاء إن في ذلك لعبرة
لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر لعبر زين للناس حب الشهوات جمع شهوة
وهي ما يدعو النفس اليه من النساء بدأ بهن لان الانس بهن اكثر بلاء الشيطان والبنين والقناطير
جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن جبل القنطار
الف ومائتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف ومائتا مثقال وفي رواية اخرى اثنا عشر الفا درهم او الف
دينار دية احدكم وعن الحسن قال القنطار دية احدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف درهم ومائة
رطل ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن
المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال السدي اربعة آلاف مثقال وقال الكلبي القنطار
ما بين السماء والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وقيل من الاموال
بلا عدد قنطرت الشيء اذا احكمته ومنه سميت القنطرة المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة قال قتادة هي
الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال بعضهم المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة بالكتابة لمحصنة حتى صارت دراهم
ودنانير وقال القراء المضعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة وقيل سمي
الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له
من لفظه واحدها فرس والعرب تسمي النساء والخيل المسومة قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة الراعية

وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال أسام الخيل وسوّمها اذا أرسلها قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها البياض والغرة وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك اي الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها متاع يفنى والله عنده حسن المآب اي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة قل أؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله

قرأ ابو عامر العامة بكسر الواو وروى ابو بكر عن عاصم بضم الواو وهما لغتان كالعدوان والعدوان عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربّ وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربّ واي شيء افضل من ذلك فيقول احلّ عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله بصير بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردّا على قوله للذين اتقوا او للعباد وان شئت جعلته رفعا على الابتداء وخبره ان يكون منصبا تقديره الذين يقولون ربنا انّنا امنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنّا وقنا عذاب النار الصابرين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في اداء الامر وعن ارتكاب النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في ايمانهم قنتوا اطاعوا والقانتين من الصلوة والصوم وغيرهما والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال يصلون ما بين العشاءين وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال مدّوا الصلوة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع قال ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعوه حتى يصبح وعن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له وحكى عن الحسن ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن من هذا الديك يصوّت بالاسحار وانت نائم فقد نزلت هذه الآية في فضائل جبران حين اسلم وقال الكلبي قدم جبران من احبار الشام على النبي ﷺ فلما ابصر المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا فانا نسألك عن شيء فان انت اخبرتنا امنا بك وصدقناك فقال سلا قالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان قوله شهد الله اي بيّن الله لان الشهادة بيان وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف

الف سنة فشهد بنفسه لنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة اي وشهدت الملائكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الاقرار واولوا العلم يعني الانبياء عم جميع علمائهم المؤمنين وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار ومقاتل علماء المؤمنين الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين قائما بالقسط بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما بالقسط نصبا على الحال وقيل على القطع ومعنى قوله ذكره مدبر رادف مجاز بالعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان عند الله الاسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال رضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقرئ الكسائي الا انه من ان الذين ردّا على ان الدين الاول تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام وهو قوله انه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتداء والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار لما جاء من عند الله وهو دين الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به وعن عمار بن عمر بن الخطاب حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان اخرج الى البصرة قال قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال انا على ذلك من الشاهدين وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام فقالها مرارا قلت لاسمع منها شيئا فصليت معه ودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة فلكت على بابه ذلك اليوم واتممت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ ان العبد ليؤتى يوم القيامة بصحائف فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا الجنة عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد ﷺ الا من بعد ما جاءهم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى لما حضره الموت دعى سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابناء السبعين حيث اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير في نصارى نجران نزلت بغيا بينهم مفعول له ومن اجله نزلت في نصارى نجران معنى ما هاهنا وما اختلف الذين اتوا الكتاب بين الجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي المعاداة والمخالفة ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب

فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لنحن على ما نحن عليه يا محمد
انما اليهودية والنصرانية بنسب والدين هو الاسلام وفي عليه فقال الله تع **فقل اسلمت وجهي لله**
اي انقدت لله وجهي بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان
وفيه بهاؤه فاذا خضع وجهه للشيء خضع له سائر جوارحه وقال الفراء معناه اخلصت عملي لله **ومن اتبعني**
اي ومن اتبعني اسلم كما اسلمت وانث نافع وابو عمرو واليا في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الاخرون على الخط
لانها في المصحف بغير يا ايضا **وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين** يعني العرب **ءاسلمتم**
لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا **فان اسلموا فقد**
اهتدوا فقرأ رسول الله ص هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى
كلمة الله وعبده ورسوله قالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا
معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل **وان تولوا فانما عليك البلاغ** تبليغ الرسالة وليس
اليك الهداية **والله بصير بالعباد** عالم بمن يؤمن وبمن لا يؤمن **ان الذين يكفرون**
يجحدون **بايات الله** يعني القرآن وهم اليهود والنصارى **ويقتلون النبيين بغير حق**
ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس وقراءة حمزة ويقاتلون الذين يامرون
بالعدل قال ابن جريج كان الوحي يأتي الى نبيا وبني اسرائيل ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكرون فيهم فيقتلون
فيقوم ممن اتبعهم وصدقهم ويذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس
عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله ص اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل
نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله ص ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى وما لهم من ناصرين ثم قال يا رسول الله يا ابا عبيدة قتلت
بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من
عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك
اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الاية فيهم **فبشرهم بعذاب اليم** وجيع
وانما دخل الفاء على الباء ان تتقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لان لا يقال ان زيدا فقام **أولئك**
الذين حبطت بطلت **اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين**
بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا تجازى عليه **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا**
من الكتاب يعني اليهود **يدعون الى كتاب الله** اختلفوا في هذا الكتاب
قال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية
ان الله تع جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين النبي ص فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير
الهدى فاعرضوا عنه وقال اخرون طائفة من اليهود وروى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل
رسول الله ص بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث

الحادث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابرهيم فقالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول الله ص
فهلموا الى التوراة هي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى العلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان رجلا وامرأة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمها لشرفها فيهم فرفعوا امرها الى
رسول الله وكرهوا ان يكون عنده وحصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى وبحري بن عمرو وجرت
عليها يا محمد ليس عليها الرجم فقال رسول الله بيني وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية
قالوا رجل اعور يسكن فدكا يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصف لرسول
الله ص فقال له رسول الله انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله
بشيء من التورية فيها الرجم مكتوب فقال له اقرأ فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال
ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام ابن جوريا فرفع كفه عنها ثم قرأ وعلى رسول الله وعلى اليهود بان المحصن
والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المرأة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول
الله ص باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب**
الاية يدعون الى كتاب الله **ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون**
ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم **ما كانوا يفترون** والافتراء اختلاق الكذب **فكيف اذا جمعناهم**
ليوم لا ريب فيه اي فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب وهو يوم القيامة **ووفيت**
كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير وشر **وهم لا يظلمون** لا ينقص من حسناتهم
ولا يزاد على سيئاتهم **قل اللهم مالك الملك** قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله سأل ربه ان تجعل ملك فارس
والروم في امته فانزل الله تع هذه الاية وقال ابن عباس وانس بن مالك لما افتح رسول الله ص مكة وعد امته ملك
فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات من ابن محمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك فكيف يكف
محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف
النداء زيد الميم في اخره وقال قوم الميم فيه مني ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا بالخير حذف منه حرف النداء
وعوض منه الميم وصلة الميم الف لان الميم لا يكون الا موصولا **مالك الملك** هو الذي يملك الملوك
كلها هم الملوك انما كان اصله هلم الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وقيل معناه اقصدنا
لهم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقال الله تع في بعض
الكتب انا الله مالك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم
رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم **تؤتي**
الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الحسن تؤتي الملك من تشاء محمدا واصحابه
وتنزع الملك ممن تشاء اي جهل وصاحبه قريش وقيل تؤتي الملك من تشاء العرب وتنزع الملك ممن
تشاء فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشاء الانبياء عليهم السلام وامر العباد بطاعتهم **وتنزع الملك ممن**
تشاء نزعه من الجبابرة وامر العباد خلافهم وقيل تؤتي الملك من تشاء آدم وولده **وتنزع الملك ممن تشاء**

ابليس وجنده **وتعز من تشاء وتذل من تشاء** قال عطاء تعز من تشاء من المهاجرين والانصار وتذل من تشاء فارس والروم وقيل تعز من تشاء محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة وفتحوا عشرة آلوف ظاهرين عليها وتذل من تشاء ابا جهل واصحابه حتى حزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشاء بالايمان والهداية وتذل من تشاء بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتذل من تشاء بالمعصية وقيل تعز من تشاء بالنصر وتذل من تشاء بالقهر وقيل تعز من تشاء بالغنى وتذل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضى وتذل من تشاء بالحرص والطمع **بيدك الخير** فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما **انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار** اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات **وتولج النهار في الليل** حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر **وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي** قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد الياء هاهنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت فاذا نافع او من كان ميتا ولم ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والآخرون خففوها وشددوا بعقوب الحي من الميت ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة يعني الآية تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت اي النوى من البسرة والبسرة من النوى وتخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطاء تخرج المؤمن وتخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي القلب والكافر ميت الفؤاد قال الله او من كان ميتا فاحييناه وقال الوحاج النبات الغض الطري من الحب اليابس وتخرج الحب اليابس من النبات الحي الناي **وترزق من تشاء بغير حساب** من تضييق ولا تقتير وعن علي ابي طالب قال قال رسول الله ﷺ ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وشاهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك تعطي الملك من تشاء ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرأك احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولأسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منهم قال الحارث بن محمد ضعيف **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين** قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو بن ابي الحقيق وقيس بن زيد بطنوا ينفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لا تفعلوا لنفر احسنوا هؤلاء واليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا ما طنتهم فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة للكفار بمكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في

خوت ح

اخيه ح

من الكافر ح

ميتا ح

حي ح

دوست

٩٨

المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ فانزل الله هذه الآية وانهى المؤمنين عن مثل فعلهم **ومن يفعل ذلك** اي موالاة الكفار من نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين **فليس من الله في شيء** اي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال **الا ان تتقوا منهم تقاة** يعني الا ان خافوا منهم مخافة فتراءى مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهو مصدر يقال اتقيته تقاة وتقي وتقية وتقوى فاذا فعلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال من تتقوا من الاتقاء ثم قال ما تقية ولم يقل اتقاء لان معنى اللفظين اذا كان واحدا لجواز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تع وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم وباطنهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن بين قوم كفار تخافهم وتداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل وسلامة النية قال الله تع الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم قال معاذ بن جبل وعبد مجاهد كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاحد من اهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان لحسن كان يقول التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الاسلام تقية انما التقية في اهل الحرب **ويحذركم الله نفسه** اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار وارتكاب المنهي ومخالفة المأمور **والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم** قلوبكم من مودة الكفار **او تبدوه** من موالاتهم قولا وفعلا **يعلمه الله** وقال الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله عم من التكذيب او تظهروه حتى به وقتاله يعلمه ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال **ويعلم** رفع على الاستيناف **ما في السموات وما في الارض** يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم الكفار **والله على كل شيء قدير** يقدر بالغلب **يوم تجد كل نفس** نصب يوما بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوما تجد كل نفس **ما عملت من خير محضرا** لم يخف منه شيء كما قاله ووجدوا ما عملوا حاضرا **وما عملت من سوء** جعله بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وتحب ان بينها وبينه امدا بعيدا وجعله بعضهم خبرا مستانفا وليس هذا التأويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه **تود لو ان بينها وبينه** اي بين النفس **امدا بعيدا** قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهي اليها وقال بعضهم ان لا يلقى عمله احدا وقيل يود انه لم يعمله **ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد**

اي يخوفكم الله عذابه

ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون

هذا في المؤمنين حين تكلموا في امر عائشة رضي الله عنها بما تكلموا

لان الكافر لا يكون غالبا في هذا اليوم

ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

يعني لو ان الكافر يملك ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدي به من عذاب الله يوم القيامة ما قبل منه

ولبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم من عذاب الله ما لم يكونوا يحتسبون

يحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته

ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وفد نجران على النبي ﷺ من قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا فيها الزعفران وهم يسجدون لها فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل فقالت له قريش نحن نعبدها حبا لله ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله قل يا محمد إن كنتم تحبون الله وتعبدون الأصنام لتقربكم إليه فاتبعوني يحببكم الله فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم أي اتبعوني بشريعتي وسنتي يحببكم الله أحب المؤمنين لله اتباعهم أمره وإيثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله أبي لأصحابه إن محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا عن طاعتهما ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وعن سعيد بن ميناء قال حدثنا أو سمعت جابر بن عبد الله يحدث قال جاء ملكان إلى النبي ﷺ وهو نائم فقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا الدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا ﴾ قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله هذه الآية يعني إن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام على غير دين أصطفى اختار اصطفى أفتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم أبو البشر ونوحا ﴿ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ ﴾ قيل آل الرجل أهله وآل إبراهيم هم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وكان منهم من آل إبراهيم وآل عمران قاتل مقاتل هو عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وآله موسى وهارون وقال الحسن ووهب هو عمران بن أشهم بن آمون من ولد سليمان بن داود وآله مريم ويحيى وقيل عمران بن ماثان وإنما خصهم بالذكر لأن الأنبياء والرسل كلهم من نسلهم ﴿ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً ﴾ اشتقاقها من ذرء الله خلق وقيل من الذر لأنه سبحانه أخرجهم من صلب آبيهم آدم كالذر وسمي الآباء والأولاد ذرية فالآباء ذرية لأنها ذرأ الله منها الأبناء منهم وأبناء لهم أنا حملنا ذريتهم أي آباءهم ذرية منصوب على معنى واصطفى ذرية ﴿ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ أي بعضها من بعض وولد بعض

وقيل معناه بعضهم من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذ أم مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى وبينهما ألف وثمانون مائة سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم وقيل عمران أنهم ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ أي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الإنسان على نفسه محررا أي عتيقا خالصا لعبادة الله مفرغا لطاعته لا أشغله بشيء من الدنيا وكل ما أخلص لله فهو محرر يقال حررت العبد إذا أعتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن إسحاق وغيرهما كان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أقام فيه وإن أحب ذهب حيث شاء وإن أراد أن يتزوج بعد التخيير لم يكن له ذلك ولم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا من نسل محرر لبيت المقدس ولم تحرر إلى الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والأذى فحررت أم مريم ما في بطنها وكانت في ذلك القصة قد ذكرا أن زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت إيشاع بنت فاقوذ أم يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذ أم مريم عند عمران وكان أمسك عن حنة الولد حتى استنت وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت في ذلك نفسها للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي نذر فتقبل مني أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها وبكرها ما صنعت لأرأيت إن كان ما في بطني أنثى لا تصلح لذلك فوقعا جميعا هم من ذلك ﴿ فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فهلك عمران وحنة حامل بمريم ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ﴾ أي ولدتها أنثى وهي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة إلى الذرية لما أي ما ولدت أنثى ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ﴾ اعتذار إلى الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾ بجزم التاء إخبارا عن الله تم وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب وضعت برفع التاء جعلوها من كلام أم مريم ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ﴾ في خدمة الكنيسة والعبادة الذين نهيا لعورتها وضعفها وما يعتري بها من الحيض والنفاس ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت من أجل النساء يا وفقها وأفضلها ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا ﴾ أسمها وأجرها ﴿ بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول أبو هريرة واقرؤوا إن شئتم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ أي تقبل الله مريم من حنة مكان النذر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع ولم يأت غيرهن الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ معناه فأنبتها فنبتت بأمرها

الذي تحوي الولد في بطن الأم

نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير المصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن ومثله شاع لغولك تكلمت كلاما وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام **وكفلها زكريا** قال اهل الاخبار اخذت حنة بنت فاقوذا حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لامها التي ولدتها ولكنها تقترع عليها فكتبوا من خرج سهمه فاياه طلقوا وكانوا تسعة وعشرين وحلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء وصعد قلم زكريا على الماء بهالكان على الحق فلم اسم لكل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا اقلامهم كانت بايديهم في الماء فارتفع قلم زكريا وارتفع فوق الماء واجذرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحاق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلا الماء وجرت اقلامهم تجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسفههم وقرعهم زكريا وكان رأس الاحبار ونبيهم فذلك قوله مع وكفلها زكريا قراء حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اي ضمنها الله زكريا وضمنها اليه بالقرعة وقراء الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم صدوق من اولاد سليمان بن داود وقراء حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم الى نفسه لها بيتا واستوضع لها وقال محمد بن اسحاق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة لا يفتح الا فيها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم **كلما دخل عليها زكريا المحراب** واد باد بالحراب الغرفة والحراب اشرف المجالس ومقدمها ولذلك سمي المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى عليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها **وجد عندها رزقا** اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف **قال يا مريم انى لك هذا قال** ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا الان اني للسؤال عن الجهة وابن عن السؤال عن المكان **قالت هو من عند الله** اي من قبل الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط فكان يأتيها رزقها

رزقها من الجنة فيقول لها زكريا اني لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة **ان الله يرزق من يشاء بغير حساب** قال محمد بن اسحاق ثم اصابت بني اسرائيل سنة وقحط من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني ورق عظمي وضعفت عن حمل بيت عمران فاتكم يكفلها بعدي قالوا لا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فقتدوا فعوها بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتفاقدوا الا فلام فخرج سهمهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم حملها فعوفت مريم في وجهه شدة مؤونة ذلك عليه فقالت يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق لها منه فيأتيها كل من كسب ما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة اتاها الله فيجد خل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق بغير حساب قال اهل الاخبار فلما رأى زكريا ذلك الذي قدر على ان يأتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيتها كانوا قد بقوا ضواقد شاخ وانس من الولد قال هو وهل **هنالك دعا زكريا ربه** عند ذلك **قال رب هب لي من لدنك** اي من عندك **ذرية طيبة** اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هنا واحد بدليل قوله تعالى وهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية **انك سميع الدعاء** اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني امنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني **فنادته الملائكة** قراء حمزة والكسائي فناديه بالياء والاخرون بالتاء ومن بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة والجمع مع ان المذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابن عباس هم قال كان عبد الله ابن مسعود يذكر الملائكة في المد في القرآن قال ابو عبيد انا نرى عند الله اختار ذكرا خلافا لما قال المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة ههنا جبرائيل وحده لقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة بالروح يعني جبرائيل بالوحي وتجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالى كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد فنظيره كقوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا تجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبرائيل هو رئيس الملائكة وقائدهم والاربعة الذين معه جمع فجرى على ذلك **وهو قائم يصلي في المحراب** اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى يأذن لهم في الدخول فبينا هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان يأذن لهم في الدخول اذا هو

برجل شاب عليه ثياب بيض فنوخ منه فناداه وهو جبرائيل يا زكريا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
قرأ ابن عامر وحمزة إِنَّ بكسر الألف على اضمار القول بعد بين فنادته الملائكة فقالت إن الله وقرأ
الآخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كأنه قال فنادته الملائكة بأن الله يبشرك قرأ حمزة يُبَشِّرُكَ
وبابه بالتخفيف كل القرآن إلا قوله فبم تبشرون فإنهم اتفقوا على تشديدها وافقه الكسائي هاهنا موضعين
وفي سبحان والكهف وعسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في عسق والباقون بالتشديد فمن قرأ بالتشديد
فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو أعم اللغات وأفصحها دليله التشديد في قوله لنبشر عبادي وبشرناه
باسحاق قالوا بشرناك بالجزم وغيرها من الآيات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة
وقراءة ابن مسعود يحيى ملزم اسم لا ينحى لمعرفته وللزايدة في أوله مثل يزيد ويعمر وجمعه
حيون مثل موسون وعيسون وكان ينصرف واختلفوا في أنه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان
الله تع احيا به عقر أمه قال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله تع احياه
بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بالمعصية مُصَدِّقًا نصب على الحال بِكَلِمَةٍ يعني عيسى ع
سمي كلمة عيسى كلمة لان الله تع قال له كن من غير أب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها
كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم
بعيسى بكلامه على لسان جبرائيل ع وقيل لان الله تع اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه
خلق نبيا بلا أب فسماه كلمته لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان
يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل قبل ان رفع عيسى عليهما السلام وقال ابو عبيدة
بكلمة من الله اي بكتاب الله وآياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته وَسَيِّدًا وهو
فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين
قال الضحاك السيد الحسن الخلق وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن
المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه
شئ قال مجاهد الكريم على الله وقال الضحاك السيد النبي قال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي
يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو التقي قال رسول الله ع
من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال وأي داء أدوى من البخل ولكن سيدكم
عمرو بن الجموح وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ نسبة الى الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور
في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن
وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وقال سعيد المسيب هو العنين الذي
لا ماء له فيكون للحصور بمعنى الحصور لأنه ممنوع من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة
الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفيه قول اخر ان الحصور الممتنع من الوطي مع القدرة
عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام خرج مخرج الثناء وهذا أقرب الى استحقاق الثناء

الثناء والثاني انه ابعد من لحاق الآفة بالانبياء قَالَ رَبِّ اي يا سيدي قال جبرائيل هذا قول الكلبي وجماعة وقيل
قاله الله عز وجل أَنَّى يَكُونُ من اين يكون لِي غُلَامٌ ابن وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ هذا من المقلوب اي وقد
بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي أنا في الجهد وقيل معناه وجدني الكبر وادركني واضعفني قال الكلبي
كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين وقال الضحاك عن ابن عباس كان
ابن خمس وتسعين وما بين سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين فذلك قوله وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر
وامرأة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فان قيل
ذكر لم قال زكريا بعد ما وعده الله اني يكون لي غلام الحال شاكا في وعد الله وقدرته قيل ان زكريا لما سمع
نداء الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا انك سمعت صوتا الذي سمعت ايس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله
لأوحاه اليك كما يوحي في سائر الامور فقال ذلك دفعا قاله عكرمة والسدي وجواب آخر انه لم يشك في وعد الله
انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامرأتي شابتين ام ترزقنا ولدا على العود الكبير ميتا ام ترزقني من امرأة
اخرى فقال مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً اي علامة اعلم بها وقت حمل امرأتي
فأوحي فقال مستهما لا شاكا هذا قول الحسن قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً اي علامة اعلم بها وقت حمل امرأتي
فأوحي فقال آيتك في العادة شكرا لك قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تكف عن الكلام ثلثة ايام وقيل
بلى ليشكر على عباد في لا انه حبس لسانه عن الكلام لكنه نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا
تكلم الناس ثلث ليال سويا بدل عليه قوله واذكر ربك بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال
اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسؤاله
الآية بعد مشافهة الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلثة ايام إِلَّا رَمْزًا اي اشارة والاشارة قد تكون
باللسان وبالعين وباليد وكانت اشارته بالرأس والمسبحة وقال الفراء قد يكون الرمز باللسان من غير ان
يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطاء اراد به صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا
الا رمزا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ قيل المراد بالتسبيح الصلوة
نادرا والعشي ما بين زوال الشمس وهو صلوة الظهر والعصر والابكار ما بين صلوة الفجر
الى الضحى وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يعني جبرئيل يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ اختارك
وَطَهَّرَكِ قيل من مسيس الرجال وقيل طهارة مريم وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل
من الذنوب وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ قيل على عالمي زمانها وقيل على نساء جميع العالمين
في انها ولدت بلا أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء وقيل بالتخيير في المسجد ولم تخير انثى وعن علي رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله ع خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة رواه وكيع وابو
معوية عن هشام ابن عروة واشار وكيع الى السماء والارض وعن ابي موسى الاشعري قال قال
رسول الله ع كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون
وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن انس ان النبي ع قال حسبك من نساء
العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ع وآسية امرأة فرعون

يا مريم اقنتي لربك قالته لها الملائكة شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة لربك والقنوت الطاعة والقنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملائكة ذلك قامت في الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قبل انا قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شرعهم وقيل بل كان الركوع السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واعذب فانه يدخل فيه الرجال والنساء مع المصلين في الجماعة ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يعود الى محمد ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء اخبار الغيب نوحيه اليك وحد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم بعضها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم قال انما قال الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا فقال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبرائيل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ماسح ذا عاهة فيبرئه وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زايدة وقال ابرهيم النخعي المسيح الصديق وكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي به الدجال والحرف من الاضداد وجيها اي شريفا ذا جاه وقدر في الدنيا بالنبوة والتقدم على الناس والاخرة بالشفاعة وارتفاع درجته في الجنة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكره في سورة مريم قال اني عبد الله اتاني الكتاب والاية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السماء وقيل اخبر انه يبقى حتى يكتهل وكهلا نعت لمحذوف تقديره ويكلم الناس تكلم الكهولة اخبارا عن الاشياء المغيبة وقيل وكهلا نبيا كما سماها الله نبيا بنبوة عيسى وكلامه في المهد من معجزة وفي الكهولة دعوة وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يقربني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم يكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اراد كون شيء فانما يقول له كن فيكون

لما يريد ويعلمه الكتابة قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشاء وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرا الاخرون بالنون على التعظيم لقوله ذلك من الغيب من انباء الغيب نوحيه اليك قوله الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة العلم والفقه والتورية والانجيل علمه الله التورية والانجيل ورسولا اي نجعله رسولا الى بني اسرائيل فيقول كان في حال الصبي وقيل اتاه الله رسولا بعد البلوغ وكان اول انبيا بني اسرائيل بعد موسى يوشع واخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال اني قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه بان اني قد جيتكم بآية من ربكم بصدق قولي وانما قال باية وقد اتى باياتٍ لان الكل دال على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال عيسى لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى بان اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قرا جعفر كهيئة الطير ههنا وفي المايدة والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن الله قرا الاكثرون بالجمع لانه خلق طيرا كثيرة وقرا اهل المدينة ويعقوب فيكون طيرا على الواحد ههنا وفي سورة المايدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما واصحهما واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس وقتادة هو المولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمة هو الاعشى وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح واذا اطلقا خص هذين لانهما غالبان وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عام من المرضى في اليوم الواحد حتى ان العامل ليطاف منهم ان يبلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم على الدعاء بلا شرط الا الايمان واحي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيا اربعة العازر عازر وابن العجوز وابنة ابن العاشر وشام ابن نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه بعد ما مات واصحابه موجودون قد مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر ودوداه يسطر خرج من قبره وبقي ولده له واما ابن العجوز فانه مر به ميتا على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال وليس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له واما ابنة العاشر فكان رجلا باخذ العشور مات له بنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها فبقيت وولد لها واما شام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له متى قال بسرط يعيد في الله من سكرات الموت فدعا الله فعفا وانبئكم اخبركم بما تاكلون وما تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى تاكلوه وقيل كان عالما باسماء الطعام اذا رفع شيئا منها قال هذا لك وهذا لي

خبز الرجل مما أكل البارحة وما يأكل اليوم وما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب خرزت الغلمان
بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعوا كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله
ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه
وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس هاهنا فقال ما في هذا
البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير ففشى ذلك في بني
اسرائيل فهمت بهم بنو اسرائيل فلما خافت عليه أمه حملته على حمير لها وخرجت هاربة به الى مصر
وقال قتادة انما سألوه مائدة وكان خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وأمروا ان لا يخبأوا
ولا يخبأوا لغد فجعل عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله خنازير ان
في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا
لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم
وقتادة وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به
الكل كقول لبيد تمشي كأكلمة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس
وجيئكم باية من ربكم يعني ما ذكر من الايات وانما وحدها لانها كلها جنس واحد في الدلالة
على رسالته فاتقوا الله واطيعوني ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم فلما احس عيسى اي وجد قاله الفراء وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل رأى منهم
الكفر وأرادوا قتله فاستنصر عليهم قال من انصاري الى الله قال السدي كان سبب ذلك
ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل الى بني اسرائيل وأمره بالدعوة بغشه بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هاربا
هو وامه سياحان في الارض فنزل في قرية على رجل فاضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة جبار متعد
لا يطيعونه فجاء ذلك الرجل يوما مهموما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شان الرجل
فوجد اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا جعل على
كل رجل حوبنا رجلا منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل غاقبه والليوم نوبتنا
وليس لذلك عندنا سعة قالت فعسى له لا يفهم فاني قد عولت فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك
فقال عيسى ان فعلت وقع شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب
ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعى الله عيسى فتحول ماء القدور والخوابي
وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر
قال من ارضي كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست هذه هذه قال هي من ارضي فلما
خلط على الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل
الماء خمرا وكان الملك ابن يوم ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل
الماء خمرا لم يستجب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال لا تفعل فان عاش وقع شر قال الملك لا أبالي ليس اراه

٢ كان هدايني ح
فخانوا وخبأوا ح
أمو ابني ح
قال في ليلة ح

اياه فقال عيسى فان أحييته تتركوني وأمي نذهب حيث شئنا قال نعم فدعا فعاش الغلام فلما رآه اهل مملكته قد
عاش تبادروا بالسلاح وقالوا أكلنا هذا حتى اذا حي موته يريد ان يستخلف ابنه علينا فيأكلنا كما أكل ابوه فاقتتلوا
وذهب عيسى وأمه فمروا باخوين على طريق الملك يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون
حتى يصطاد الناس قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من انصاري الى الله فآمنوا به وانطلقوا معه
قوله من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود الى الذود ابل اي مع الذود كما قال تعالى ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم قال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في الله اي في ذات الله وسبيله وقيل الى
في موضعها معناه من يضم نصرته الى نصرة الله بي واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون
السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب
اي يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى الى معلم شيئا فكان اول ما دفعته الى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين
فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وغرض له سفر فقال لعيسى انك قد علمت هذه الحرفة وانا خارج في سفري
الا وجه خرج الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد منها خيطا على اللون الذي
يصبغ به فجب ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد فخلط جميع الثياب
وقال كوني باذني على ما اريد منك فقوم الحواريون والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت فقال ضرغت منها
قال اين هي قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قوم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر
وثوبا احمر وثوبا احمر الى ان اخرج جميعا على الالوان التي اراد فجعل الحواريون يتعجبون ويعلم عيسى ان ذلك
من الله من الناس فقال للناس تعالوا فانظروا فآمن به طوائف من الحواريين وقال الضحاك سموا حواريين
لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة
البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديد بياض العين وقال الخليل وعكرمة الحواريون هم
الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم عن سالت قتادة عن الحواريين
قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الانصار والحواري
الناصر وللحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين الرجل به فيما ينوبه عن محمد بن المنكدر قال
سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي عليه السلام الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير
ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي عليه السلام لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفيان الحواري الناصر قال
معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وحمزة وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح
وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي
الله عنهم وهم عشرة المبشرين قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله
واشهد يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت من كتاب واتبعنا الرسول
عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لك بالصدق فدخل عطاء مع الحديث
لان الله نبي شاهد امته وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ ومكروا

ى فالضباع محمد وامته

سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة من شهر ان رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين
وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين **اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي** واختلفوا
في معنى التوفي هاهنا قال السدي والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله
عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الي السماء وانا حي لان قومه نصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا التوفي
تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته
تاما والاخر اني منسلك تاما من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي
النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه مميتك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفيكم بالليل
اي يميتكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روي عن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني ممتك يدل عليه
قوله قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم
رفعه اليه وقال محمد بن اسحاق النصاري يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه
والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
ومتوفيك بعد انزالك من السماء عن ابي هريرة عن النبي صلعم والذي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما
عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد رواه البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلعم
في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم
يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القران قال نعم قوله وكهلا
وهو لم يكتهل في الدنيا وان معناه وكهلا بعد نزوله من السماء **ومطهرك من الذين**
كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم **وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين**
كفروا الى يوم القيامة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام
هم اهل الاسلام الذين صدقوه واطاعوه واتبعوه دينه في التوحيد من امة محمد صلعم فهم فوق الذين كفروا
ظاهرين بالحجة قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم
الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى
الى ان يقرب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين
ثم الي مرجعكم في الاخرة **فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** من الدين والمراد بعيسى صلعم
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة
اي في الاخرة بالنار **وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات**
فيوفيهم اجورهم قراء الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجورا عمالهم **والله**
لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم **ذلك** رفع بالابتداء والخبر **نتلوه عليك**
بالنون من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين **من الايات والذكر الحكيم** يعني القران اي الذكر الذي فيه الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع

بين كفار بني اسرائيل الذين اجتمعوا عليهم يعني منهم الكفر ودبروا في قتل عيسى في زعم وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه
عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطوا على العنكبوت فدخل مكوة فيها فاقتلوا
ومكروا **ومكر الله والله خير الماكرين** فاخبر ان مكرهم من المخلوقين خبث وخديعة ومكر الله
من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج
مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم سمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم
ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الاية القاء الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى حتى قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة
والفاعل ابن الفاعلة فغضبوا واتوه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم فمسخهم الله خنازير فلما راى ذلك اليهود
راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث
الله جبرائيل خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء من تلك الروزنة فامر
يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير
عيسى فارتاع عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه
وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل وهم اثنا عشر رجلا وانتضوا سيوفهم ليصلبوه فاطلعت الارض فاسرع الله الملائكة
فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك
ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احدا من الحواريين فقال لهم ما تجعلون لي
ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها فدلهم عليه فلما دخل البيت الذي الله عليه شبه عيسى
فرفع عيسى واخذ الذي دلهم فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى
فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابرا الله من الجنون تبكيان عند المصلوب
فجاءهما عيسى فقال لها علام تبكيان ان الله رفعه ولم يصبني الا خير وهذا وان هذا شبه لهم فلما كان بعد
سبعة ايام قال عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد
احزن منها ثم ليجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عليها فاشتغل الجبل حين
هبط نورا فجمع له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدعوها النصارى ليلة الصليب
فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله فامنت طائفة من بني اسرائيل
الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم
رجل منهم فالقى عليهم شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يلقى عليه شبهي
فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ورفع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش
والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انيسا ملكيا
سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى بيت لحم من ارض
اوزي سلم لخمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل واوحي اليه على راس ثلاثين سنة
(اسم امراة) موضع في الشام

سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة من شهر ان رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين
وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين **اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي** واختلفوا
في معنى التوفي هاهنا قال السدي والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله
عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الي السماء وانا حي لان قومه نصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا التوفي
تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته
تاما والاخر اني منسلك تاما من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي
النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه مميتك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفيكم بالليل
اي يميتكم وقال بعضهم المراد بالتوفي الموت روي عن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني ممتك يدل عليه
قوله قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم
رفعه اليه وقال محمد بن اسحاق النصاري يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه
والاخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا
ومتوفيك بعد انزالك من السماء عن ابي هريرة عن النبي صلعم والذي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما
عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد رواه البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلعم
في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم
يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القران قال نعم قوله وكهلا
وهو لم يكتهل في الدنيا وان معناه وكهلا بعد نزوله من السماء **ومطهرك من الذين**
كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم **وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين**
كفروا الى يوم القيامة قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل الاسلام
هم اهل الاسلام الذين صدقوه واطاعوه واتبعوه دينه في التوحيد من امة محمد صلعم فهم فوق الذين كفروا
ظاهرين بالحجة قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم
الروم وقيل اراد به النصاري فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى
الى ان يقرب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين
ثم الي مرجعكم في الاخرة **فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون** من الدين والمراد بعيسى صلعم
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة والاخرة
اي في الاخرة بالنار **وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات**
فيوفيهم اجورهم قراء الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجورا عمالهم **والله**
لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم **ذلك** رفع بالابتداء والخبر **نتلوه عليك**
بالنون من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين **من الايات والذكر الحكيم** يعني القران اي الذكر الذي فيه الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع

من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات اي العلامات
الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتابا او من اوحي وانت امي لم تقرأ ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم نزلت في وفد نجران وذكر انهم قالوا لرسول الله ﷺ يا محمد ما تكلم صاحبنا قال وما اقول
قالوا يقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء والمتول فغضبوا وقالوا
وهل رأيت انسانا قط من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله عز وجل في كونه خلقا من
غير اب كمثل ادم في كونه خلقا من غير اب وامر ان يحاجهم فيه فقال له كن فيكون بيان لكيفية خلقه
اي فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن فيكون ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني
قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق اي كما يكون في الولادة وهو مثل قولك لرجل اعطيتك اليوم درهما ثم
اعطيتك امس درهما وفيه رد على من استدل بهذه الآية على جواز القياس دليل لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع شبه
وقد رده الله ثم خلق عيسى الى آدم بنوع شبه الحق من ربك فلا تكن
من الممترين الشاكين الخطاب مع النبي ﷺ والمراد امته فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى
او في الحق من بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعالوا
تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء معنى تعالوا اقربوا وتعم قوله ندع
جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه وعليا
والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال ﷺ لا تلتمسوا الغنائم حتى يقبض نفسه اي ابن عمه وقيل عنى به جميع
اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نلتعن في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء
وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال اللعنان يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل
لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم فامر عيسى فلما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد
نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في امرنا ثم نأتيك غدا فخلا بعضهم لبعض وقالوا
ذا رأيتم محمدا يغدو باحد ولده فاغدوا عليه فان غدا باصحابه فاحذروه وان غدا باهله ليستأصلنكم فلما
كان من الغد اقبل رسول الله ﷺ آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا
فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا
ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك
ولا نترك على ديننا ونثبت على ديننا فقال رسول الله ﷺ فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين
وعليكم ما عليهم فأبوا قال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخفنا
ولا ترجعنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الف في صفر والف في رجب فصالحهم رسول الله ﷺ

عم على ذلك وقال والذي بعثه بنبيه ان العذاب قد تدلى على نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير
ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى
كلهم حتى هلكوا قال الله تعالى إن هذا لهو القصص الحق القصص الخبر وما من إله إلا الله
ومن صلة تقديره وما إله إلا الله وإن الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه فإن تولوا اعرضوا عن
الايمان زيادة فإن الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غيره
قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم قال المفسرون قدم
نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عم فرقة النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينهم
واولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينهم واولى الناس به فقال لهم رسول الله ﷺ
بريء من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود
يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما يريد الا ان نقول
فيك ما قالت اليهود في عزير فان لله تعالى فقال أهل الكتاب تعالوا الى كلمة العرب تسمي كل قصيدة لها شرح كلمة ومنه
سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصف
وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء الجحيم وانما قيل للنصف سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها
وسواء نعت للكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مددت واذا كسرت
قصرت فتقول لغتان مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال أن لا نعبد إلا الله ونحن ان رفع على
ابدال ما قبله منه ولو قلت سواء سوى بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا نعبد الا الله وقيل
محله خفض بدل من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا أربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا
من دون الله وقال عكرمة مطوعوهم في معاصي الله فان تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون
مخلصون بالتوحيد دوي عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل
ارسل اليه وكان من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادّ فيها ابا سفيان وكفار
قريش فأتوه وهم بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث
به دحية الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله
اجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم اليريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب
لم تحاجون في إبراهيم تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية
بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعد

هذا موضع لما قبله
عد
لا فعل سمعت محمد يعتمد
بما قبله اجر واحد واذا اعتمد
الى محمد فله اجران فتح هذا
قول عمر يوكل الله اجرك
قريش

السلام ع

الذي خلقك وخلق ملكك وحده انما كان تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الذي الهتافه يستأذن عليك حرب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الكتاب الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي منهم هذين الرجلين فليتكلم احدهما وليستمع الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبدا بيناما من اربابنا فاردد علينا فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي جوا من العبودية ثم قال جعفر سلها هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة فقال جعفر سلها هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا فيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعث الينا فيهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي حرثنا الينا فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فافعل وارسل ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وذهبان فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ما ذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم الى قوله فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما تقذى العين وقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم شيوم بارضي امنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ايشروا ولا تخافوا فلا ذهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون واحتوى في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه الهدايا الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسول الله في خصومتهم في ابرهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين

اي بعد ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفي سنة افلا تعقلون بطلان دينكم ها انتم هاؤلاء يتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو والباقون بالهمزة واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش اصله انتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كعولهم هرقت الماء واردقت هاؤلاء اصله اولاء دخلت عليه هاء التنبيه وهو في موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم فيما لكم به علم هي نحو ما في امر موسى وعيسى واد عيتم انا على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يعني في ابرهيم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد لانهم وجدوا في كتابهم نعته فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأه الله ابرهيم عما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها الى الله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا من الاهذه الامة والله ولي المؤمنين ذوي الطاعة عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب وانا س من التا اصحاب النبي عم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي عم الى المدينة وكان من امر بدر وما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا ما لا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليبتدر كل رجلان من ذوي رايكم فيبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر وليحاربنا ثم يشعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد فقتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليه الامر بعث اليك ابن عمه لعقد ليبتعد ليبتسد عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم واحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا وانه خلاك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس ويعظمونك عن ذلك فسلهم عن ذلك قبل ان تسألهم عنه فقال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بخرب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وحيوني بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة تحيني بها من اتاني من الافاقي قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وحد والما كان تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم الذي الهتافه يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الكتاب الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي منهم هذين الرجلين فليتكلم احدهما وليستمع الآخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبدا بيناما من اربابنا فاردد علينا فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام فقال النجاشي جوا من العبودية ثم قال جعفر سلها هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمرو لا ولا قطرة فقال جعفر سلها هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو لا ولا فيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعث الينا فيهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي حرثنا الينا فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فافعل وارسل ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وذهبان فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم بشرنا به عيسى وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ما ذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به وما ينهاكم عنه قال يقرأ علينا كتاب الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويأمر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويأمرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ علي مما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقرأ فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم الى قوله فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما تقذى العين وقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم شيوم بارضي امنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ايشروا ولا تخافوا فلا ذهورة اليوم على حزب ابرهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابرهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون واحتوى في دين ابرهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه الهدايا الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسول الله في خصومتهم في ابرهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين

وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم
ودست داشتند و خواستند حكمت
اليهود الى دينهم فنزلت ودت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لَوْ يُضِلُّونَكُمْ عن دينكم
ديرة كم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بآيات الله يعني القرآن وبيان نعت محمد صلعم وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ان نعته مذكور في التوراة
والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لم تخلطون الاسلام باليهودية
والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة التي انزلت
على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ
ان محمدا رسول الله ودينه حق وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا قال الحسن
والسدي تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا اول
في دين محمد اول النهار بالسان دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذاك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل الكتاب
وهم اعلم به فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت
الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر
الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم
اعلم بما لحقنا فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلعم على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمِنُوا بِالَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ اوله يعني وجها لانه اشرفه واول
ما يواجه الناظر فيه وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عن دينهم وَلَا
تُؤْمِنُوٓا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا
ولا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اي وافق قبلتكم واللام بمعنى الى صلة او لا تصدقوا الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تع
يحيى ان يكون ردف لكم اي ردفكم قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ هذا خبر من الله تع ان الهدى
البيان بيانه ثم اختلفوا منهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول
اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ
مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ من العلم والحكمة والكتاب والايات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من
الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اهل دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود
قالت لمسلميهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي ليلا يؤتى احد ولا فيه
مضمر كقوله تع يبين الله ان تضلوا اي ان لا تضلوا يقول لا تصدقوا بهم ليلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون
لكم الفضل عليهم في العلم وليحاجوكم عند ربكم فيقولون عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقتادة
والحسن والاعمش ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تع
قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى ان بمعنى الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم

يعني ان يحاجوكم اليهود بالباطل فيقولوا انا خير منكم عِندَ رَبِّكُمْ اي عند ربكم وربكم بكم واحد وهذا قول
سعيد بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل وقال الفراء يجوز ان تكون او بمعنى حتى كما يقال لالزمنك او تعطيني حقي اي حتى تعطيني
حقي ومعنى الاية ما اعطى احدا مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن كثير ان يؤتى
بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اضمار تقديره ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة يحسدونه
ولا تؤمنوا به هذا قول قتادة والربيع قال الله تع لهم قل لهم يا محمد إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ
بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَاءُ وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المؤمنين ويكون او بمعنى ان لانها حرف شرط
وجزاء ويوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ
وحق عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمؤمنين ويكون نظم الاية ان يؤتى احد مثلما اوتيتم يا معشر المؤمنين
حسدوكم فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود
قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تع يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يتشككوا
عند تلبيس اليهود وتمت ويريهم في دينهم بقوله الا لمن تبع دينكم ايها المؤمنون الا من تبع دينكم ولا تصدقوا
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان حاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا
على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
فتكون الاية كلها خطاب الله المؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ
يشاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ نزلت في اليهود اخبر الله تع ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار
عبارة عن القليل يقول منهم من يؤدي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يؤدي الا دينارا وان قلت قال مقاتل ومن اهل
الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هم مؤمنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وَمِنْهُم مَّنْ
إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ يعني كفار اهل الكتاب كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب يعني من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله بن سلام
اودعه رجل ألفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك يعني فنحاص بن
عازوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجاءه فطلب يؤده اليك قزمان وابو عمرو وابو بكر وحمزة يؤده لا
يؤده ويؤنه ويصله ونوله ساكنة الهاء وقراء حمزة وخلف ويعقوب بالاختلاس وكسر الباقون
بالاشباع كل من سكن الهاء قال الاخفش وضعت في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فالكسرة
عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع إِلَّا مَا دُمْتَ قَائِمًا قال ابن عباس
ملحا يريد يطلبك يقوم عليه مطالبه بالحاح قال الضحاك مواظبا اي مواظبا على اقتضاء
وقيل ان اخذ ان اودعته عندهم استرجعته وانت قائم على راسه لم تفارقه رددته عليك وان فارقته واخرته اكفر لم يرده
ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ اي في اموالهم اثم وحرج لقوله

اهل الكتاب

تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي تُعَلِّمُونَ بالتشديد من التعليم وقرأ الآخرون تَعْلَمُونَ بالتخفيف
من العلم كقوله تعالى وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ أي تقرؤون وَلَا يَأْمُرَكُمْ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
ويعقوب بنصب الراء عطفاً على قوله ثم يقول فيكون مرد ودعاء البشر والآيامن ذلك البشر وقيل على إضمار
أن أي على أن يأمركم ذلك البشر وقرأ الباقون بالرفع على الاستيناف في معناه ولا يأمركم الله وقال ابن جريج
وجماعة ولا يأمركم محمد أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا لتعدد قريش والصابئين حيث
قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ
إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ قال على طريق التعجب والإنكار يعني لا يقول هذا وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ
النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ قرأ حمزة لَمَا بكسر اللام وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر
اللام فهي لام الإضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم أي أخذ ميثاق النبيين أي لأجل الذي آتاهم
من الكتاب والحكمة وأتاهم أصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه للذي آتيتكم لمعنى الخبر وقيل لمعنى الجزاء أي لئن آتيتكم
ومهما آتيتكم وجواب الجزاء وقوله لتؤمنن به قوله آتيتكم قراءة نافع وأهل المدينة آتيناكم على التعظيم كما قال وآتينا
داود زبوراً وآتيناه الحكم صبياً وقرأ الآخرون بالتاء موافقة للخط ولقوله وإنا معكم واختلفوا في المعنى
بهذه الآية فذهب قوم إلى أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبيين خاصة أن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى
عباده وأن يصدق بعضهم بعضاً وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن بعده من الأنبياء وينصره وإن أدركه
وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فأخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن
يؤمن بمحمد عم وقال الآخرون إنما أخذ الميثاق منهم في أمر محمد عم فعلى هذا اختلفوا منهم من قال إنما أخذ
الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين من الأنبياء وهذا قول مجاهد والربيع ألا ترى إلى قوله ثم جاءكم
رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ والمراد به الرسول عليه ع
دون النبيين يدل عليه أن في قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وأما القراءة المعروفة فإراد أن الله ميثاق النبيين أن يأخذوا الميثاق على أممهم أن يؤمنوا
بمحمد عم ويصدقوه وينصروه إن أدركوه وإن لم يدركوه أن يأمروا قومهم بنصرته إن أدركوه وقال بعضهم أراد أخذ
الله الميثاق على النبيين وأممهم جميعاً في أمر محمد عم فالتقى بذكر الأنبياء مع المتبوع محمد على الاتباع وهذا معنى قول
ابن عباس وقال علي بن أبي طالب لم يبعث الله نبياً آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد وأخذ
العهد على قومه لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني
محمداً عم لتؤمنن به ولتنصرنه قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ قال يقول الله للأنبياء حين استخرج الذرية
من صلب آدم عم والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج وأخذ عليهم الميثاق في أمر محمد عم ثم قال أأقررتم
وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي أي قبلتم على ذلكم عهدي والإصر العهد الثقيل قَالُوا
أَقْرَرْنَا قال أي الله تعالى فَاشْهَدُوا أي فاشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أتباعكم وأنا معكم
مِنَ الشَّاهِدِينَ عليكم وعليهم وقال ابن عباس فاشهدوا أي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب

عليه ح

أخذ ح

لأن العهد ح

المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكورين فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ الإقرار فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ العاصون الخارجون عن الإيمان أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ أي بعد الإقرار وذلك أن اهل الكتاب
اختلفوا فادعى كل واحد أنه على دين إبراهيم فاختصموا إلى رسول الله عم فقال النبي عم كل الفريقين بريء من دين
إبراهيم عم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فأنزل الله تعالى أفغير دين يبغون أبو جعفر وأهل البصرة
وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى فأولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى لما آتيتكم وَلَهُ
أَسْلَمَ خضع وانقاد مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا فالطوع الانقياد والاتباع بلا
مشقة والكره بمشقة وإباء من النفس واختلفوا في قوله طوعاً وكرهاً قال الحسن أسلم أهل السموات طوعاً وأسلم
من في الأرض بعضهم طوعاً وبعضهم كرهاً خوفاً من السيف في السبي فأما جاهد طوعاً المؤمن وكرهاً الكافر بدليل قوله تعالى
ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم فيها بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم
ألست بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعاً وبعضهم كرهاً وقال قتادة المؤمن أسلم طوعاً فنفعه إسلامه والكافر أسلم كرهاً
في وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقال الشعبي حملوا إلى نبي الله إسلامهم به حين
اضطرارهم كما حاكاه تعالى فإذا كبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي طوعاً لدين الله الذي ولد في الإسلام
وكرهاً الذين أجبروا على الإسلام ممن سبي منهم فجاء بهم في السلاسل وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ بالياء
حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء وقرأ الباقون بالتاء فيهما إلا أبا عمرو فإنه قرأ تبغون
بالتاء ويرجعون بالياء وقال الأولى خاص والثاني عام لأن مرجع جميع الخلق إلى الله عز وجل قُلْ آمَنَّا
بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ ذكر الملل والأديان واضطراب الناس فيها ثم أمر رسوله عم أن يقول آمنا بالله الآية وَمَنْ يَبْتَغِ
غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ نزلت في أشياخ عتوا وجلا أو تدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة وأتوا
مكة كفاراً منهم الحارث بن سويد الأنصاري ثم فنزل فيهم ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في
الآخرة من الخاسرين كيف يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ لفظه استفهام ومعناه
جحد أي لا يهدي الله وقيل معناه كيف يهديهم في الآخرة إلى الجنة والثواب وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ على صدق محمد عم وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ
أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ
الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ وذلك أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله عم
هل لي من توبة ففعلوا ذلك فأنزل الله تعالى إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور لما كان منه فحملها
إليه رجل من قومه فقرأها عليه فقال الحارث إنك والله ما علمت لصدوق وإن رسول الله عم لأصدق منك
وإن الله عز وجل لأصدق الثلاثة فرجع الحارث إلى المدينة فأسلم وحسن إسلامه إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى ثم والاجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد لما اقروه بعد ايمانهم بنعته وصفته ثم ازدادوا كفرا بكفرهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم حيث قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا على كفرهم حيث هلكوا عليه وقيل ازدادوا كفرا لما نزلت آية كفروا بها فازدادوا كفرا وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون وقال الكلبي نزلت في الحرث بن سويد لما رجع الحارث الى الاسلام اقاموا على اقامتهم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فيجيء ارتدنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما افتح رسول الله عليه وسلم مكة ممن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فان قيل وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم اذا وقعوا في الخرجة فما قال ولست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحارث بن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد الزمان نرجع الى ديننا لن يقبل ذلك منهم لانهم متربصون غير محققين فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا منصب على التمييز ولو افتدى به فيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم لكفرهم وما لهم من ناصرين وعن انس ابن مالك عن النبي عليه السلام قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء كنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي لن تنالوا البر حتى لتنالوا الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن ان تكونوا ابرارا وعن عبد الله قال قال رسول الله عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا حتى تنفقوا مما تحبون اي من اطيب اموالكم اليكم روي الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال مجاهد والكلبي هذه الاية نسختها اية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى اللقمة يناول بها البر وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تنصدقوا مما تحبون قال انس بن مالك كان ابو طلحة الانصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله ففسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وروي عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شيء احب الي من فلانة هي حرة لوجه الله عز وجل وقال لولا اني لا عود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي يعلمه ويجازي به كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الاية أن اليهود قالوا لرسول الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا يأكل لحوم الابل وألبانها وانت تأكلها فليست انت على ملة ابرهيم فقال النبي عليه وسلم كان ذلك حلالا لابرهيم فقالوا كل ما حرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التورية يعني ليس الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل وألبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل وألبانها وروي ان يعقوب اسرائيل وهو بنو اسرائيل مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمها وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النساء وكان اصله وجعه فيما روي جويبر ومقاتل عن الضحاك ان يعقوب لما نذر ان وهب الله اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح احدهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النساء من ذلك فقال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان انيت بيت المقدس صحيحا ذبحت احد ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من نذرك مخرجا فلما قدم يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد وفى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه عيص وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه ان يصرعه فعلم الملك ذلك فجذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب ينظر اليه فجاء به عرق النساء ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام بالليل من الوجع ويبيت وله دقاء اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه وكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق فيخرجونها من اللحم وروي جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النساء وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم

لجزور وتعبد الله عز وجل فاراد ربه ان يخبر ذلك له محرمه فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في حال هذا
الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول التورية فقال السدي حرم عليهم في التورية ما كانوا يحرمونه قبل نزولها
وقال عطية انما كان محرما عليهم بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله لآيا كلن لي ولد
ولم يكن عليهم في التورية وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم
كما قال ثم بظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تم وعلى الذين هادوا حرمنا
الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم
الله عليهم طعاما طيبا او صبت عليهم رجز وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شئ من ذلك حراما عليهم
ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم
فكذبهم الله عز وجل فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية فاتلوها حتى يتبين انه لما قلتم
ان كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من
بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم لان في اتباع ملة
ابرهيم اتباعه ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب نزوله ان اليهود قالوا
للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل
الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج
البيت وليس شئ من هذه الفضايل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بالني عام
وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمرو مجاهد وقتادة والسدي وقال
بعضهم هو اول بيت بني في الارض روي عن علقمة بن الحسحاس ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر
الملايكة ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح
وامن من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروي ان الملايكة بنوه قبل خلق آدم بالني
عام فلما نوا تجونه فلما جاء آدم قالت الملايكة برحمك يا آدم حججنا هذا البيت قبلك بالني عام وروي
عن ابن عباس انه قال اراد به انه اول بيت بناه آدم في الارض وقيل اول بيت مبارك وضع هدى للناس يعبد
الله فيه ويحج اليه وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس
يروي ذلك عن علي قال الضحاك ان اول بيت وضع فيه البركة وقيل اول بيت وضع للناس كما قال تع في بيوت اذن الله
ان ترفع يعني المساجد وعن ابرهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض
اول قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك
الصلوة بعد فصل فان الفضل فيه قوله تع للذي ببكة فقال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب

محرما ص

بيتا ص

والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربه لازم ولازب وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة
اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون ينبك بعضهم بعضا
ويصلي بعضهم بين يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما مكة سميت بذلك لقلة مائها من قولهم العرب مكس
الفصيل ضرع امه وامتك اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال
وهو ولد الابل اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة للمومنين فوله تع فيه ايات بينات قراء ابن عباس اية بينة على التوحيد وارادة
مقام ابرهيم وحده وقراء الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان
انزل عليه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود وتحطيم والزمزم والمشاعر
كلها وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الايات ان الطير يطير فلا يعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت
صيدا فاذا دخل الصيد الحرم كفت عنه وانها بلد صدر اليها الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان
الطاعة والصدقة فيه تضاعف بماية الف ومن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم صلوة في مسجدي افضل
من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام ومن دخله كان امنا بين لذ يعالج فيه وذلك بدعاء ابرهيم حيث
قال رب اجعل هذا بلدا امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم
امن من القتل والغارة وهو المراد من الاية على قول الحسن وقتادة والكلبي قال الله تع اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم وقيل اراد به ان من دخله عام عمرة القضاء وسول الله صلعم كان امنا كما قال الله تع
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تع فلا رفث ولا
فسوق اي لا ترفثوا ولا تفسقوا وهو قول اهل العلم الي ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجاء الي الحرم
لا يستوفى فيه منه لكنه لا يطعم ولا يباع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب
قوم الي ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا وثب في الحرم يستوفى فيه حقق بينه بالاتفاق
وقيل معناه من دخله معظما له مؤمنا بالله عز وجل كان امنا يوم القيامة من العذاب قوله تع ولله على الناس حج
البيت اي وجوبا لله فرض واجب على الناس حج البيت قراء ابو جعفر وحمزة والكسايي وحفص حج بكسر الحاء في هذا الحرف
خاصة وقراء الاخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد والحج أحد اركان الاسلام
وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب خمس شرايط الاسلام والعقل والبلوغ
والحرية والاستطاعة فلا تجب على الكافر ولا على المجنون ولو حج بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل
القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا تجب على الصبي ولكنا ولا العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا
ولكن لا يسقط به عنهما فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او اعتق العبد بعد ما حج واجمع في حقه
شرايط وجوب الحج تجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تع من استطاع اليه سبيلا
غير انه لو تكلف الحج يسقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه

هذا ص
اي في المدينة

الحج ص

يعبد

موضع اختلاف العلماء

والآخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه ان يكون قادرا بنفسه الجد على الذهاب ووجد الزاد والراحلة
وعن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله فسمعته يقول سأل رسول الله عم فقال ما الحاج فقال الشعث
التفل فقام فقام آخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال الحج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال
زاد وراحلة وتفصيل ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن يلزمه نفقتهم
وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد نفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك
الوقت فان خرجوا قبله او آخر والخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا المسافة الكثيرة من مرحلة لا يلزمه الخروج
ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من ركضه يطلب شيأ لا يلزمه مشترط
ان يكون المنازل المأمولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان ذمان جدوبة تعوق اهلها او غار ماؤها
فلا يلزمه ولعدم وجد الراحلة لكنه قادر على المشي ولو لم يجد الزاد لكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب
ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير فلا توان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به
مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه تجب عليه ان يستاجر او لم يكن له مال لكن يبذل له ولده
او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويتعلق في
العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه انما يفعله بماله او بأعوانه وعند ابي حنيفة لا تجب الحج بذل
الطاعة وعند مالك لا تجب الا على المعضوب في المال وحجة ما روي عن عبد الله بن عباس انه قال كان
الفضل بن عباس رديف رسول الله فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل
رسول الله يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت
ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم ومن كفر فان الله غني عن العالمين
قال ابن عباس والحسن وعطاء وجد فضل الحج قال مجاهد ومن كفر بالله واليوم الآخر قال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث
قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به وعن ابي امامة ان النبي عم
قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جابر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا
قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله اي لم تصرفون عن دين الله من امن تبغونها عوجا
زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل يا عين لها قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والعوج بالفتح
في الجبال وكل شخص قائم وانتم شهداء ان في التوراة مكتوبا نعت محمد وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو
الاسلام وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الطعن
على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما رأى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام
بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا
بها من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله

قبله وانشدهم بعض ما تقاولوا فيه من الاشعار وكانوا بعاث يوم سمي اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة بحارة جديدة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله عم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين أبدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا والله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله عم سامعين مطيعين فانزل الله تعالى في شأنهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رأيت قط يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم ثم قال على وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله محمد عم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة منه ونعمة وعن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله عم ذات يوم خطيبا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي ومن يعتصم بالله اي يثق بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي يؤمن بالله واصل العصمة المنع ولما مانع شر فهو عاصم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي عم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر رجلان ثعلبة بن غنمة من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم ثابت بن ابي الافلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله حكمه في بني قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ووديتهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشد الاشعار وتفاخرا فجاء الاوسي والخزرجي ومعهم السلاح فاتاهم رسول الله عم وانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس يعني ان يطاع ولا يعصى قال مجاهد ان يجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم وآبائكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله من يقوى على هذا

الحمد لله رب العالمين

الاحد ٢

فاتقوا الله ح فاتقوا الله ما استطعتم ٥ فنسخت هذه الاية قال مقاتل في ال عمران من المنسوخ ٣ ولا تموتن
٤ الا وانتم مسلمون اي مؤمنون وقيل مخلصون ٦ تفوضون امورکم الي الله وقال الغضبل محسنون الظن
بالله وعن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة
من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره
٧ واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الامان حبلا لانه سبب
يتوصل به الى زوال الخوف في معناه ههنا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة
وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في
الفرقة وقال مجاهد وعطاء ٨ بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن روي عن ابن مسعود عن النبي ص
قال ان هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال مقاتل
بن حيان حبل الله اي بامر الله وطاعته ٩ ولا تفرقوا لما افترقت اليهود والنصارى روي عن ابي هريرة ان
رسول الله ص قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل
الله جميعا وان تناصحوا من ولي الله امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال ١٠ واذكروا نعمة
الله عليكم اذ كنتم اعداء ١١ فالف بين قلوبكم قال محمد بن اسحاق بن يسار وغيره من
اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب
بينهم عشرين ومائة سنة الى ان طفأها الله عز وجل بالاسلام والف بينهم برسوله محمد ص وكان سبب الفتهم
ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا يسمى لكماله ٢ قومه الكامل جاء مكة حاجا او معتمرا
وكان رسول الله ص قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله والاسلام فقال له سويد فلعل
الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله ص وما الذي معك قال حكمة لقمان يعني صحيفته فقال له رسول الله ص اعرضها
علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن ٣ بي افضل من هذا قرآن انزل الله عز وجل علي نورا وهدى فتلا عليه
القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قبل
يوم بعاث فان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية من بني الاشهل فيهم
اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله ص اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير
مما جئتم له قالوا وما ذاك قال رسول الله ص بعثني الى العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب
ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ
ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس فقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول
الله ص فانصرفوا الى المدينة فلما كانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك
فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعز نبيه خرج رسول الله ص في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار
يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج اراد الله بهم
خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وقطبة

وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله ص من انتم قالوا نفر من الخزرج
قال افمن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم
الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل
الكتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا الان مبعث ثم قد اظل
زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلمهم رسول الله ص ودعاهم الى الله عز وجل قال
بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي يوعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا
وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم
الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عنه راجعين الى بلادهم قد امنوا وصدقوا
فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله ص ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم تبق دار من دور الانصار
الا وفيها ذكر من رسول الله ص حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم
اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ بن عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان وعبادة بن
الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء
خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويمر بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا
رسول الله ص على بيعة النساء على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة
وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء عفا لكم
قال وذلك قبل ان يفرض علينا الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله ص مصعب بن عمير بن هاشم بن
عبد مناف وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم ٤ وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله
على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حايطا من حوايط بني ظفر فجلسا في
الحايط واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين قد
سفها دارنا ليسفها ضعفاءنا فاذجرهما فان اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن معاذ واسيد بن
حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما على شركهما فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب
واسعد وهما جالسان في الحايط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله
فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما اتينا رجلين ضعفاءنا اغثنا لا
ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب اوليس ان جلست سمعت فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف
عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقال
والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون
اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام
فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان سعد بن معاذ
ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال لاحلف

ثم قام ح

لي في مجلسهم

بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قاله سعد ما فعلت قال لحلت الوحلين
فوالله ما دايث بها بائسا وقد نهيتها فقال لا تفعل ما احببت وقد حدثت انا ان بني حارثة خرجوا الى سعد بن
زرارة ليقتلوه وذلك انهم خوفوا انه ابن خالتك لتخفر وكل فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكره من بني
حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما راءهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان
يسمع منها فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسيد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا
مني تعتشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعكم ما يتبعكم احد
فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا رغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال
انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام
قبل ان يتكلم في اشواقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين قال
تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة
الحق وصلى ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا
قالوا حلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد
الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم
علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما في الدور من بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا اسلم او اسلمة
ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم تبق
دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة ووائل وواقف
وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى
هاجر رسول الله صلعم الى المدينة وبعض بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وهو
معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا
رسول الله صلعم العقبة من اوسط ايام التشريق وكان بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد
ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلعم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر بن
اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا اباجابر انك سيد من سادتنا
وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا فدعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه
بميعاد رسول الله صلعم فشهد معنا العقبة ونقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى
ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلعم نتسلل تسلل القطا حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة
وحفي سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى نساء بني النجار واسماء
بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله صلعم حتى جاءنا
ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على الدين دين قومه الا انه احب امر ابن اخيه ويتوثق
له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج يثنون هذا النبي من

من قومه

بيده (رسول)

الأزد الظهر يعني نمنعه مما نمنع انفسنا منه انفسنا

امسى في دار

سعد

اليهم

ان تخضر

من الانصار خزرجها واوسيها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا
وهو في عز ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له
بما دعوتموه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه
بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله
وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلعم فتلا القرآن ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام
ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور ثم قال والذي
بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها
كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلعم ابو الهيثم بن التيهان فقال
يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود فانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ان
ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلعم ثم قال الدم الدم والهدم الهدم
انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلعم اخرجوا الي منكم اثني عشر
نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج
وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا البيعة لرسول الله قال العباس بن عبادة
نصلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعونه على حرب
الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه
فمن الان فهو والله خزي في الدنيا والاخرة فاياكم اخذه وان كنتم ترون وافون له بما دعوتموه
اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة
الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط
يده فبايعوه واول من ضرب على يد البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلعم
صرخ الشيطان من راس العقبة باعلى صوته ما سمعت قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم
والصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلعم هذا ازب العقبة هذا ادب العقبة اسمع اي عدو الله
الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلعم ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة
والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلعم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا
الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى
جاءنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا
وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب ابغض الينا ان ينشب الحرب بيننا وبينكم منكم
قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه ولم وصدقوا
لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه
نعلان جديدتان فقلت له كلمة كاني اريد ان اشكر القوم بها فيما قالوا يا اباجابر اما تستطيع

من قومه

الينا

ان تخضر

عباس

ان تتخذوا انت سيدا من سادا تنا مثل نعلي هذا الفع من قريش قال فسمعها الحارث فخلعها من رجليه ثم
رمى بها اليه وقال والله لتتعلنها قال يقول ابو جابر مه والله عباس احفظت الفي فاردد اليه نعليه
قال لا اردد ها قال صالح والله لقد صدق القال لاسبلنه قال ثم انصرف الانصاري الى المدينة وقد
عباس عباس
عضبت
عباس
العقد لها تدبروها الظهور ها الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاخذوا اصحاب رسول الله ص فقال رسول الله ص
لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها فامرهم بالهجرة الى المدينة والحوق باخوانهم
من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله
بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله ص ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة او سها وخزرجها
بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد ص فقال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم
اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اي فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام
اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار فانقذكم
الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير اي تكونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض واجتنبوا الوجس من الاوثان لم يرد
اجتناب بعض الاوثان بل اراد اجتنبوا الاوثان واللام في قوله لام ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون عن طارق بن شهاب
قال قال ابو سعيد سمعت رسول الله ص يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع
فبقلبه وذلك اضعف الايمان وعن حذيفة ان النبي ص قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وعن عيسى بن ابي حازم قال
ابن عمر
سمعت ابا بكر الصديق يقول ايها الناس انكم تقرؤن الاهذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت رسول الله ص يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم
الله بعذابه وعن الشعبي انه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي ص مثل المدهن في حدود الله والواقع
فيها مثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها وكان الذي في اسفلها
اذا استقوا من الماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا مالك قال
تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه اخوه واجوا انفسهم وان تركوه اهلكوا واهلكوا
انفسهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر
المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية قال عبد
الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على دوس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد
ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله العذاب عظيم ثم قال ايا ما تبدوا
وعن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب قال ان رسول الله ص قال ابن سرة شجوحة الجنة فعليه بالجماعة فان
الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد ولا يخلون رجل بامراة الا كان ثالثهما الشيطان ومن سرته حسنته وساءته
سيئته فذلك المؤمن ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود

ليث ص
شدوا وثاقه
وشدوا العقد فلما
قدموها اظهروا ص

اي على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه كنتم على حفرة
طرف حفرة من النار ليس
بينكم وبين الوقوع فيها
الا ان تموتوا على كفركم ص

على ص

وتسود وجوه نصب على الظرف اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود
وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه
الاية قال تبيض وجوه اهل السنة يعرفون وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا
كان يوم القيامة دفع لكل قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله ثم نوليه ما تولى فاذا
انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن وبقي اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع
لهم فيالتفت الله فيسجد له من كان يسجد له في الدنيا طيعا مؤمنا وبقي اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون
السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون اهل الكتاب اذا
نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم فيقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا
فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملايكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني ابياض الوجوه اشراقها
واسوادها بعملها وثواب الله واسوادها حزنها وكابتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله يدل قوله تع
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ خاشعة مسفرة ضاحكة
مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين
جواب اما حكي عن ابي بن كعب انه اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد
ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة
انهم اهل الكتاب امنوا بانبيائهم ونجدوهم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به فقال قوم هم من اهل الكتاب
قبلتنا فقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع وعن اسماء بنت ابي بكر قالت قال
النبي ص اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال
هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال ابن عباس الحارث الاعور سمعت عليا
على المنبر ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما
يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية ثم نادى الذين كفروا
بعد الايمان ورب الكعبة وعن ابي امامة ان رسول الله ص قال يا حرورا بالعمال ضنكا كقطع الليل المظلم يصبح
الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء اهل الطاعة ففي رحمة الله
جنة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله
يريد ظلما للعالمين ولله ملك السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم
خير امة اخرجت للناس قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابي مسعود واصحاب ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم
مولى ابي حذيفة وذلك ان مالكا الضيف ووهب يهوديين قالا لهم نحن افضل منكم ودينا

وشدوا العقد فلما قدموها اظهروا ص

اي على طرف حفرة مثل شفا البئر معناه كنتم على حفرة طرف حفرة من النار ليس بينكم وبينها الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم ص

على ص

خير ممن تدعونا اليه فانزل الله هذه الاية سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير أمة هم الذين هاجروا
مع النبي عم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد عم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله
المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب قال كنتم خير أمة أخرجت للناس تأتون الاولينا ولا تأتون لاخرنا
وعن عمران ابن الحصين عن النبي عم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
قال عمران لا ادري أذكر النبي بعد قرنه مرتين او ثلاثا وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون
ويشهدون ولا يستشهدون ويندرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن ابي
سعيد عن النبي عم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل أحد ذهبا ما أدرك
مد احدهم ولا نصيفه وقال الاخرون كانوا من جميع المؤمنين من هذه الامة وقوله كنتم يعني انتم كقوله ثم واذكروا
اذ كنتم قليلا وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ وعن بهز
بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي عم يقول في قوله عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس قال انكم تتمون سبعين أمة
انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير أمة اي انتم خير الناس للناس وقال
ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس يجيئون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوهم في الاسلام قال قتادة هم أمة محمد عم
لم يؤمروا نبي قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صلة
قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس أمة خيرا من أمة محمد عم وعن ابي سعيد الخدري عن النبي عم قال الا
وان هذه الامة توفى سبعين أمة هي اخرها واكرمها على الله عز وجل وعن انس قال قال رسول الله عم مثل
أمتي مثل المطر لا يدرى اوله خير أم اخره وعن عمر بن الخطاب عن رسول الله عم قال ان الجنة حرمت على الانبياء
كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله عم
اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر وتؤمنون بالله وامن اهل الكتاب كان خيرا لهم منهم المؤمنون
والاكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى قلا مقاتل لان رؤس اليهود عبد الله وأصحابه وكعب والي من
امن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى يعني لا يضرونكم الا بالسب ايها المؤمنون هو الا
اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل لحاية الكفر يتأذون بها وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما
ثقفوا حيثما وجدوا الا بحبل من الله حتى ايمانا وجدوا واستضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يأمنون الا
بحبل عهد من الله كما بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين بعقد جزية او امان يعني الا ان يعتصموا
بحبل فيأمنوا وباؤا رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ليسوا سواء قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود وما امن
محمد الا شرارنا ولو كان اخيارنا ما تركوا دين آبائهم فانزل الله تعالى هذه الاية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه

وقف ح

فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب أمة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد
الفريقين وقال الاخرون تمام الكلام عنده قوله ليسوا سواء وهو لا له قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله
منهم المؤمنون والكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني اهل الكتاب ثم وصف الفاسقين فقال لن
يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله أمة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء كلام آخر للذكر الله الفريقين
قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سواء ثم ابتدأ فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه ليسوا اليهود وامة محمد
القائمة بأمر الله التابعة على الحق المستقيمة قوله امة قائمة قال ابن عباس اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه
وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلوة وقيل الامة الطريقة
ومعنى الاية ذو امة عادلة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله وقال مجاهد يتبعون
آناء الليل ساعاته واحدها اني مثل حمل واحمال واناء واناء مثل معا وامعاء وهم يسجدون
اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي صلاة الليل وقال ابن مسعود هي
صلوة العتمة يصلونها ولا يصلها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطاء ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة
الاية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين
عيسى وصدقوا محمدا عم وكان من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي عم منهم سعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد
بن سلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون طاعة لله
من سوابع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي عم فصدقوه ونصروه واعلم انه تعالى مدح الامة المذكورة بصفات ثمانية
الاولى انها امة قائمة اي في الصلوة عبر عن التهجد به والثانية يتلون آيات الله آناء الليل والثالثة وهم
يسجدون والرابعة يؤمنون بالله واليوم الاخر كان لليهود ايضا قيام وتهجد الا انهم
لما كانوا ينكرون الانبياء ولا يحترزون عن المعاصي لم يكن لهم ايمان بالمبدإ والمعاد لذلك
قال يؤمنون بالله واليوم الاخر والخامسة وتأمرون بالمعروف السادسة وتنهون
عن المنكر واعلم ان غاية الكمال ان يكون تاما وفوق التمام وتمامه بالعلم والعمل وكمال وفوق
التمام السعي في تكميل الناقصين بالارشاد الى ما ينبغي وهو الامر بالمعروف والابعاد عما لا ينبغي وهو النهي عن
المنكر السابعة ويسارعون في الخيرات اي يبادرون اليها خوف الفوت بالموت او بعملوها غير
متثاقلين الثامنة واولئك من الصالحين اي من جملتهم صلحت احوالهم عند الله ورضيهم وانه
غاية المدح لانه تعالى وصف الحائز الانبياء به فقال ذكر اسماعيل وادريس وذا الكفل وادخلناهم في رحمتنا
انهم من الصالحين وما تفعلوا من خير يكفروه قرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء فيهما
اخبارا عن الامة القائمة وقرأ الاخرون بالتاء فيهما كقوله كنتم خير أمة وابو عمرو وابن كثير القولين جميعا ومعنى
الاية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين
بالمؤمنين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
شيئا اي لا تدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصها بالذكر لان الانسان يدفع

بعدم

يا معشر المؤمنين من جملتكم هو لاء كبير

عن نفسه تادة بفداء المال وتادة بالاستعانة بالاولاد **واولئك اصحاب النار** وانما جعلهم من اصحابها لانهم اهلها
لايخرجون منها ولايفادون فيها كاصحاب الوجد لايفارقونها **هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه**
الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة الرسول عم وقال مقاتل نفقة
اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المراءي الذي لايبتغي به وجه
الله **كمثل ريح فيها صر** حكى عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها برد شديد اي صوت
والاكثرون قالوا فيها برد شديد **اصابت حرث قوم** زرع قوم **ظلموا انفسهم**
بالكفر والمعصية ومنع حق الله **فاهلكته** يعني الاية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع
اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشيء **وما ظلمهم الله** بذلك **ولكن**
انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم**
قال ابن عباس كان رجال من المسلمين هم يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع
فانزل الله هذه الاية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين
كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء
واصفياء من غيرا هل ملتكم وبطانة الرجل خاصته شبهها ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم **لا يألونكم**
ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين لهم العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره **لا يألو**
نكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد
ونصب خبالا على المفعول الثاني لان يألو لا يتعدى الى مفعولين وقيل نزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته
ضربا **ودوا ما عنتم** اي يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة **قد بدت**
البغضاء اي البغض معناه ظهرت امارة العداوة **من افواههم** بالشتيمة والوقيعة في المسلمين
وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين **وما تخفي صدورهم** من العداوة والبغض **اكبر** اعظم **قد بينا**
لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من
الذكور والاولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم يا ايها المؤمنون **تحبونهم** اي تحبون هم اولاء اليهود الذين
نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة **ولا يحبونكم** هم لما بينكم من
مخالفة الدين قال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم
وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم **واذا لقوكم قالوا**
امنا واذا خلوا اي كان بعضهم مع بعض **عضوا عليكم الانامل** يعني اطراف الاصابع
واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من **الغيظ** لما يرون من ايتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعفو الانامل
عبارة عن شدة الغيظ حتى وهذا من مجاز امثالهم وان لم يكن ثم عض **قل موتوا بغيظكم** اي
ابقوا الى الممات بغيظكم **ان الله عليم بذات الصدور** اي بما في القلوب من خير وشر **ان تمسسكم**
اي تصبكم ايها المؤمنون **حسنة** ظهوركم على عدوكم وخصبة تتابع الوفاق عليهم وتتابع الناس في الدخول

الدخول في دينكم وخصب في معاشكم **تسؤهم وان تصبكم سيئة** مساءة باخفاق سرية منكم
او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او تكذيب **يفرحوا بها وان تصبروا** على اذاهم ايها المؤمنون
وتتقوا خافوا ربكم **لا يضركم** لا ينقصكم **كيدهم شيئا** قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضاره يضيره ضيرا وهو مجزوم على جواب الجزاء وقرأ الباقون بضم الضاد وتشديد الراء
من ضره يضره ضرا مثل ردّ يردّ ردا وفي رفعه وجهان احدهما اداة الجزم واصله يضررهم فادغمت الراء في الراء
ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا يعبأ ليس ويضر فيه الفاء وتقديره
وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا **ان الله بما يعملون محيط** عالم **واذ غدوت من اهلك**
تبوئ المؤمنين مواقع للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب وقال السدي
المعني هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من آخر السورة في حرب احد قال مجاهد والحلبي والواقدي غدا رسول
الله عم من منزله عائشة فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال كما يقوم القداح قال محمد بن اسحاق والسدي
عن رجالها ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله عم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد
الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي ابن الانصاري ما رسول الله اقم
بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه
فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم فان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله عم هذا الرأي
وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول
الله عم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ولي ورايت اني
ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيم بالمدينة وكان يحبه ان يدخلوا عليه المدينة
فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم بدر والهم بها الشهادة يوم اخرج بنا الى اعدائنا
فلم يزالوا برسول الله عم حتى لبس لامته فلما اوقع قد لبس السلاح
ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله عم والوحي يأتيه فعاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت
فقال رسول الله عم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعاء والخميس
فراح رسول الله اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى بأصحابه الجمعة فقدمات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى
رسول الله عم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان
ذلك من امر حرب احد ما كان فولعن وجل واذكر اذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
اي تنزل المؤمنين مقاعد للقتال اي مواطن ومواضع للقتال يقال بوأت القوم اذا وطنتهم له وبوأوهم
اذا توطنوها قال الله تعالى لقد بوأنا بني اسرائيل وقال ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا وقيل تحدر معكرا **والله**
سميع عليم اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا الله ولي حبهما ان جبنا وتضعفا وتخلفا والطائفتان
بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله عم خرج الى احد
في الف رجل فلما خلف المدينة

جانبي الجيش

في الف رجل وقيل في تسعماية وخمسين رجلا فلما بلغوا الشرط الخارج اخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع
في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعه ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله
بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا
فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون وعن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما بنو سلمة وبنو حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما وفي قراءة عبد الله والله وليهما
بدر موضع بين مكة والمدينة وعلى اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت لرجل يقال له بدر
قاله الشعبي والكل الاخرون عليه يذكر الله تع في هذه الاية منته عليهم بالنصرة يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل
واراد قلة العدد فانهم ثلثة كانوا ثلثماية وثلثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون
اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم
الله بالف من الملايكة كما قال سبحانه فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة ثم صاروا ثلثة الاف كما قال عز وجل
بثلاثة الاف من الملايكة منزلين ثم صاروا خمسة الاف كما ذكر ههنا بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فصبروا
يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف وعدا قال الحسن فهؤلاء الالف ردء للمؤمنين يكونون الى يوم القيامة
قال ابن عباس لم تقاتل الملايكة المحركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون انما
يكونون عددا او مددا وقال عمير بن اسحاق لما كان يوم احد اجلى القوم عن رسول الله ص وبقي سعد بن مالك يرمي
وفتى شاب ينشل له فلما فنى النبل اتياه بترسه فقال ارم ابا اسحاق ارم ابا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل
عن ذلك الرجل فلم يعرف وعن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله ص يوم احد ومعه رجلان يقاتلان
عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد
بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعيد بن ابرهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول
الله ص وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبرايل وميكايل وقال الشعبي
بلغ رسول الله ص والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم
فانزل الله تعالى بلى ان تصبروا اي على طاعتي وتتقوا محارمي ويأتكم الكرز من وجههم هذا يمددكم ربكم اي قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع هو واصحابه ولم يمدهم الله
ايضا بخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالف وقال اخرون انما وعدهم الله ان يمدهم بثلاثة الاف ثم بخمسة الاف يوم بدر ان صبروا على طاعته
واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم الله حين حاصروا قريظة
قريظة والنظير وقال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصري قريظة والنظير ما شاء الله فلم يغز علينا فرجعنا فدعا
رسول الله ص بغسل وهو يغسل راسه اذ جاءه جبرايل ع فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملايكة اوزارها
فدعا رسول الله ص بحربة فلقي بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا اتينا قريظة والنظير فيومئذ
امدنا الله بثلاثة الاف من الملايكة ففتح لنا فتحا يسيرا وقال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله

ايه اسان

الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمددوا فقوله تع ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة
يقال امده امدادا ومدا كان على جهة الزيادة يقال في الخير مده ومده وفي الشر امده ومده وقيل المد والامداد في الخير يرد على قوله تع
ويمدهم في طغيانهم ومده في العذاب مدا وقال في الخير اي ممدكم بالف من الملايكة وقال امددناكم بالموال وبنين
قال قوله تع بثلاثة الاف من الملايكة منزلين قراء ابن عامر بتشديد الزاء على التكثير لقوله تع ولو انا نزلنا اليهم
الملايكة وقراء الاخرون بالتخفيف دليله قوله تع لولا انزل عليه الملايكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى
ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم يعني المشركين من فورهم هذا وقال ابن عباس والحسن وقتادة
والكلبي والضحاك من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا الى الحرب يوم احد من غضبهم
ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلاثة الاف بل اراد منهم
قوله مسومين اي معلمين قراء ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقراء الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا
خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم والسومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة قال عروة
بن الزبير كانت الملايكة على خيل بلق عليهم عمايم صفر قال علي وابن عباس كانت على نواصيها عمايم
بين الكتفين وقال هشام بن عروة والكلبي عمايم صوف مرخاة على اكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا
بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي ص قال للصحابة يوم بدر سوموا فان الملايكة قد سومت بالصوف
الابيض في قلانسهم ومغافرهم وما جعله الله اي جعل هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة
لتستبشروا بها ولتطمئن قلوبكم به فلا تجزعوا من عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند
الله العزيز الحكيم يعني لا تحملوا النصر على الملايكة والجند فان النصر من عند الله فاستعينوا به وتوكلوا
عليه لان العزيز لكم له ليقطع طرفا من الذين كفروا يقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي
لكي يهلك طايفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر ففقئت من
قادتهم وساداتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ
ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول ع فانقلب عليهم او يكبتهم قال الكلبي
يغلبهم وقال ابان يصرعهم لوجوههم وقال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والكبت الخزي
والحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ الباطن فينقلبوا خائبين لم ينالوا شيئا مما رجوه
راسه وسببه اذا خلقه وقيل يكبتهم بالحسبة فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شيء اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم نزلت في اهل
بير معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله ص الى بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على
راس اربعة اشهر من احد ليعلموا القرآن الناس والعلم امير عليهم المنذر بن عمرو فقتلهم عمرو عامر بن الطفيل
مع عكرم فوجد رسول الله ص من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة
من تلك القبايل بالعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شيء وعن سالم عن ابيه انه سمع رسول الله ص اذا رفع
راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله

لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
وقال قوم نزلت يوم احد وعن انس ان رسول الله عم كسرت رباعيته يوم احد وشج راسه فجعل يسلت الدم عنه
ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله عم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن
امية فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم فاسلموا فحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحاق
لما راى رسول الله عم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لين
ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله
عز وجل هذه الاية وقيل اراد النبي عم ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الاية وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم
سيسلمون فقوله ليس لك من الامر شيء اي ليس اليك في الملام بمعنى اي كقوله تع ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي
الى الايمان قوله تع او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على
قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين كفروا او
يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما
في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب والله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين
من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال
واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
لكي ترحموا وسارعوا قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو وقرا الباقون بالواو الى مغفرة من
ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقاله
عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرايض وقال ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل
الى الاعمال الصالحة روي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي والى جنة عرضها السموات
والارض اي عرضها عرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض
اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة
عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات
والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تع خالدين فيها ما دامت السموات
والارض يعني عند ظنكم والا فهما زايلتان وروي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا
عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين تكون النار فقال
ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انه
لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله فان قيل قد قال الله تع وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد
بالذي توعدون الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة

من يشاء

الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر وسيل انس بن مالك عن الجنة اني السماء ام في الارض فقال واي ارض
وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق
السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء
والضراء اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخا وقد جاء في الحديث وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله عم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من العابد البخيل
والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم
الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تع اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
وعن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه
الله يوم القيامة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي
عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عن من ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال ابن مسعود قال المومنون يا رسول الله
كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع
اذنك افعل كذا فسكت رسول الله عم فانزل الله هذه الاية قال عطاء نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو
ابو مقبل اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب
بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها فندم على ذلك فاتى النبي عم وذكر له
ذلك فنزلت هذه الاية وقال مقاتل والكلبي اخا رسول الله عم بين رجلين احدهما
من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما
ارادت ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما
رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله ووصفت
له الحال والانصاري يسيح في الجبال تايبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به ابا بكر رجاء
ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري هلكت وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله يغار للغازي
ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال له مثل ذلك فاتيا النبي عم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا
اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله فيه واصل الفحش القبح والقبيح الخروج عن الحد قال جابر
الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا المعانقة والقبلة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة
ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكباير
وظلموا انفسهم بالصغاير وقيل فعلوا فاحشة فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي
ذكروا وعيد الله وان الله سايلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا
لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على

يغفر

مَا فَعَلُوا اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات على الشئ وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار وعن ابي بصيرة قال قلت موتى لابي بكر فعلته اسمعت من ابي بكر شيأ قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ص ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم

أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ثواب المطيعين وعن اسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله ص حديثا ينفعني الله منه بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله ص يقول ما من مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له وتلا هذه الآية ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة ورواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن سفيان والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الآية وعن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن ابي عمر فسمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله ص يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ثم اصاب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ثم اصاب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا اخر فاغفره لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وعن ابي ذر عن النبي ص عن ربه تبارك وتع قال قال الله يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لاتيتك بقرابها مغفرة وعن ابن عباس عن رسول الله ص قال قال الله تع من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيأ قال ثابت البناني بلغني ان ابليس يبكي حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة اي اخرجها قد خلت من قبلكم سنن قال عطاء بن السائب وقال الطبري مضت لهذه الامة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم بالهلاك سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل اقتدى به من جاء وشر ومعنى الآية قد مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم من الامم الماضية الكافرة سنن بإمهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلت لاهلاكهم واداله انبيائي فسيروا في الارض فانظروا ايها المكذبون كيف كان عاقبة اي آخر امر المكذبين منهم وهذا في حرب احد يقول فانا امهلهم واسندرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت في نصرة النبي ص واوليائه وهلاك اعدائه هذا اي القرآن بيان

بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي ص على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم لما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يوم يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم وانتم الاعلون اي تكون لكم العاقبة بالنصرة والظفر ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم اي لانكم مؤمنون قال ابن عباس لانكم اصحاب رسول الله ص في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبي ص اللهم لا تعل علينا اللهم لا قوة لنا الا بك وتابع خيل المشركين على المسلمين فصعدوا الجبل ومواخيل المشركين حتى ما زالوا فذلك قوله عز وجل وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الآية بعد يوم احد حين امر النبي ص اصحابه بطلب القوم مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الآية بعد هذه الآية دليله قوله ثم لا تهنوا في ابتغاء القوم ان يمسسكم قرح قراءة حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقراء الآخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد قال الفراء والجرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم احد وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم أديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا احدا وسبعين وعن ابي اسحاق قال سمعت البراء بن عازب تحدث قال جعل النبي ص على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم حتى ارسل اليكم فهزمهم قال فانا والله رأيت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله ص قالوا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك حين يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي ص غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي ص واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم محمد فنهاهم النبي ص ان يجيبوه ثم قال اي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات ثم قال اي القوم عمر بن الخطاب ثلاث ثم رجع الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت ولله يا عدو الله باقين الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل اخ هبل اعل هبل فقال النبي ص الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي ص الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم والايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على حسب الدولة وان جند الله هم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين تحقيقا لقوله ص ما امر رسول الله ص

Muhammad Ali Library

وليعلم الله الذين آمنوا يعني الحالات هذه المداولة ليعلم الله اي ليرى الله الذين آمنوا منكم فيتميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يحبسهم ويهلكهم معناه ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اي ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر لينالوا ويستشهدوا فاراهم الله يوم احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو لقاؤها ومن قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعني اسبابه وانتم تنظرون فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكر النظر تاكيدا وقيل الرؤية قد تكون لمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالرؤية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي لما خرج رسول الله ﷺ حتى نزل بالشعب من احد في سبعماية رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال اجعلوا اباصر الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا فان كانت لنا او علينا فالزموا مكانكم حتى اوسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويحثثن الاشاوة فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله ﷺ سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة فلما اخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموطن فعلق به هام المشركين فلم يوم يوما ورويا عن البراء بن عازب قال فانا والله رايت النساء يشددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لياتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما ابوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام لقد رايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل بادية خلاخلهن وسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فما تنتظرون فلما صرفت وجوههم اتوا الى القوم قد انكشفوا واتوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة وراى ظهورهم خالية فصاح في خيله فاعطفت من المشركين ثم حملوا على اصحاب النبي ﷺ من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ونادى عبد الله بن قميئة رسول الله ﷺ فحمل فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقلته وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله ﷺ الى صخرة ليعلوها وكان قد بظا بالمد بن درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله ﷺ اوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي ﷺ يجدعن الاذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك فلا يد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قميئة يريد قتل النبي ﷺ فذبت مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي ﷺ عن رسوله فقتله ابن قميئة وهو يرى انه قتل رسول الله ﷺ فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ

ويقال ص

صارخ الا ان محمدا قتل ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس الى عباد الله فاجتمع اليه ستة نفر من الانصار وطلحة رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونشل له رسول الله ﷺ كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا رميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي ﷺ فينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة يومئذ فيبست وقطعت اصبع رسول الله ﷺ وفي يدها رسول الله ﷺ واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله ﷺ مكانها فعادت احسن ما كانت فكانت فلما رسول الله ﷺ انصرف رسول الله ﷺ ادركه ابي بن خلف يحجف وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنى منه وكان قبل ذلك بلغني رسول الله ﷺ فيقول عندي فرس اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله ﷺ بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنى منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد واحتملوه اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد ذلك لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف وعن ابن عباس قال اشتد غضب الله على من قتل نبيا اشتد غضبه على من قتله نبي اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله ﷺ فقالوا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله ابي فيا خذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما يصنعون في الحياة بعد رسول الله ﷺ فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله ومووا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله ﷺ انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر فنادى باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله ﷺ فاشار الي ان اسكت فاحاطت اليه طايفة منا صحابه فلاثهم النبي ﷺ على الفواد فقالوا يا نبي الله فديناك بابائنا وامهاتنا انا انا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسول محمد ملا مستغرق بجميع الحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستوي على الامد في الكمال والكرم الله ثبته وضعفه باسمين من مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه جواب حسان بن ثابت الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلا واجد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا بارتداده انما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين ثباتا على دينه وما كان لنفس ان تموت قال

قالا لاحتمل اللام في النفس منقولة تقديرين وما كانت نفس لتموت الا باذن الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه
وقيل بامره كتابا موجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يتقدم احد على تقديمه حين كان وتاخيره وقصب الكتاب على المصدر
اي كتب كتابا او كتب الله كتابا موجلا الى اجله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها
ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء ثم قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
نزلت في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من اراد بعمله الاخرة
قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا ويجزي الشاكرين اي المؤمنين المطيعين ومن
انس بن مالك ان النبي عم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا يأتيه منها الا ما كتب له ومن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله عم الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله والى رسوله فهجرته الى الله
والى رسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قتل
قراءة ابن كثير وكاين بالمد والهمز على وزن فاعل وبائين الهمزة ابو جعفر وقراءة الاخرون وكاين بالتشديد على وزن كعين
ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف
بعض القراء وكاين بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون قتل قراءة ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف والاخرون
قتل قاتل فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا وما استكانوا ومن قرأ قتل فلقوله وما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا
ان نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قالا ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل دل على انه حمد من قتل لم يدخل
فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرأ قتل فله ثلاثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا على النبي عم وحده فيكون تمام
الكلام عند قوله قتل ويكون في الاية اضمار معناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي ومعه
والوجه الثاني ان يكون القتل راجعا الى النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من معه تقول العرب قتلنا
بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين
لا غير ومعه ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف
وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل
هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب
فما وهنوا اي ما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد لما نالهم من
الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم الذي
السدي وما ذلوا وقال عطاء وما نقضوا عهدا وقال ابو العالية وما جبنوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم
وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب على
خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا
ذنوبنا اي الصغاير واسرافنا في امرنا اي الكباير وثبت اقدامنا كي لا نفر ولا نرجع وانصرنا
على القوم الكافرين بتولهم غيرك ولا فعلهم وقلتهم مثل ذلك يا اصحاب محمد عم فاثابهم الله ثواب الدنيا

الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الاخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين في قولهم
للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول
امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم
وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان
والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس
ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد تركناهم فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في
قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي قلبل سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قراءة ابن
وابن عامر والكسائي بضم الراء وقرأ ابو جعفر بسكونها بما اشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين
مكان مقام الكافرين ولقد صدقكم الله وعده اي اقامتكم قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله عم
وقد وعدنا النصر فانزل الله ولقد صدقكم وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين
في الابتداء اذ تحسونهم باذنه وذلك ان رسول الله عم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل
عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انهم احموا ظهورنا
فان رايتمونا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل فاخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون
خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم
باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا
فشلتم اي الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم فلما فشلتم وتنازعتم في الامر واختلفتم
وتنازعتم حتى اذا فشلتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم
فشلتم وقيل التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون
فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على العنيمة وقال بعضهم لما جاء وعد رسول الله عم
وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما راى خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل
ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت
دبورا بعد ما كانت صبا فانقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار
يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمتهم
وعصيتم يعني الرسول عم وخالفتم امره من بعد ما اراكم الله ما تحبون يا معشر المسلمين
الغنيمة من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تولوا المركز واقبلوا على النهب
ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله مسعود

وثبوت أن أحدا من أصحاب النبي عم يريد الدنيا حتى كان يوم أحد ونزلت هذه الآية **ثم صرفكم عنهم** أي ردكم
عنهم بالهزيمة **ليبتليكم** ليمتحنكم وقيل ليعرفكم البلاء عليكم **ولقد عفا عنكم** لم يستأصلكم بعد
المعصية والمخالفة **والله ذو فضل على المؤمنين** إذ **تصعدون** يعني ولقد عفا الله
عنكم إذ تصعدون هارونين وقراءة أبو عبد الله الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين
والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين الإصعاد السير في مستوى الأرض والصعود الارتفاع على الجبال
والسطوح قال أبو حاتم يقال أصعدت إذا مضيت حيال وجهك وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره
وقال المبرد أصعد إذا أبعد في الذهاب وكل متراخين صواب وقد جاء بهما جميعا من المنهيين
مصعد وصاعد وقال المفضل صعد وأصعد وصعد بمعنى واحد **ولا تلوون على أحد** أي لا يلوي
ولا يقيمون على أحد لا يلتفت بعض أي بعض **والرسول يدعوكم في أخراكم** أي في آخركم
وراءكم أي عباد الله فانا رسول الله من يكر فله الجنة **فأثابكم** فجازاكم جعل الإثابة لهم
العتاب وأصلها في الحسنات لأنه موضع الثواب لقوله تع فبشرهم بعذاب أليم جعل البشارة في
العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون **غما بغم** وقيل الباء بمعنى على أي غما على
غم وقيل غما متصلا بغم فالغم الأول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل
والهزيمة وقيل الغم الأول ما أصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا أن محمدا قد قتل
فأنساهم الغم الأول وقيل الغم الأول إشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والثاني حين
أشرف عليهم أبو سفيان وذلك أن رسول الله ﷺ لما انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى
أصحاب الصخرة فلما رآه وضع رجلا سهما في قوسه فأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله فقرحوا
حين وجدوا رسول الله ﷺ وفرح النبي ﷺ حين رأى من تجمع فأقبلوا يذكرون الغنيمة وما فاتهم منه
ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون
إليهم همهم ذلك وظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم ذلك ما نالهم فقال رسول الله ﷺ
ليس لهم أن يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد في الأرض ثم ذهب أصحابه فرموهم
بالحجارة حتى أنزلوهم وقيل أنهم غموا الرسول ﷺ بمخالفة أمره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل
والهزيمة **لكيلا تحزنوا على ما فاتكم** من الغنيمة والظفر **ولا ما أصابكم** أي ولا على ما
أصابكم من القتل والهزيمة **والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم** يا معشر المسلمين
من بعد الغم أمنة أمنا والأمن والأمنة بمعنى واحد وقيل الأمن يكون مع
زوال سبب الخوف والأمنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف ههنا قائما فسماه أمنا بدل الأمنة
نعاسا بدل من الأمنة **يغشى طائفة منكم** قراءة حمزة والكسائي تغشى بالتاء ردا إلى الأمنة وقراءة الآخرين بالياء ردا إلى
النعاس قال ابن عباس أمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وإنما يغشى من يأمن ولا يغشى الخائف النعاس وعن أنس
رضي الله عنه أن أبا طلحة رضي الله عنه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد قال فجعل سيفي يسقط من يدي وآخذه ويسقط
شرح
وآخذه

وقال ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم إلا وهو يميل
تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ من النوم
حين اشتد علينا الخوف أرسل الله علينا النوم والله إني لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني
ما أسمعه إلا كالحلم يقول لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا فذكر قوله تع يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين
وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يعني المنافقين قيل أراد الله به نفي المؤمنين من المنافقين فأوقع
فالواو النعاس على المؤمنين الذين أمنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد أهمتهم أنفسهم أي
حملتهم على الهم يقال أمر مهم **يظنون بالله غير الحق** أي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا أن محمدا قد قتل
ظن الجاهلية كظن أهل الجاهلية والشرك **يقولون هل لنا من الأمر** ما لنا لفظه استفهام
ومعناه **ما لنا من شيء** يعني النصر **قل إن الأمر كله لله** قرأ أهل البصرة كله برفع اللام
على الابتداء وخبره في لله وقرأ الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت
يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يا محمد **يقولون لو كان لنا من الأمر شيء**
ما قتلنا ها هنا وذلك أن المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا من الأمر شيء لم يخرج محمد إلى
قنا أهاهنا فلم نقتل ورؤسائنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز لخرج **الذين كتب** قضى **عليهم القتل إلى**
مضاجعهم مصارعهم **وليبتلي الله** وليختبر الله **ما في صدوركم** ليظهر ما في قلوبكم
وما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر
إن الذين تولوا منكم أي انهزموا منكم يا معشر المسلمين **يوم التقى الجمعان** جمع المسلمين
وجمع المشركين يوم أحد وكان قد انهزم أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي ﷺ من الأربعة عشر رجلا سوى من المهاجرين
وهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص **إنما استزلهم الشيطان**
أي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا أي طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل أزلهم واستزلهم
بمعنى **ببعض ما كسبوا** أي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا فنبوهم الشيطان
ما وسوس إليهم في الهزيمة **ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم يا أيها الذين آمنوا**
لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله أبي وأصحابه **وقالوا لإخوانهم** في النفاق والكفر
وقيل في النسب **إذا ضربوا في الأرض** أي سافروا فيها لتجارة أو غيرها **أو كانوا غزى** أي غزاة
جمع غاز فقتلوا **لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك** يعني قولهم وظنهم
حسرة ندامة **في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير** قرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي بما يعملون بالياء وقراء الآخرون بالتاء **ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم**
ناخ وحمزة والكسائي متم بكسر الميم وقراء الآخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقول ومن كسر فهو يقول

قلت بضم القاف ومن كسره فهو من مات يمات كقولك خاف يخاف خِفْتَ **لَمَغْفِرَةٌ** من الله في العاقبة **وَرَحْمَةٌ** خير مما يجمعون من الغنايم قرأه العامة بجمعون بالتاء والقوله ولئن قتلتم وقرأ حفص عن عاصم بالياء يعني خير مما يجمع الناس **وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ** في العاقبة **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ** اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك ولنّ احتمالك ولم تشح عليهم فيما كان منهم يوم أحد **وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا** يعني جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال **غَلِيظَ الْقَلْبِ** قال الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل **لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** اي لتفرقوا وتفرقوا عنك بعد الذي رأوا من فضيحتهم فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا **فَاعْفُ عَنْهُمْ** فيما جاروا عنهم ما أتوا يوم أحد **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ** حتى أستغفر لهم **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** أي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قولهم العرب شُرْتُ الدابة وشَوَّرْتُها إذا استخرجت جريها وشُرْتُ العسل واشرته اذا اخذته من موضعه واستخرجته من احماء واختلفوا في المعنى الذي لاجله امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في النبي ايد وشاور فيما ليس عندك فيه عهد من الله قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الخوف وقال مقاتل معناه أمره الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك أعطف لهم عليه واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق ذلك عليهم قال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به اي مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده وعن عائشة قالت ما رايت أحدا اكثر استشارة من رسول الله لاصحابه يعني طريق الرشد لاعلى المشاورة لهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ** يعنكم الله ويمنعكم من عدوكم **فَلَا غَالِبَ لَكُمْ** مثل يوم بدر **وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ** يتوكم فلم ينصركم لما كان بأحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة **فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ** اي من بعد خذلانه **وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** قيل التوكل ان لا تخاف الله من أحد ولا ترجو غيره وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا ترى لغيرك خالقا غيره ولا لعملك شاهدا غيره وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة وروي عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ** وقرئ بالبناء للمفعول اي يخان وقرئ بالياء اي يخون **وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** قال الكلبي يعني بما خان منه في الدنيا من شيء **ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** عكرمة ومقسم عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنايم أحد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي من أخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنايم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنايم فقال لهم النبي ألم أعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى يأتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا ووقفنا فقال النبي بل ظننتم ان نغل فلا نقسم لكم فأنزل الله هذه الآية **أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ** قتادة ذكر لنا انها نزلت في طايفة علمت من اصحابه وقيل ان الآتي بآية الحواء علمه يسألونه من المغنم فانزل

فانزل الله وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية وقال محمد اسحاق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله وما كان لنبي ان يغل قرأ ابن كثير وابو عمرو البصري وعاصم يُغَلَّ بفتح الياء وضم الغين معناه ان تخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه ما كان ينبغي له ذلك ولا يليق به وقرأ الاخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان ويخفى عنه شيء ان تخونوه امته والوجه الآخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان تخونه امته اي تنسب الى الخيانة **وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار يقال انزل فخذه فينزل فيحمل على ظهره فاذا ابلغ موضعه وقع الى النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه فيفعل ذلك به وعن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي عم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي الي فقام النبي عم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر يهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا يأخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيامة تحمله على رقبته ان كان له بعير له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله عم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي عم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله عم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال واضربوه **ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ** فترك الغلول **كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ** فعل **وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ** يعني ذوو درجات **عِنْدَ اللَّهِ** قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط منها من الله مختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم **وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ** قيل اراد العرب الا ترى حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب حيلة قوله تهمز الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله لانهم كانوا اصنافا ذوي مظلمة الله منهم

وزيد ان م

وجلا م

وقال م

ابي الوبا وسول الله عم اذا رسول الله عم الحواء سلوا

من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا بالنسب دليله قوله تع لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلو عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل متعلقه لفي ضلال مبين
اولما اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة اليوم احد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين
قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين قتلتم واسروا سبعين قلتم انى هذا
من اين هذا القتل والهزيمة وحي مسلمون ورسول الله فينا قل هو من عند انفسكم بادائكم الغنائم
السلماني عن علي قال جاء جبرائيل الى النبي ع فقال ان الله يخيركم اصحابك فقال ان الله يذكره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من
الاساري وقد امرك ان خيرهم بين ان تقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل
منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله اصحابه ع للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ
فداءهم فنقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اساري
اهل بدر فهذا معنى قوله قل من عند انفسكم باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل
شئ قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان للاساري باخذ من الفداء والجراح والهزيمة فباذن الله
اي بقضائه وقدره وليعلم المومنين اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله احد دين الله وطاعته او ادفعوا عنا هلكم وحريمكم
وقال السدي او كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا والكفار تمعا للعدو قالوا
لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة
قال الله تع هم للكفر اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون
بافواههم يعني لحلة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين
قالوا لاخوانهم في النسب لابي الدين وهم شهداء احد وقعدوا عني وقعدوا هولاء القائلون
عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا عن نبوته ما قتلوا قل لهم يا محمد فادرؤا
فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر لا يغني عن القدر ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قيل نزلت في شهداء بدر
وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال اخرون نزلت في شهداء احد
وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن
جحش وسابعهم من الانصار وروي عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين الاية قال اما
انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي
الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شيتم فقالوا يا ربنا كيف
نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها شينا فلما راوا ان لا يتركوا من ان يسالوا سالوا قالوا نسالك ان ترد
ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا فنقتل في سبيلك فلما راه انهم لا يسالون الا هذا تركوا وعن ابن عباس قال
قال رسول الله ع لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير ترد انهار الجنة

اصابتهم واقعة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول الله عم فنخبره فقال الانصاري لكني
ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية الضمري اسيرا فلما
اخبرهم انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو بن
امية على رسول الله عم واخبره الخبر فقال رسول الله عم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ
ذلك ابا براء فشق عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله عم بسببه وجواره وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة
فروى محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته
رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قال هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي براء على
عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله وعن انس بن مالك ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول
الله عم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحطبون بالنهار ويصلون بالليل
حتى كانوا ببير معونة فقتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احياء من احياء العرب
رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقرانا فيهم قرانا ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي
عنا وارضانا وقيل ان اولياء الشهداء كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة واباؤنا
وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تنفيسا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن الذين ولا يظنن الذين قتلوا
في سبيل الله قراء ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون بالتخفيف اموات كالاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احياء بل هم
احياء عند ربهم قيل احياء في الدين وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون من ثمر ويأكلون ويتنعمون كالاحياء وقيل لانهم
لان ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقال
عبيد بن عمير مر رسول الله حين انصرف من احد على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المؤمنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال ان رسول الله عم يشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فاتوهم وزوروهم
وسلموا عليهم فو الذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها
فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه **ويستبشرون** ويفرحون **بالذين لم يلحقوا**
بهم من خلفهم اي اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا
لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا ما نالوهم فهم لذلك مستبشرون **الا خوف عليهم ولا هم يحزنون**
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله وقرا الكسائي بكسر الالف على
الاستيناف **لا يضيع اجر المؤمنين** وعن ابي هريرة ان رسول الله عم قال تكفل الله لمن جاهد في
سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع
ما نال من اجر او غنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء
يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة **الذين استجابوا لله والرسول**
وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا

لا محمدا ولا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا قتلتموهم لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم
فبلغ ذلك رسول الله فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان
فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله عم الا
لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني
على اخوات لي سبع وقال لي يا بني لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على
نفسي في الجهاد مع رسول الله عم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله فخرج معه وانما خرج
رسول الله عم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا
فخرج رسول الله عم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد
الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان واحد وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم في سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء
الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال وروي عن عائشة انها قالت لعبد الله بن الزبير ابن اختي اما والله
ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول فمر برسول الله عم
معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله بتهامة صفقتهم معه
لا يخفون شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا
ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحاء قد اجمعوا
الرجعة الى رسول الله عم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم
فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله
قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعكم وفيهم من الحنق
عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله
لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على
ان قلت فيه ابياتا من شعر ٥ كادت تهد من الاصوات راحلتي ٥ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
٥ فذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد
المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا
بعكاظ غدا اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه والى اصحابه لنستاصل
بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله عم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال
ابو سفيان فقال رسول الله واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله الى المدينة بعد الثالثة هذا قول
اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان يوم احد
حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله
ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية
مر الظهران ثم القى الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا

فقال له ابو سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بلوسم بدر الصغرى وهذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليهما والكره ان خرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراءة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلم انا خرجنا كرها ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعفها على يدي سهيل بن عمرو وبيضتها قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن هذا لي هذه الغرايض فانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال يثرب الذي تريدون فقالوا واعدنا ابو سفيان بلوسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بئس الذي رأيتم انوكم في دياركم وقد رجعوا سالمين وقد لكم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم في دياركم المشركون في دياركم فلم يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله ع الخروج فقال رسول الله ع والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله ع في اصحابه حتى وافوا بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله ع بدرا ينتظرون ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله ع واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا فاصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله وللرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجرح ثم الكلام ههنا ابتداء فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله ع واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس محل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذين اريد به الخاص كقوله ام تحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال محمد بن اسحاق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس وبقوله ان الناس قد جمعوا لكم ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه المؤمن فعيل بمعنى مفعول وعن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم ع حين القي في النار وقالها محمد ع حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم وتصديقا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية من الله لم يلقوا عدوا وفضل تجارة في السوق ربح وطعاما اصابوا لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله طاعة الله وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا لعل هذا عز لنا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم والله

اين ع

ايمانا ع

والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان الذي زين اقوالهم لتخبيبهم وخبثوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم اولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصرة والظفر ولا يحزنك الذين قراءة نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك جميع القرآن الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيئا بمساعدتهم الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا قرأ حمزة هذا والذي بعده بالتاء وفيها وقرأ الاخرون بالياء فمن قرأ بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار املاءنا لهم خير ومن قرأ بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا انما نصب على البدل من الذين نملي لهم خير لانفسهم والاملاء للامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله ثم واهجرني ملية اي حينا طويلا ثم ابتداء فقال انما نملي لهم ثم بين فقال ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال ابن عباس يريد انما املي لهم ليزدادوا اثما وقال مقاتل نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريضة والنضير وروي عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قيل يا رسول الله ع اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل اي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه اختلفوا فيه فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن فانزل الله هذه الاية وقال السدي قال رسول الله عرضت علي امتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن لا يؤمن بي فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن لا يؤمن وانا معه ولا يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله ع فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي ع فهل انتم منتهون هل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الاية فاختلفوا في حكم هذه الاية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي والكسائي الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين اخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم يا معشر المؤمنين على ما انتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرأ حمزة والكسائي ويعقوب بضم الياء والتشديد وكذلك الحرف في الانفال وقرأ الباقون بالتخفيف يقال ماز الشيء يميز ميزا وميزه تمييزا اذا فرقه فانماز هو بنفسه قال ابو عبيدة اذا بين شيئا قلت

أي عند سقوط الذرة على ظهره

يعني من لم يؤمن علمك الغيب يا رسول الله فقال ابوك حذافة يا عبد الله لان حذافة كان كافرا

لانه لازم

فوقف ع

من ميز اذا فاذا الحاث اشياء فلت ميز تها تمييزا والفرق الواحد شيئين فلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشوفان
جعلته اشياء فلت فرقتها تفريقا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فيميز الله المؤمنين من المنافقين يوم احد حيث اظهروا
النفاق وخلفوا عن رسول الله ص وقال قتادة حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ليذر المؤمنين على ما
انتم عليه فاطلع في اصلاب الرجال وارحام النساء يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم ومن في اصلابكم وارحام سائكم
من المؤمنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو الذنب من الطيب وهو المؤمن يعني حتى يخلط الاوزار اذ عن المؤمن بما يصيبه من نكبة ومحنة
ومصيبة **وما كان الله** ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب الا احد غيره **ولكن الله**
يجتبي من رسله من يشاء فيطلعه علم على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه **فامنوا بالله**
ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي تحسبن البخل خيرا لهم بل هو شر لهم يعني البخل
سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني بجعل ما منعه من الزكوة
حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وابل والشعبي
والسدي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله من اتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة اقرع له
ذبيبتان تطوق يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين
يبخلون الاية وعن ابي هريرة وعن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي ص فقال والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره
او لما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما تكون واسمنه تطاؤه
باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابرهيم النخعي معنى
الاية تجعل يوم القيامة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيامة ان يأتوا بما بخلوا به في
الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس هذه الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ص ونبوته
واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النساء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزره واثمه كقوله ليحملوا اوزارهم على ظهورهم **ولله ميراث**
السموات والارض يعني انه الدائم الباقي بعد فناء خلقه وفناء العالم وذوالا ملاكهم يموتون ويتركهم بطيره
قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها **والله بما تعملون خبير** قراءة اهل مكة والبصرة يعملون
بالياء وقراءة الاخرون بالتاء **لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء**
قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنياء
وذكر الحسن ان قائل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق لما سمعوا نهى
عن ابي بكر الصديق ابي يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله
قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال
له فنحاص بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم

واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا
وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنياء وانه ينهاكم عن الربا
ويعطينا ولو كان غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي
نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله ص وقال
يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله ص لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو
الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير ونحن اغنياء فغضبت لله مما قال فضرب وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل
ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر **لقد سمع** اي قد سمع **قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء** **سنكتب**
اي نكتب ما قالوا من الاقوال القبيحة والافعال الفيحة على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنأمر الحفظة بالكتابة نظيره
ما لهذا الكتاب **ونقول** نعاقبهم **ذوقوا عذاب الحريق** قراءة حمزة سيكتب
بضم الياء وفتح التاء وقتلهم برفع اللام ويقول بالياء ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو من اضافة الموصوف الى الصفة كما يقال عذاب
اليم اي مؤلم **ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد** فيعذب من غير ذنب
الذين قالوا ان الله عهد الينا قال الكلبي نزلت في كعب الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن
يهوذا وزيد بن التابوت وفنحاص بن عازوراء وحيي بن اخطب اتوا النبي ص فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك
الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة ان لا نؤمن لرسول يزعم انه جاء من عند الله
حتى يأتينا بقربان تأكله النار فان جئتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين
قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاولى ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه **الا نؤمن**
لرسول اي ان لا نصدق رسولا يزعم انه جاء من عند الله **حتى يأتينا بقربان تأكله النار**
فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان
من القربة وكانت القرابين والغنائم لا تحل لبني اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت
نارا من السماء لا دخان لها لها دوي وخفيف فتأكل القربان وتحرق ذلك الغنيمة فيكون ذلك
علامة القبول واذا لم يقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرائيل من جاءكم يزعم انه رسول الله
فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار حتى يأتيكم المسيح ومحمد عليهما السلام فاذا اتياكم فامنوا بهما
فانها يأتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم **قل** يا محمد **قد جاءكم** يا معشر اليهود **رسل**
من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبياء
واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم **ان كنتم صادقين** معناه تكذيبهم
مع علمهم بصدقهم وانما قال قتلتم اباءهم لان الانبياء مع الاتيان بالقربان لم تقتل يا معشر يا نسبته عم **فان كذبوك فقد**
كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر قراءة ابن عامر وبالزبر اي الكتب **والكتاب المنير** الواضح المضيء **كل نفس**
يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل **والكتاب المنير** الواضح المضيء **كل نفس**

ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله آدم استكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها
ما اخذ منها فما من أحد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم توفون جزاء اعمالكم
يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نحي واريد عن النار وادخل الجنة
فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحيوة الدنيا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة قال الفراء
والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى قال الحسن كحضرة الصبيان ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع
متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود
وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد
فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في اموالكم وانفسكم قال عكرمة ومقاتل الليح
وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص وذلك ان النبي صلعم بعث ابا بكر وهو مقبض بالسيف الى فنحاص بن
عازوراء سيد بني قينقاع ليستمد به وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تقاتلن على شئ حتى ترجع فجاء
جاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربكم ان يمده فقام ابو بكر
فذكر قول النبي صلعم لا تقاتلن على شئ حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن
الاشرف فانه كان يهجو رسول الله صلعم ويسب المسلمين وحرض المشركين على النبي صلعم وعلى اصحابه في شعره بشاء
المسلمين فقال ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلعم من لي من ابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله فقال
محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة الى الانصار
فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الا ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلعم فدعاه فقال له لم تركت الطعام
والشراب فقال يا رسول الله قلت قولا لا ادري هل افي لكم به فقال انما عليك الجهد قال يا رسول
الله فانه لا بد لنا من ان نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان
بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر والحارث بن اوس وابو عبس بن جبير
فمشى معهم رسول الله صلعم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله
وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقذفوا ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وسمر معه
الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ذكرها لك فاكتم
علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس قال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك
اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا ارد نا ان تبيعنا طعاما ونرهنك
ونوثق لك وحسن في ذلك فقال ترهنوني ابناءكم قال انا شيخ ان تعتمنا بنا وفينا فيقال هذا دهينة وسق وهذا

(ح) قال ابو نائلة انا فجئ

وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولانا منك واي امرأة
تشبع منك جمالا ولكنا نرهنك الحلقة نعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال نعم وارادا ابو نائلة ان
لا يأتيا السلاح اذا اراده فواعده ان يأتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى اذا انتهوا الى حصنه
ليلا فهتف ابو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فقالت امرأته انك امرؤ تطرق منه الدم
وانكر صوت رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فحلهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي
محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان الكريم لو وجدني نائما ما ايقظوني وان اللئيم اذا دعي الى طعنة
بليل لاجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل لك ان ننمي شأ الى شعب العجوز
فتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم خرجوا اليها مشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني كلما قال لكم
اني قائل شعره فاشمه فاذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ثم انه شام يده في فود رأسه
ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيب عروس قط قال فطيب ام فلان يعني امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد
لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم اخذ بفودي رأسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت
عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم تبق
حولنا حصنا الا اوقدت عليه نارا فوضعت في شدوته ثم خالطت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو
الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في رأسه اصابه بعض اسيافنا فخر جنا وقد ابطأ علينا صاحبنا
الحارث ونزف منه الدم فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلعم اخر الليل وهو
قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا برأسه اليه ونفل على جرح صاحبنا فرجعنا به
الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وفحتنا بعدو الله فقال رسول الله صلعم من ظفرتم به من يهود فاقتلوه فوثب محيصة
بن مسعود على شيخة رجل من تجار يهود كان يلابسهم وينايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم
وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله اما والله لرب شحم في بطنك من مالي
قال محيصة والله لو امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك محمد بقتلي لقتلتني قال اي نعم قال والله ان
دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم حويصة فكان اسلم حويصة قاله ابن هشام وانزل الله في شان كعب لتبلون لتختبرن والام للتاكيد وفيه معنى القسم
والنون للتاكيد القسم في اموالكم بالجوائح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصائب الاقارب والعشائر
قال عطاء هم اطهاجرون اخذ المشركون اموالهم وديارهم وعذبوهم وقال الحسن ملوما فرض عليهم في اموالهم وانفسهم
من الفروض كالصلوة والصيام والحج والجهاد والزكوة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني مشركي العرب اذ كثيرا وان تصبروا على اذاهم
وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وخيرها قال ابن عطاء من حقيقة الايمان واذ
اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
البصرة وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذ وقراء الاخرون بالتاء فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل والرشا

باءوا

فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكتمان العلم فانه هلكة قال أبو هريرة لولا ما أخذ الله عز وجل على أهل الكتاب ما حدثتكم بشئ ثم تلا هذه الآية وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآية ذكره الثعلبي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة أنيت الزهري بعد أن ترك الحديث فقلت أما على ذلك أنت يا أبا بكر قال فما أعملك أني قد تركت الحديث فقلت أما أن حدثني وأما أن أحدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن أبي طالب ما يقول ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قرأ عاصم وحمزة والكسائي لا تحسبن بالتاء أي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرأ الآخرون بالياء أي لا يحسبن الفارحون فوحدهم نجيا لهم من العذاب فلا تحسبنهم قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالياء وضم الباء خبرا عن الفارحين أي فلا يحسبن أنفسهم وقرأ الآخرون بالتاء وفتح الباء أي فلا تحسبنهم يا محمد وأعاد قوله فلا تحسبنهم تأكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن تحمدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من خير تكلموا واختلفوا في من نزلت هذه الآية روي عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ص إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ص فإذا قدم رسول الله ص اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه الآية لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية وروي عن ابن أبي مليكة أن علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ منا فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون فقال ابن عباس وما لكم ولهذه إنما دعى النبي ص يهود فسألهم عن شئ فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس الآية ذكر الآية التي قوله يفرحون بما أتوا وتحبون أن تحمدوا بما لم يفعلوا قال عكرمة نزلت في فنحاص وأشيع وغيرهما من الأحبار يفرحون بإضلالهم الناس وبنسبة الناس إياهم إلى العلم وليسوا بأهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما أعطى الله آل إبراهيم وهم يرون أن ذلك في كتبهم فلما جاءهم محمد ص بين لهم الكتاب وحملهم على أمره كتموه وقال سعيد بن جبير هم اليهود بما أعطى الله آل إبراهيم وهم يرون أن ذلك في كتبهم فلما جاءهم محمد ص بين لهم الكتاب وحملهم على أمره كتموه وقال قتادة ومقاتل أنت يهود خيبر نبي الله ص فقالوا الحق نعرفك من الكتاب ونقصد ذكرك وإنا على دينك ولحق لكم رد وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم فقالوا أعرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون أحسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فأنزل الله هذه الآية وقال يفرحون بما أتوا قال الفراء وما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا أي فعلت وتحبون أن تحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة نجاة من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات والأرض يصرف كيف يشاء والله على كل شئ قدير إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب روي عن عبد الله بن عباس أنه وفد عند النبي ص فرآه استيقظ فتسوك ثم توضأ وهو يقول إن في خلق السموات والأرض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين

وركعتين فأطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الآيات حتى ختمها ثم أتاه المؤذن فخرج إلى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي ومن أمامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم أعطني نورا وروى كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري ونورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا قوله لآيات لأولي الألباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن أبي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قياما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب ذي عن عمران بن حصين قال سألت رسول الله ص عن صلوة المريض فقال صل قياما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال لأن الانسان قل ما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث فطيوه في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والأرض وما أبدع فيها ليدلهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفوا أن لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عوف الفكرة تذهب وتجري للقلب الخشية كما تجري الماء للزرع النبات وما جلبت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا أي ويقولون ربنا ما خلقت هذا الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا أي عبثا وهزلا بل خلقته لأمر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض أي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار إنك من تدخل النار فقد أخزيته أهنته وقيل أهلكته وقيل فضحته لقوله ولا تخزوني في ضيفي فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ومن أهل الإيمان من يدخل النار وقد قال إنك من تدخل النار فقد أخزيته فكيف الجمع قيل قال أنس وقتادة معناه انك من خلدته في النار فقد أخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روي أنس عن النبي ص أن الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من أنصار ربنا إننا سمعنا منادي يعني محمدا ص قاله ابن مسعود وابن عباس وأكثر الناس وقال القرظي يعني القرآن فليس كل أحد يلقى النبي ص ينادي للإيمان أي إلى الإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار أي في جملة الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنة رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تفضحنا ولا تعطنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا أن الله لا يخلف الميعاد فقيل لفظه دعاء ومعناه الخبر لتؤتينا ما وعدتنا تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتؤتيهم ما وعدت على ألسنة رسلك لأنهم لم يستيقنوا استحقاقهم لتلك الكرامة فسألوه أن تجعلهم مستحقين لها وقيل إنما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الأعداء قالوا قد علمنا أنك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا من حلمك فعجل جزاءهم وانصرنا عليهم فاستجاب لهم

ربهم اني لا اضيع اي بانّي لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم يا ايها المومنون من ذكر او انثى
قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني لاسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فانزل الله
الاية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من آدم وحوا
قال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونسائكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال والمومنون والمومنات بعضهم اولياء
بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم
المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة قاتلوا وقتلوا قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد
قال الحسن يعني قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرأ الكسائي وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا
العدو ثم قتلوا وقرأ حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا وقاتلوا له وجهان احدهما معناه وقاتل من بقي منهم
ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم والوجه الآخر وقتلوا
وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها
الانهار ثوابا من عند الله نصب على القطع قاله الكسائي وقال المبرد مصدر لتحيتهم لانّ تثيبهم
ثوابا والله عنده حسن الثواب لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في
المشركين وذلك انهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المومنين ان اعداء الله
فيما نرى من الخير وحن في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا وضربهم في الارض
في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي عم والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع
قليل بلغة فانية ومتعة زائلة ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد النزل لكن
الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا
جزاء وثوابا من عند الله نصب التفسير وقيل خبر ذلك نزل وما عند الله خير للابرار من متاع
الدنيا وروي عن عمر الخطاب انه قال جئت فاذا رسول الله عم في مشربة وانه لطاط لعلي حصير ما بينه وبينه شيء
وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه اهب
معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله عم ان كسرى وقيصر فيما
هما فيه وانت رسول الله عم فقال أما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة وان من اهل الكتاب
لمن يؤمن بالله قال جابر وابن عباس وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو
بالعربية عطية وذلك انه لما مات نعاه جبرائيل لرسول الله عم في اليوم الذي مات فيه فقال لاصحابه رسول
الله عم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج بالبقيع وكشف له اي ارض الحبشة
فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج
حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله هذه الاية قال عطاء نزلت في اربعين رجلا من اهل
نجران واثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي عم وقال ابن جريج نزلت
في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله

بالله وما انزل اليكم يعني القرآن وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين خاضعين متواضعين
لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد عم لاجل الرشا
الرياسة والمآكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع
الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه لشدة ولا رخاء
قال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله وقال مقاتل بن حيان على اداء
فرائض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين
وقال ابو عبيدة اي داوموا وانتسوا والرباط الشد واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم
ثم قيل لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وان لم يكن له مركوب رُوي عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول
الله عم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها
والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة خير من الدنيا وما عليها وعن سلمان الخير ان رسول الله عم قال من رابط
يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا اجري له مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق
وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي عم غزو ولكنه انتظار الصلوة
ودليل هذا التاويل عن ابي هريرة ان رسول الله عم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء
على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط
لعلكم تفلحون قال بعض اهل اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا
واتقوا الله الارض والسماء لعلكم يخ اي في دار البقاء سورة النساء مدنية وهي مائة
وخمس او ست او سبع وتسعون اية والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عم وخلق
منها زوجها يعني حوا وبث منهما نثر وظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الذي
تساءلون به والارحام اي تتسالون وقراء اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احدى التاءين كقوله تم
والتعاون تواصلون والارحام قراءة العامة بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض اي به وبالارحام
كقولك كما يقال سألتك بالله وبالرحم والقراءة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تشفي مظهرا مكنيا الا ان تعيد
الخافض فتقول مررت به وبزيد الا انه جايز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا
وآتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم
طلب المال فمنعه عنه فانزل الله تعالى الى قوله عم فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير
فدفع اليه ماله وقال النبي عم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يعلو ويرتفع يعني جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله
فقال النبي عم ثبت الاجر وبقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده فقوله وآتوا خطاب للاولياء والاوصياء واليتامى
جمع يتيم واليتم لصغير الآباء لان الله تعالى امر دفع المال اليه بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا على معنى انهم كانوا يتامى

وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ اي لا تستبدلوا الحرام الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في هذه التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الرديء فربما كان احدهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها الهزيلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف فيقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي يأخذه خبيث قال مجاهد لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان يأتيك الحلال **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ** اي مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله **إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** اي اثما عظيما **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ** الآية اختلفوا في تأويلها قال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ** غيرهن من الغرائب **مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** روي عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سأل عائشة وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت هي اليتيمة يا ابن اختي في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان ينكحها بادني من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في الصداق واموا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم استفتى الناس رسول الله ﷺ فانزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال او مال رغبوا في نكاحها ويلحقوها بسنتها بالجمال والمال واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها الاوفى من الصداق ويعطوها حقها قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده اليتامى فربما كان احدهم دميما فيتزوجها لاجل ماله او هي لا تحبه كراهية ان يدخل عليها غيره فيشاركه في مالها فربما حبسها وبتربص بها ان تموت فيرثها فعاب الله ذلك وانزل هذه الآية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والاكثر فاذا صار معدما من مؤن نسائه مال الى مال يتيمة الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى تحوجكم الى اكل اموال اليتامى وهذا رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويتحرصون في النساء فيتزوجون ما شاؤا وان ربما عدلوا **وَرُبَّمَا** لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى **وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ** انزل هذه الآية وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى بقوله فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا الا ما يمكنكم القيام بحقهن لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** وقال مجاهد معناه ان خرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايانا فكذلك خرجوا من الزنا فانكحوا النساء حلالا نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاؤا من غير عدد فقال فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب كقوله تعالى والسماء وما بناها قال فرعون

فرعون وهامان العالمين والعرب تضع من وما احدا موضع الاخر كقوله تعالى فمنهم من مشى على بطنه ومنهم من يمشي على اربع اي حذا لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقولك ان تقوموا لله مثنى وفرادى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي عليه السلام لا شاركة معه لاحد من الامة فيه روي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال لرسول الله عليه السلام اربعا طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمرأة الي لم تلدني يا فلانة ادبري والتقدولدت يا فلانة اقبلي وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي ﷺ امسك اربعا وفارق سائرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حرائر يجوز فاما العبد فلا يجوز ان ينكح اكثر من امرأتين عند اكثر اهل العلم وروي عن عمر بن الخطاب انه قال ينكح امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين وان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وعلمتم ان لا تعدلوا بين الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرأ ابو جعفر فواحدة بالرفع **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم من الحرائر والقسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان بيان تعديد او ما ملكتم وقال بعضهم اهل المعاني وما ملكت ايمانكم اي ما ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة **ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا** اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال عال يعيل اذا مال هذا قول الكوفيين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفراء ان لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما يقال من كثرة العيال تعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة جيدة وقرأ ابو طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** قال الحلبي جاءت هذا خطاب للاولياء وذلك ان ولي المرأة كان اذا زوجها غويبا حملوها اليه جبرا على بعير ولا يعطوا من مهرها شيئا فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله وقال الحسن كان اولياء النساء يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد روي عن عبد الله بن عبد الرحمن عمر ان رسول الله ﷺ نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل الاخر ابنته وليس بينهما صداق وقال آخرون الخطاب للازواج امروا بايتاء نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبله مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدقة **نِحْلَةً** قال قتادة فريضة قال ابن جريج فريضة مسماة قال ابو عبيد والنحلة لا تسمى معلومة وقال الحلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا وروي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج **فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا** اي فان طابت نفوسهن عن شيء من ذلك فوهبن لكم منكم فنقل الفعل من النفوس التي هي صاحبتها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس لما قال وضاق بهم ذرعا وقرئ عيسا وقيل لغتها واحد **فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا** ومعناها جمع سائغا يقال هذا في الطعام يهنيء بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهنيء الطيب المساغ الذي

والمعنى فكلوا هنيئا مريئا اي حالا من الضمير اي طلوه وهو هنيء مريء او على انها صفتان اقيمتا مقام المصدر قيل يتناول المهر اذا كان عينا فقط فان الدين لا يقال منه طله هنيئا مريئا قيل المراد حل التصرفات والمذكور الاحل لانه المقصود الاعظم من المال كبير

لا ينغّصه شيء والمريء للمحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ ابو جعفر هنيئا مريئا بتشديد الياء وفيهما من غير همز ولذلك يريء ويريئ وبريئ وبريا وكهية والآخرون بهمزهما ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال الضحاك النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى النساء والرجال ان يؤتوا النساء اموالهم ومن سفهاء من كن ازواجا او بنات او امهات وقال آخرون هم الاولاد قال النهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيام معاشك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان قال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين ينفقون ويقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في دنياهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده قال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فعال اذا ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بوضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما قرأ نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرأ الآخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ما يقوم به الامر وارادهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم من تجب عليكم نفقته ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله العطية من غير حد ولا وقت في العباد اجراء موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة وقال عطاء قولوا اذا رجعت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم تكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافانا الله واياك بارك الله فيك وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم وابتلوا اليتامى نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان انستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه وان كان شيخا حتى يؤنس منه رشدة والابتلاء لا يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المرأة في امر بيتها وحفظ متاعها وعزلها واستعانتها فاذا رأى حسن تدبير وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع اليه واعلم ان الله تعالى ذكر الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء

والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما روي عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلعم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فرد ني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية هذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال تسع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فمعناه بروز المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من اية سن كان حكم ببلوغه لقوله واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقال النبي صلعم لمعاذ في اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات فهو انبات الشعر الخشن حول الفرج هو بلوغ في اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة فكانوا ينظرون من انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكشفت عني فلم انبت وهذا يكون بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا حكما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى اباءهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم لا يقبل قول اباءهم فيه لكثرتهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم اما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها قبل وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد هو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا او المبذر هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية والاخير التصرف فيخبر في البلوغ فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه وان كان مفسدا لماله لا يدفع اليه ماله حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقول في حجة من استدام الحجر عنه لان الله تعالى قال اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغه هذا السن فاذا بلغ وانس منه الرشد زال عنه الحجر ودفع المال اليه رجلا كان او امرأة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت المال اليه امرأة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت وجب دفع المال اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد مبذرا لماله تجر عليه وان عاد مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما ان يعاد الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الابتداء اقوى من حكم الاستدامة وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على انتفاء الحجر ما روي عن انتفاء الصحابة عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر باع ارضا سبخة بسبعين الف درهم فقال علي لئن بين عثمان فلا تجوزن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه ذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان فقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال كيف احجر على رجل في بيع شريكه الزبير فكان ذلك انتفاء منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه

فيه مح

وَلَا تَأْكُلُوهَا يَا مَعْشَرَ الْأَوْلِيَاءِ إِسْرَافًا يَعْنِي بِغَيْرِ حَقٍّ بِغَيْرِ وَبِدِارًا مُبَادَرَةً أَنْ يَكْبَرُوا وَأَنْ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ
يَعْنِي لَا تُبَادِرُوا كِبَرَهُمْ وَرُشْدَهُمْ حَذَرًا أَنْ يَبْلُغُوا فَيَأْخُذُوا مِنْكُمْ سَلَبَهَا إِلَيْهِمْ ثُمَّ بَيَّنَ لَهُمْ مَا يَحِلُّ مِنْ مَالِهِمْ فَقَالَ وَمَنْ كَانَ
غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ أَيْ لِيَمْتَنِعْ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا وَالْعِفَّةُ الِامْتِنَاعُ مِمَّا لَا يَحِلُّ وَمَنْ كَانَ
فَقِيرًا مُحْتَاجًا إِلَى مَالِ الْيَتِيمِ وَهُوَ يَخْفِظُهُ وَيَنْمِيهِ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ رُوِيَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي فَقِيرٌ لَيْسَ لِي شَيْءٌ وَلِي يَتِيمٌ فَقَالَ كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلَا مُبَادِرٍ
وَلَا مُتَأَثِّلٍ وَاخْتَلَفُوا فِي أَنَّهُ هَلْ يَلْزَمُهُ الْقَضَاءُ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُ يَقْضِي إِذَا أَيْسَرَ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ فَلْيَأْكُلْ
بِالْمَعْرُوفِ وَالْمَعْرُوفُ الْقَرْضُ أَيْ يَسْتَقْرِضُ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَيْسَرَ قَضَاهُ وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِنِّي أَنْزَلْتُ نَفْسِي مِنْ مَالِ اللَّهِ مَنْزِلَةَ وَلِيِّ الْيَتِيمِ إِذَا اسْتَغْنَيْتُ اسْتَعْفَفْتُ وَإِنِ افْتَقَرْتُ أَكَلْتُ
بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا أَيْسَرْتُ قَضَيْتُ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا أَنْ يَجِدَ يُضْطَرُّ إِلَيْهِ كَمَا يُضْطَرُّ إِلَى الْمَيْتَةِ وَقَالَ قَوْمٌ لَا قَضَاءَ
عَلَيْهِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ هَذَا الْأَكْلِ بِالْمَعْرُوفِ فَقَالَ عَطَاءٌ وَعِكْرِمَةُ يَأْكُلُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ وَلَا يُسْرِفُ وَلَا يَكْتَسِي مِنْهُ وَقَالَ
لَا يَلْبَسُ الْكَتَّانَ وَلَا الْخَزَّ وَلَكِنْ مَا يَسُدُّ الْجَوْعَةَ وَوَارِي الْعَوْرَةَ وَقَالَ الْحَسَنُ وَجَمَاعَةٌ يَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِ نَخْلِهِ وَلَبَنِ مَوَاشِيهِ
بِالْمَعْرُوفِ وَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَأَمَّا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ فَلَا فَإِنْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا رَدَّهُ عَلَيْهِ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ الْمَعْرُوفُ
رُكُوبُ الدَّابَّةِ وَخِدْمَةُ الْخَادِمِ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا وَرُوِيَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ
جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنَّ لِي يَتِيمًا وَإِنَّ لَهُ إِبِلًا فَأَشْرَبُ مِنْ لَبَنِ إِبِلِهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي ضَالَّةَ إِبِلِهِ
وَتَهْنَأُ جَرْبَاهَا وَتَلُوطُ حَوْضَهَا وَتَسْقِيهَا يَوْمَ وِرْدِهَا فَاشْرَبْ بِغَيْرِ مَضَرَّةٍ بِنَسْلٍ وَلَا نَاهِكٍ فِي الْحَلْبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
الْمَعْرُوفُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ جُمْلَةِ مَالِهِ بِقَدْرِ قِيَامِهِ وَأُجْرَةِ عَمَلِهِ وَالْقَضَاءُ عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُ عَائِشَةَ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ هَذَا الْمُرَادُ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ أَمْرُ الْوَلِيِّ بِالْإِشْهَادِ عِنْدَ دَفْعِ الْمَالِ إِلَى الْيَتِيمِ
مَا بَعْدَ مَا بَلَغَ لِتَزُولَ عَنْهُ التُّهَمَةُ وَتَنْقَطِعَ الْخُصُومَةُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا مُحَاسِبًا وَمُجَازِيًا وَشَاهِدًا بِهِ

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ نَزَلَتْ فِي أَوْسِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ
امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا أُمُّ كُحَّةَ وَثَلَاثَ بَنَاتٍ لَهُ مِنْهَا فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْهُمَا ابْنَا عَمِّ الْمَيِّتِ وَوَصِيَّاهُ سُوَيْدٌ وَعَرْفَجَةُ فَأَخَذَا
مَالَهُ وَلَمْ يُعْطِيَا امْرَأَتَهُ وَلَا بَنَاتِهِ شَيْئًا وَكَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يُوَرِّثُونَ النِّسَاءَ وَلَا الصِّغَارَ وَإِنْ كَانَ الصَّغِيرُ ذَكَرًا
لِمَا كَانُوا يُوَرِّثُونَ الرِّجَالَ وَيَقُولُونَ لَا نُعْطِي إِلَّا مَنْ قَاتَلَ وَجَازَ الْغَنِيمَةَ فَجَاءَتْ أُمُّ كُحَّةَ فَقَالَتْ إِنَّ أَوْسَ بْنَ
ثَابِتٍ مَاتَ وَتَرَكَ عَلَيَّ بَنَاتٍ وَأَنَا امْرَأَتُهُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُنْفِقُ عَلَيْهِنَّ وَقَدْ أَبْطَلْتُمْ مَالَهُ حَسْبَ وَهُوَ عِنْدَ سُوَيْدٍ
وَعَرْفَجَةَ وَلَمْ يُعْطِيَانِي وَلَا بَنَايَهُ شَيْئًا وَهُنَّ فِي حَجْرِي لَا يَطْعَمْنَ وَلَا يَسْتَقِينَ فَدَخَلَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَا يَا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَدُهَا لَا يَرْكَبُ فَرَسًا وَلَا يَحْمِلُ كَلًّا وَلَا يَنَالُ عَدُوًّا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ لِلذُّكُورِ مِنْ أَوْلَادِ
الْمَيِّتِ وَأَقْرِبَائِهِ نَصِيبٌ حَظٌّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِنَ الْمِيرَاثِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ حَظٌّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ
أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا نُصِبَ عَلَى الْقَطْعِ وَقِيلَ جُعِلَ ذَلِكَ نَصِيبًا ثَابِتًا لَهُنَّ الْمِيرَاثُ وَلَمْ يُبَيِّنْ كَمْ هُوَ
فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سُوَيْدٍ وَعَرْفَجَةَ لَا تُغَيِّرَا مِنْ مَالِ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتٍ شَيْئًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِبَنَاتِهِ نَصِيبًا

نَصِيبًا مِمَّا تَرَكَ لَمْ يُبَيِّنْ كَمْ هُوَ حَتَّى أَنْطَرَ مَا يَنْزِلُ فِيهِنَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ فَلَمَّا نَزَلَتْ أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
إِلَى سُوَيْدٍ وَعَرْفَجَةَ أَنِ ادْفَعَا إِلَى أُمِّ كُحَّةَ الثُّمُنَ مِمَّا تَرَكَ وَإِلَى بَنَاتِهِ الثُّلُثَيْنِ وَكُلَّمَا بَقِيَ لِلْمَالِ فَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ
يَعْنِي قِسْمَةَ الْمَوَارِيثِ أُولُو الْقُرْبَى الَّذِينَ لَا يَرِثُونَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ
أَيْ فَأَعْطُوهُمْ مِنَ الْمَالِ قَبْلَ الْقِسْمَةِ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ قَوْمٌ هِيَ مَنْسُوخَةٌ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ
وَالضَّحَّاكُ كَانَتْ هَذِهِ قَبْلَ آيَةِ الْمِيرَاثِ فَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ جُعِلَتِ الْمَوَارِيثُ لِأَهْلِهَا وَنُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ
وَقَالَ الْآخَرُونَ هِيَ مُحْكَمَةٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالشَّعْبِيِّ وَالنَّخَعِيِّ وَالزُّهْرِيِّ قَالَ مُجَاهِدٌ هِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى أَهْلِ الْمِيرَاثِ
مَا طَابَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ قَالَ الْحَسَنُ كَانُوا يُعْطُونَ النَّوَابِقَ وَالْأَوَانِيَ وَالْأَوَانِيَ وَدُرَّتِ الثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ وَالشَّيْءَ الَّذِي
يَسْخُو مِنْ قِسْمَتِهِ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ الْوَرَثَةِ طِفْلًا فَاخْتَلَفُوا فِيهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ إِنْ كَانَتِ الْوَرَثَةُ كِبَارًا أَعْطَوْا
لَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ صِغَارًا اعْتَذَرُوا إِلَيْهِمْ فَيَقُولُ الْوَلِيُّ أَوِ الْوَصِيُّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ هَذَا الْمَالَ إِنَّمَا هُوَ لِلصِّغَارِ وَلَوْ كَانَ لِي مِنْهُ شَيْءٌ
لَأَعْطَيْتُكُمْ وَإِنْ يَكْبَرُوا فَيَشْهَدُونَ لَكُمْ حَقَّكُمْ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ وَاجِبٌ
فِي أَمْوَالِ الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ وَإِنْ كَانُوا كِبَارًا تَوَلَّوْا إِعْطَاءَهُمْ وَإِنْ كَانُوا صِغَارًا أَعْطَى وَلِيُّهُمْ رُوِيَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ
أَنَّ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيَّ قَسَّمَ أَمْوَالَ أَيْتَامٍ فَأَمَرَ بِشَاةٍ فَذُبِحَتْ فَصَنَعَ طَعَامًا لِأَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَ لَوْلَا هَذِهِ الْآيَةُ
لَكَانَ هَذَا مِنْ مَالِي وَقَالَ قَتَادَةُ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ ثَلَاثُ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ مَدَنِيَّاتٍ تَرَكَهُنَّ النَّاسُ هَذِهِ الْآيَةُ وَآيَةُ
الِاسْتِئْذَانِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمُ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ أَوْلَى الْأَقَاوِيلِ إِنَّ هَذَا عَلَى النَّدْبِ وَالِاسْتِحْبَابِ لَا عَلَى الْحَتْمِ وَالْإِيجَابِ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا
مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا أَوْلَادًا صِغَارًا خَافُوا عَلَيْهِمُ الْفَقْرَ هَذَا فِي الرَّجُلِ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ
فَيَقُولُ مَنْ حَضَرَهُ انْظُرْ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ أَوْلَادَكَ وَوَرَثَتَكَ لَا يَغْنُونَ عَنْكَ شَيْئًا قَدِّمْ أَعْتِقْ وَتَصَدَّقْ
وَأَعْطِ فُلَانًا كَذَا وَفُلَانًا كَذَا فَنُهُوا عَنْ ذَلِكَ بِأَنْ يَأْتِيَ عَامَّةَ مَالِهِ وَأَمَرُوا أَنْ يَأْمُرُوهُ أَنْ يَنْظُرَ لِوَلَدِهِ
وَلَا يَبُتَّ فِي صَدَقَتِهِ عَلَى الثُّلُثِ وَلَا يُجْحِفُ بِوَرَثَتِهِ كَمَا لَوْ كَانَ هَذَا الْقَائِلُ هُوَ الْمُوصِي لَسَرَّهُ أَنْ تُحْسِنَ الْخَلَفَ عَلَى حِفْظِ
مَالِهِ لِوَلَدِهِ وَأَنْ لَا يَدَعَهُمْ عَالَةً مَعَ ضَعْفِهِمْ وَعَجْزِهِمْ وَقَالَ الْكَلْبِيُّ هَذَا الْخِطَابُ لِوُلَاةِ الْيَتَامَى يَقُولُ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي حَجْرِهِ
يَتِيمٌ فَلْيَخْشَ إِلَهَهُ وَلْيَأْتِ إِلَيْهِ مَا يُحِبُّ أَنْ يَفْعَلَ بِذُرِّيَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
أَيْ عَدْلًا وَالسَّدِيدُ الْعَدْلُ وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ وَهُوَ أَنْ يَأْمُرَهُ بِأَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَا دُونَ الثُّلُثِ وَيَخْلُفَ الْبَاقِيَ لِوَلَدِهِ
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا قَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ مِنْ غَطَفَانَ يُقَالُ
لَهُ مَرْثَدُ بْنُ زَيْدٍ وَلِيَ مَالَ ابْنِ أَخِيهِ وَهُوَ يَتِيمٌ صَغِيرٌ فَأَكَلَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا حَرَامًا لَيْسَ
بِغَيْرِ حَقٍّ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا أَيْ مَا يَأْخُذُونَ مِنْ مَالِهِ أَيْ عَاقِبَتُهُ تَكُونُ كَذَلِكَ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا
قَرَأَ عَاصِمٌ وَالْعَامَّةُ بِفَتْحِ الْيَاءِ أَيْ يَدْخُلُونَهَا يُقَالُ صَلِيَ النَّارَ بِصَلَاهَا صَلْيًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ
بِضَمِّ الْيَاءِ يُدْخِلُونَ النَّارَ وَتُحْرَقُونَ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فَسَوْفَ نُصْلِيهِ سَقَرَ وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي
قَوْمًا لَهُمْ مَشَافِرُ وَمَشَافِرُ الْإِبِلِ إِحْدَاهَا قَائِمَةٌ عَلَى مَنْخِرِهِ وَالْأُخْرَى عَلَى بَطْنِهِ وَخَزَنَةُ النَّارِ يُلْقُونَهُمْ جَمْرَ جَهَنَّمَ
وَصَخْرَهَا فَقُلْتُ يَا جِبْرَائِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ قَالَ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ

مبدأ حظ الانثيين اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب وكانه ايضا في الجاهلية وابتداء الاسلام بالحلفة قال الله تع والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة بالهجرة قال الله تع والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء فنسخ ذلك وصارت الوراثة بثلاثة الامور الثلاثة بالنسب او النكاح او الولاء فالمعنى بالنسب ان القرابة يورث بعضهم من بعض لقوله تع واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين يورث صاحبه وبالولاء ان المعتق وعصباته يورثون المعتق فنذكر بعون الله فصلا وجيزا في بيان من يورث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدأ بتجهيزه ثم بقضاء دينه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يورث بالفرض ومنهم من يورث بالتعصيب ومنهم من يورث بهما جميعا فمن يورث بالنكاح لا يورث الا بالفرض ومن يورث بالولاء لا يورث الا بالتعصيب واما من يورث بالقرابة فمنهم من يورث بالفروض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يورث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يورث بهما كالاب يورث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يورث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يورث الاب السدس بالفرض ويأخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من يأخذ جميع المال عند الانفراد او يأخذ ما فضل عن اصحاب الفرايض وجملة الورثة سبعة عشر وارثا من الرجال وسبع من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد أب الاب وان علا والاخ سواء كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او لاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاقة ومن النساء البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام او ام الاب والاخت سواء كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب حرمان الميراث اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت بعني باختلاف الدين ان الكافر لا يورث المسلم والمسلم لا يورث الكافر لما روي عن اسامة بن زيد ان رسول الله ﷺ قال لا يورث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واما الكفار بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يورث اليهودي من النصراني ولا النصراني من اليهودي والمجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحاق لقول النبي ﷺ لا يتوارث اهل ملتين شتى وليس قوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر كله ملة واحدة فيورث بعضهم من بعض لا يكون التوارث من اهل ملتين شتى والرقيق لا يورث احدا ولا يورث احدا ولا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطأ لما روي عن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان الهدمى او شيء اذا عمي موتهما

موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما بناء فلم يدر ايهما سبق موته فلا يورث احدهما من الاخر بل يورث كل واحد منهما لمن كان حيا يقينا بعد موته بورثته ومن ورثته والسهام المحدودة في الفرايض ستة النصف والرابع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلاثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب ولبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة لاب او لام او للاب اذا لم يكن له ولد لاب وام والربع فرض الزوج اذا كانت للميتة ولد او فرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كانت للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبني الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض ثلاثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احديهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث الباقي ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكورهم واناثهم فيه سواء وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس فرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد وفرض الجدة اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة الثلثين روي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض وللحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب حرمان هو ان الام تسقط الجدات واولادهم الاخوة للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن واولاد الاب والام يسقطون بثلاثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وطوفوا عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد ويسقط اولاد الاب يسقطون بهؤلاء الثلاثة وبالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب وهو قول ابي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعايشة رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط الابعد من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ثم الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة او الاخوات للاب والام او للاب يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فللاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سواء كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم على هذا التوسيب فان لم يكن من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ او اخت لاب وام او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم ياخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين

وبنت الابن فللبنتين الثلثان ولاشئ لبنت الابن فان كان في درجتها او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل
حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف للبنت والباقي
للاخت ولو مات عن بنتين واخت كان لكل فللبنتين الثلثان والباقي للاخت والدليل عليه ما روي عن ابو قيس وقال سمعت
هذيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف
وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابن مسعود ابي موسى فقال لقد ضللت اذا وما انا
من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلعم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين وما بقي فللاخت
فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام الحبر هذا فيكم رجعنا الى تفسير الاية
واختلفوا في نزول سبب نزولها روي عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلعم يعودني
وانا مريض لا اعقل فتوضأ فصب علي من وضوءه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة
فنزلت اية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كحة امرأة اوس بن ثابت وبنا به وقال عطاء استشهد
سعد بن الربيع النقيب يوم احد وترك امرأة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امرأة سعد الى رسول الله صلعم
بابنتي سعد فقال رسول الله ان حاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا
تنكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلعم ارجعي فلعل الله يقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله في اولادكم الى اخرها فدعا
رسول الله صلعم عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام
قوله عز وجل يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ
الانثيين فان كن يعني الموروثات وكان من الاولاد نساء فوق اثنتين اي ابنتين فصاعدا
وفوق صلة لكونه مفاضا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت
واحدة وفي قراءة العامة بالنصب على خبر كان وقرأها اهل المدينة على معنى ان وقعت واحدة فلها النصف
ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك ان
كان له ولد اذا كان للاب والام يكون لكل واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب
يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر
الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرأ الاخرون بالضم على الاصل فان كان اخوة اثنان او اكثر
ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب انما سمعا ابا فالاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم
يحجبون الام من الثلث الى السدس وقال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثة
قد تفرد به وقال لما ان الله قال لكان له اخوة فلامه السدس ولا يقال للاثنين اخوة فنعول اسم الجمع قد يقع
على التثنية لان الجمع ضم شئ الى شئ وهو موجود في الاثنين كما قال الله فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع
واضاف الى اثنين من بعد وصية يوصى بها او دين قرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى بفتح
الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك التانية ووافق حفص في الثانية وقرأ الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكره
الميت من قبل بدليل قوله من وصية يوصين بها ويوصون قال علي بن ابي طالب انكم تقرؤون الوصية قبل الدين

عز وجل

ولد

كان

فان كان لهن ولد

الزوجات

الدين وقد اورد رسول الله صلعم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الاية الجمع على الترتيب وبيان
ان الميراث موخر عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالاداء موخر عن كل
واحد منها آباؤكم وأبناؤكم يعني الذين يرثونكم اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له فيكون الابن
انفع له ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون للاب انفع له وانا العالم بمن طوا نفع لكم وقد دبرت امركم على
ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله
يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فان كان الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد ارفع درجة
يوم القيامة رفع اليه والده ليقر بذلك اعينهم فريضة من الله نصبت مصدر اي فرض الله الميراث فريضة
ان الله كان عليما بامور العباد حكيما بنصب الاحكام ولكم نصف ما
ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فلكم الربع مما ترك من بعد وصية
يوصين بها او دين هذا في ميراث الازواج ولهن الربع يعني الزوجات الربع مما تركتم
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من
بعد وصية توصون بها او دين هذا في ميراث اذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في
الربع والثمن وان كان رجل يورث كلالة او امرأة تورث كلالة ونظم الاية
وان كان رجل او امرأة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وهو وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان
رجل يورث ماله كلالة واختلفوا فذهب الى الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولد له ولا والد
روي عن الشعبي قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال اني سأقول فيها قولا فان كان صوابا فمن الله وان كان
خطأ فمني ومن الشيطان اراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال اني لاستحي من الله ان ارد شيئا
قاله ابو بكر وذهب طاوس الى ان الكلالة من لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واحد القولين عن
عمر واليه ذهب من ذهب الى هذا بقول الله تع قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند
العامة ما اخرج من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يوم نزل بها اب ولا ابن لان اباه
عبد الله بن حرام قتل يوم احد وآية الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلعم فصار شان جابر بيانا لاحد الامرين الاية نزولها
فيه واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن مات من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لانه مات عن ذهاب
طرفيه وكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه
وليس في عمود نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه حديث جابر حيث قال
انما يرثني كلالة اي يرثني ورثته ليسوا بولد ولا والد وقال نصر بن شميل الكلالة اسم المال وقال ابو الهيثم
سأل رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلعم
شئ ما اعضلت بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لان يكون النبي صلعم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها
الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال معدان بن ابي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال لا اجد بعدي

شيأ أتم من الكلالة ما راجعت رسول الله عم في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه
حتى طعن باصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وإني إن أعش
أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن وقوله ألا تكفيك آية الصيف أراد أن الله تع أنزل في الكلالة آيتين
احديهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء والأخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما
ليس في آية الشتاء فلذلك أحالة عليها **وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس**
وأراد به الأخ والأخت من الأم بالاتفاق وقرأ سعد بن أبي وقاص وله أخ "أو أخت من أم" ولم يقل لهما جمع
ذكر الرجل والمرأة من قبل على عادة العرب اذا ذكرت اسمين ثم أخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ذكرتهما
أضافت الى أحدهما وربما أضافت اليهما كقوله تع واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة **فان كانوا**
أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث وهي وفيه إجماع أن أولاد الأم اذا كانوا اثنين فصاعدا
يشتركون في الثلث ذكورهم وانثاهم فيه سواء قال ابو بكر الصديق في خطبته ألا ان الآية التي أنزل
الله تع في أول سورة النساء من شأن الفرايض انزلها في الولد والوالد والآية الثانية في الزوج والزوجة
والاخوة من الأم والآية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في أولي الأرحام بعضهم أولي ببعض في كتاب الله تع
من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة لمجاوزة
الثلث في الوصية قال الحسن هو ان يوصي بدين ليس عليه **وصية من الله** مصدر مؤكد اي يوصيكم
الله وصية **والله عليم حليم** قال قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم
فيه **تلك حدود الله** يعني ما ذكر من الفروض المحدودة **ومن يطع الله ورسوله**
يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز
العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها وله عذاب مهين قراء اهل المدينة وابن عباس ندخله جنات وندخله نارا وفي
الفتح سورة الفتح ندخله ونعذبه وفي سورة التغابن نكفر عنه ندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرأ
الآخرون بالياء **واللاتي يأتين الفاحشة** يعني الزنا **من نسائكم فاستشهدوا عليهن**
أربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن أربعة من الشهود وفيه
بيان أن الزنا لا يثبت الا بأربعة من الشهود **فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن**
الموت أو يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في أول الاسلام قبل
نزول الحدود كانت المرأة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق الثيب
بالجلد والرجم روي عن عبادة بن الصامت ان النبي عم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر
بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال شيخنا الامام رض الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج
عن محمد بن مثنى عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق
الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طايفة الى انه نسخ وبينها روي عن علي رض انه جلد شراحة الهمدانية

يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله عم وعامة العلماء على ان الثيب
لا تجلد قبل الرجم لان النبي عم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند اني حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر
والظاهر على انه ثابت روي نافع عن ابن عمر ان النبي عم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب
واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحسد على القولين **واللذان يأتيانها**
منكم يعني الرجل والمرأة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرأ ابن كثير اللذان واللذين وهذان وهذين
وهاتين مشددة النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك وقراء الاخرون بالتخفيف وقال ابو عبيدة خفف
ابو عمرو فذانك بالتشديد لغلبة الخروف في الاسم **فآذوهما** قال عطاء وقتادة يعني عيروهما باللسان
أما خفت الله أما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان
واليد يؤذي بالتعيير وضرب بالنعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى وذكر في هذه الاية الايذاء فكيف وجه الجمع
قيل الاية الاولى في النساء وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر **فان تابا**
من بعد الفاحشة **وأصلحا** العمل فيما بعد **فأعرضوا عنهما** ولا توبخوهما **ان الله كان**
توابا رحيما وهذا الحكم قبل نزول الحدود فنسخ بالجلد والرجم فالجلد في القرآن قال الله تع الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والرجم في السنة روي عن عقبة بن مسعود عن ابي مريم وزيد بن خالد الجهني
انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله عم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الآخر وكان
أفقههما أجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي في ان اتكلم فقال تكلم فقال ان ابني كان عسيفا على
هذا فزنا بامرأته فاخبروني ان علي ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وجارية لي ثم اني سألت اهل العلم فاخبروني
انما على ابني مائة جلدة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله عم أما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب
الله أما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر أنيسا الاسلمي ان يأتي امرأة الآخر فان اعترفت
رجمها فاعترفت فرجمها روي عن ابن عباس قال قال رسول الله عم عمر ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب
فكان مما انزل الله اية الرجم قرأناها ووعيناها ورجم رسول الله عم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس
زمان ان يقول قائل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق
على من زنى اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة الزنا ان
الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده
الرجم سلما كان ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الرأي الى ان الاسلام من شرايط الاحصان
ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله عم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان
لم تجمع فيه هذه الاوصاف فظهر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا عاقلا بالغا غير انه لم يصب
بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب كم
يغرب قولان احدهما نصف سنة لما تجلد خمسين على نصف حد الحر **انما التوبة على الله** قال الحسن يعني
التوبة التي يقبلها فتكون على بمعنى عند اي عند الله وقيل من الله **للذين يعملون السوء بجهالة** قال قتادة اجمع

اصحاب رسول الله ﷺ على ان كل ما عصي به الله فهو جاهلة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد
المراد من الاية العمد قال الحلبي لم تجهل انه ذنب لكنه تجهل عقوبته وقيل معنى الجهالة اختياره اللذة الفانية على
اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان تحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي
والحلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت
وروي عن حبيب عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله ﷺ قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي ولا تفاح مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني فاولئك
يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للعاملون السيات
يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت وقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة
اليأس حين لا يساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله ثم فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار
اولئك اعتدنا اي هيئنا واعددنا لهم عذابا اليما يا ايها الذين امنوا لا يحل
لكم ان ترثوا النساء كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية في اول الاسلام اذا مات
الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة وعلى خبائها فصار احق
بها من نفسها ومن غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها غيره
واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج حتى تفتدي بمثل ما ورثت من الميت او تموت
هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي ثوبه فهي احق بنفسها وطال
على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها
يقال له حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث فلقاها ثم تركها فلم
يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله ان ابا
قيس توفي ووردت بنا حي ابنه فلا مال ينفق علي ولا يدخل بي ولا تخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي
فيك امر الله فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي كرها
بضم الكاف وهما لغتان قرأ الباقون بالفتح قال الفراء الكره بالفتح ما اكره
عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
اي لا تمنعوهن من الازواج لتحبس فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب للاولياء والصحيح انه خطاب
للازواج وقال ابن عباس هذا في الرجل يكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي
وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان يأتين بفاحشة مبينة حل
لكم ان ضاروهن لتفتدي منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم هو
قول الحسن هي الزنا يعني اذا زنت المرأة اخاشنت او نشزت حل للزوج ان يسألها الخلع وقال عطاء كان الرجل

الرجل اذا اصابت امرأته الفاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله ذلك بالحدود قرأ ابن كثير وابو بكر
مبينة ومبينات بفتح الياء وافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن
بالمعروف قال الحسن وجه الى اقارب الطلاق يعني وامروا النساء صداقهن جملة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة
بالمعروف هو الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل ان يتصنع لها كما يتصنع لها هو
ان تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان
اردتم استبدال زوج مكان واراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة زوج
وآتيتم احداهن اعطيتم قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تأخذوا منه اي من
القنطار شيأ اتأخذونه استفهام توبيخ بهتانا واثما مبينا وانتصابهما على
وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالمصادر تقديره تبهتونها وتأثمون فيه بهتانا واثما قال وكيف تأخذونه
على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد الجماعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضاء
الوصول الى الشيء من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك
وقتادة هو قول الزوج عند العقد زوجتك على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح
باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي ﷺ انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكتاب الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف كان اهل الجاهلية
ينكحون ازواج آبائهم قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امرأة ابيه
فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله ﷺ استأمره فاتته فاخبرته فانزل
الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه
لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه صلة
فالفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقتا والمقت اشد البغض وساء سبيلا وبئس ذلك
طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقتي الله وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن
امية روي عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني النبي ﷺ الى رجل تزوج
امرأة ابيه آتيه برأسه حرمت عليكم امهاتكم بين الله تعالى في هذه المحرمات بسبب الوصلة وجملة
المحرمات في كتاب الله اربع عشر سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها النسبان بالوضاع واربع بالصهرية والسابعة
المحصنات ومن ذوات الازواج فالنسب قوله حرمت عليكم امهاتكم جمع ام فتدخل فيها الجدات وان علون من
قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم
جمع الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات
آبائكم واجدادكم وان علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات
الاخ وبنات الاخت يدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه حرم على الرجل اصوله
وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات

وبنات الاولاد وفصول اول اصوله من الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل بعده من العمات والخالات وان علين فاما المحرمات بالرضاع فقوله **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وأخواتكم من الرضاعة** وجملته ان يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب روى عن عائشة زوج النبي ص ان رسول الله ص قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة وعنها انها اخبرته ان رسول الله ص كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا صوت رجل يستاذن في بيتك فقال اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ايدخل علي فقال رسول الله ص نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله ص لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي ص لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة لا مدة الرضاع ثلثون شهرا لقوله تع وحمله وفصاله ثلثون شهرا وعند الاكثرين لاقل مدة الحمل ولاكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان توجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله الزبير والليث وذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والليث ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واصح من ذهب الى ان القليل لا يحرم ما روي عن عبد الله بن الزبير يحرمن ان رسول الله ص قال لا يحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روي بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي ص وهو الصحيح وروي عن عائشة ام المومنين انها قالت كان فيما انزل في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ص وهن مما يقرا في القران واما المحرمات بالصهرية فقوله **وامهات نسائكم** وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة حرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علين من الرضاع والنسب بنفس العقد **وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن** والربائب جمع الربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيتها اياه وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته ودخلتم بهن اي جامعتموهن وتحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان يتزوج امها وبنتها ولا يجوز ان يتزوج امها لان الله تع اطلق تحريم البنات الامهات وقال في تحريم الربائب **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة /// **وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم** يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه تحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد والما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي ص تزوج

تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد بن تبناه الرسول ص والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب والجد وان علا حرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تع ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امراة حرم عليك بعقد النكاح على امراة تحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو وطي امراة بالشبهة او جارية ابنه في ملك اليمين حرم على الواطي ام الموطوءة وابنتها وحرم الموطوءة على اب الواطي وعلى ابنه ولو زنى بامراة فاختلف اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على اب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري وبه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو مس امراة بشهوة قبلها او قبلها فهل تجعل كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس امراة بشهوة هل تجعل بالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم تثبت به الحرمة والثاني لا تثبت كما لا تثبت بالنظر بالشهوة **وان تجمعوا بين الاختين** لا تحل للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سواء كانت الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك الاختين بملك يمين لا يجوز ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احديهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها كما روي عن ابي هريرة ان رسول الله ص قال لا تجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها **الا ما قد سلف** يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام وقال عطاء والسدي الا ما كان من يعقوب ع فانه جمع بين ليا وراحيل **ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء** يعني ذوات الازواج الا الجلائل للغير فانهن حرمن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال ابو سعيد الخدري نزلت في نساء كن يهاجرن الى رسول الله ص ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم يقدم ازواجهن مهاجرين فنهى المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال **الا ما ملكت ايمانكم** يعني السبايا اللواتي يسبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لما لكهن وطئهن بعد الاستبراء لان بالسبي ترتفع النكاح بينها وبين زوجها قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله ص يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن فانزل الله هذه الاية وقال عطاء ان اراد ان تكون امته في نكاح عبده يجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اذا دان بيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطئها وقيل اراد بالمحصنات الحرايب ومعناه انهن ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري **كتاب الله عليكم** نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الاغراء اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله عليكم **واحل لكم ما وراء ذلكم** قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون بالنصب بمعنى احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات **ان تبتغوا** تطلبوا **باموالكم** اي تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن **محصنين** اي متزوجين **غير مسافحين** اي غير زانين ماخوذ من سفح الماء وصبه وطلب المتعة **فما استمتعتم به منهن**

اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما التمتع انتفعتم وتلذذتم به من الجماع من النساء بالنكاح الصحيح **فآتوهن أجورهن** اي مهورهن وقال آخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبري رحمها وليس بينهما ميراث ولكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى عنه رسول الله ع روي عن ربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله ع فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شئ فليخل سبيله ولا تأخذوا مما اتيتموهن شيئا وروي عن علي بن ابي طالب ان رسول الله ع نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس يذهب الى ان الاية محكمة ويرخص في نكاح المتعة فقال اما تقرأ سورة النساء فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اراها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال بعد ما بال الرجال ينكحون هذه المتعة قد اتى رسول الله ع عنها لا اجد احدا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هذه المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال ابو يوسف بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم عليه غير المتعة **فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** من حمل ما قبلها على نكاح المتعة قال اراد انها اذا عقدت بمال الى اجل فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجر ان يترا ضيا فارتفعا ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابراء عن المهر والافتداء والاعتياض **ان الله كان عليما حكيما فصل وقد الصداق وفيما يستحب منه** اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا واستحب ان لا يتغالى فيه قال عمر بن الخطاب الا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله ع ما علمت رسول الله ع نكح شيئا من نسائه ولا انكح شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية وروى عن ابي سلمة قال سألت عائشة كم كان صداق النبي ع قالت كان صداقه لازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي ع لازواجه اما اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحاق قال عمر بن الخطاب ثلاثة قبضات ذبيب محض وقال سعيد لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا تقدير ما روي عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله ع جاءته امرأة فقالت يا رسول الله ع اني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة فقال هل عندك من شئ تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا فقال رسول الله ع ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيئا فقال ما اجد قال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله ع هل معك من القرآن شئ قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال النبي ع قد زوجتكها بما معك من القرآن ففيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيئا فهذا يدل

يدل على جواز اي شئ كان من المال وقال ولو خاتم من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه وفي الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الرأي وكل عمل جاز الاستئجار عليه مثل الخياطة وغيرها جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة عليه وعن جوزه بعد ما اخبر الله ع عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى ع على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حج **ومن لم يستطع منكم طولا** اي فضلا وسعة **ان ينكح المحصنات** الحرائر **المؤمنات** قرأ الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث جاء الا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرأ الاخرون بفتح جميعها **فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم** اماكم **المؤمنات** اي من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة والثاني ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في آخر الاية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار وابو حنيفة ذهب مالك والشافعي وجمهور الصحابة الى ان للحر نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان في نكاحه حرة او امة وعند ابي حنيفة لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحر وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه قال فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات ايما كم جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مؤمنة وقال في موضع آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب اي الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الرأي للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطؤها بملك اليمين **والله اعلم بايمانكم** اي لا تعرضوا في المناكحة للطعن في الايمان وخذوا ما بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم **بعضكم من بعض** قيل اخوة لبعض وقيل الحكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الاماء **فانكحوهن** اي الاماء **باذن اهلهن** اي مواليهن **وآتوهن اجورهن** مهورهن **بالمعروف** من غير مطل وضرار **محصنات** عفائف بالنكاح **غير مسافحات** اي غير زانيات **ولا متخذات اخدان** اي اخباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدن ان تخص بواحد لا يزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية **فاذا احصن** قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن وقرأ الاخرون احصن بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن **فان أتين بفاحشة** يعني الزنا **فعليهن نصف ما على المحصنات** اي الحرائر الابكار **من العذاب** يعني الحد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهذا يوجب في الآية دليلا على ان الاحصان في قوله فان اتين بفاحشة غير الاحصان في قوله فاذا احصن فيه قولان فان قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبد روي عن عبد الله بن عباش بن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولا بد من ولاية الامارة حتى حسبت في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى انه لا حد على من لم يتزوج من الماليك اذا زنا لان الله ع قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات روي ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الاحصان عند الاخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج

رسول الله ع

فتياتكم المؤمنات

فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل يراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا
رجم عليه انما حده الجلد خلاف الحر المحصن لامة ثابت بهذه الاية وبيان انه وطوماد روي عن ابي هريرة قال
سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلد الحد ولا يثرب
عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي
العنت منكم يعني الزنا بريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الاماء متعففين خير لكم
كي لا تخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى يريد
الله ليبين لكم اي يوضح شرايع دينكم ومصالح امورکم قال عطاء يبين لكم ما يتقى بكم منه قال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن
نكاح الاماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرايع الذين من قبلكم فوخيم الامهات
والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل يهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم عم ويتوب عليكم
بتجاوزه عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يوفقكم للتوبة والله
عليم بمصالح عباده في امور دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم
ان وقع منكم تقصير في امور دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا
عظيما بانيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى
وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا
عن الحق فتزنوا كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم بسهل عليكم في احكام
الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي ﷺ بعثت بالحنيفية السمحة وخلق
الانسان ضعيفا قال طاوس والحسن وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان خلق الانسان
ضعيفا يسهل هواه وشهوته وقال الحسن طواعة خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الذي خلق لكم من ضعف
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب
والسرقة والخيانة ونحوها وقيل بالعقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب
على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم رضي بطيبة
نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والافلا الخيار مالم يتفرقا
لما روي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله ﷺ قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه مالم يتفرقا الا بيع الخيار
ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تقتلوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا
انفسكم بالحد الا ما اوجب المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه روي عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله ﷺ قال من قتل
نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة وعن جندب عبد الله قال قال رسول الله ﷺ جرح رجل ممن كان قبلكم ان رآب
فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقى الدم حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه
حرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا ايها المؤمنون انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم
رحيما روي عن جرير انه قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعن بعدي

بالجلدة للوجه

حرم الله م

بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما
ظلما تعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه نارا ندخله في الاخرة نارا يصلى فيها
وكان ذلك على الله يسيرا هينا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر
التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر روى فراش وقال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال الكبائر الاشراك
بالله عز وجل وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وروى عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه انه قال قال
رسول الله ﷺ الا انبئكم بالكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا
وقال الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وعن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك فانزل الله تصديق قول النبي ﷺ والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي الا بالحق ولا يزنون
وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس
التي حرم الله الا بالحق والحل او بالحل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات قال
عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله وعن عبد الله
بن عمرو عن النبي ﷺ قال من الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا كيف يسب الرجل والديه قال يسب ابا الرجل فيسب
اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هن
الى السبعمائة اقرب الا انه كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا
منها فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر
وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا الكبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي
بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة وقال ما او عد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في
الاخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطأ
كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما قال سفيان الثوري
الكبائر ما كان فيه الظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم واحج بما روي عن انس بن
مالك قال قال رسول الله ﷺ ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة محمد ان الله عز وجل قد
عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات فوا هبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك من معوا الكبائر ذنوب لا
يدرك فيها حد ولا توبة وهي ذنوب اهل النار وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما ألوه عليه وحديث
النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب اهل المستغفرين
مثل ذنب آدم وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها ونواهيها ما
يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النعمان بن بيان والبدان
تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحق عليه العباد والصغائر
ما يستطعمونه فيخافون مواقعته لما روي عن انس بن قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق في اعينكم من الشعر

الضحاك م

اهل م

إن كنا نعرفها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات
قال الله تعالى لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك يشاء **نكفر عنكم سيئاتكم** اي من الصلوة
الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان روي عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ كان يقول
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان امحصات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر **وندخلكم**
مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة وقرأ اهل المدينة مدخلا بفتح الميم ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول
وقرأ الباقون بالضم على المصدر لمعنى الادخال **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض**
قال مجاهد قالت أم سلمة يا رسول الله ان الرجال تغزو ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا
غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فانزلت هذه الاية وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين
في الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعفاؤهم اقوى واقدر على المعاش منا فانزل
الله هذه الاية وقال قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجو ان نفضل على النساء
حسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا في الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث فقال **للرجال نصيب**
مما اكتسبوا من الاجر **وللنساء نصيب مما اكتسبن** معناه ان الرجال والنساء في الاجر في الاخرة سواء
وذلك ان الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيه الرجال والنساء وان فضل الرجال في الدنيا على النساء وقيل معناه
للرجال نصيب مما اكتسوا من امر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج بمعنى ان كان للرجال
فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج **واسئلوا الله من فضله** قرأ ابن كثير
والكسائي وسلوا وسل فسل اذا كان قبل السين واو او فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون بالهمز
السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها
لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الطيبي لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا اخادمه
ولا امرأته ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وكذلك في القرآن قال ابن عباس قوله تعالى واسئلوا
الله من فضله اي من رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق على العبادة قال سفيان بن عيينة
لم يأمر بالمسئلة الا ليعطي **ان الله كان بكل شيء عليما ولكل جعلنا**
موالي اي ولكل واحد من الرجال والنساء موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون والوالدان
والاقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة **مما ترك** اي من الذين ترك هم تكون
ما محذوفة من ثم فسر الموالي فقال **الوالدان والاقربون** اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول
الوالدان والاقربون **والذين عقدت ايمانكم** قرأ اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت
لهم ايمانكم وقرأ الاخرون عاقدت ايمانكم المعاقدة المعاهدة والمحالفة والايمان جمع يمين من اليد والقسم
وذلك انهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم ان الرجل في
الجاهلية كان يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثأرك وحربي حربك وسلمي
وتريني واريك وتطلب بي واطلبك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للمحالف السدس من مال الحليف و

وكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى **فآتوهم نصيبهم** اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله ذلك
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابن ميمون ومجاهد اراد فآتوهم نصيبهم من النصر
والرفد والميراث وعلى هذا الاية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا بالعقود وقال رسول الله ﷺ في خطبته
يوم فتح مكة لا حلف في الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة
وقال ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين آخا بينهم رسول الله ﷺ من المهاجرين والانصار حين قدموا المدينة
وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم
فآتوهم نصيبهم النصرة والرفادة والنصيحة فذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالنبني
وهذه الاية فيه ثم نسخت **ان الله كان على كل شيء شهيدا الرجال قوامون على النساء**
نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي وامرأته
بنت محمد مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها الى رسول الله ﷺ فقال افرشته كريمتي فلطمها
فقال النبي ﷺ لتقتص من زوجها فانصرفت فقال النبي ﷺ اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع
القصاص فنزلت الرجال قوامون على النساء مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وطو
القيم بالمصالح والتدبير والتاديب **بما فضل الله بعضهم على بعض** يعني فضل الرجال على النساء
بكمال العقل وزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقيل بالجهاد
وقيل بالجمعات من الجمعة والجماعات وقيل اذان الرجل يبلغ اربعا والحد للمرأة الا الحد واحد وقيل بان الطلاق
بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة **وبما انفقوا من اموالهم** يعني اعطاء المهور والنفقة
وروي عن ابي طبيان ان معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها **فالصالحات قانتات** اي مطيعات **حافظات للغيب** اي حافظات للفروج في غيبة
الازواج **وليسترهم بما حفظ الله** قرأ ابو جعفر حفظ الله نصبا اي حفظهن الله في الطاعة وقراءة العامة
بالرفع **واللاتي تخافون نشوزهن** عصيانهن واصل النشوز الكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع وقيل
اي بما حفظهن الله بايصاء الازواج لهن وامرهم باداء المهور النفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله روي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله ﷺ خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها
ثم تلا الرجال قوامون الاية **فعظوهن** بالتخويف من الله والوعظ بالقول **واهجروهن** ان يعين ان لم ينزجر عن خلقه بالقول
فاهجروهن **في المضاجع** قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر ////
واضربوهن يعني ان لم يزجرن عن سوء الخلق ان ضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شائن قال عطاء ضرب بالسواك وقد جاء في
الحديث عن النبي ﷺ في حق المرأة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتست ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تحتالوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوا من
تحبكم محبتكم فان القلب ليس بايديهن **ان الله كان عليا كبيرا** اعلموا متعاليا من ان يكلف العباد
ما لا يطيقونه وظاهر الاية يدل على ان النوع يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال

من النصر ح

مع ابيها ح

هو ح

قيل ح

اذا ظهر اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موصٍ جنفًا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا على حقيقة العلم لقوله تعالى وامّا تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من الخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز بهجرها فان اصرت على ذلك ضربها **وان خفتم شقاق بينهما** يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو على معنى الظن ان ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالها فلم يعلم الرجل الصح ولا المرأة ولا الفرقة تأدية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليهما رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث اليه ان وغبته في الموصلة او الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه وايهما من الصلاح في ذلك قوله عز وجل **فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا** يعني الحكمين **يوفق الله بينهما** يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين **ان الله كان عليما خبيرا** روي عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم خالف الحكمين ثم قال جاء رجل وامرأة الى علي ومع كل واحد فئام من الناس فأمر حكم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رأيتما ان تجمعا ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا ان تفرقا قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال له علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقررت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز ان يطلق الزوج ان يطلق الا باذنه ولا الحكم المرأة ان تخلع على مال الا باذنها وقول اصحاب الرأي ان علياً حين قال الرجل اما الفرقة فلا فقال كذبت حتى تقر بمثل الذي اقررت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون رضاه ولحكم المرأة ان تخلع دون رضاها اذا رأيا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مراد احدهما وبإذن ما لك وقال بعضهم ليس المراد من قول علي للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المرأة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليس الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما شامل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وهو ذلك تارة يكون بالفراق وتارة بصلاح حالها في الوصلة **واعبدوا الله** وحدوه واطيعوه **ولا تشركوا به شيئا** روي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي عم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون **وبالوالدين احسانا** برا بهما وعطفا عليهما **وبذي القربى** اي احسنوا بذي القرابة **واليتامى والمساكين** روي عن سهل قال قال رسول الله عم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا وعن ابي امامة عن النبي عم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى ذي يتيمة او يتيم عندي كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه **والجار ذي القربى** اي ذي القرابة **والجار الجنب** اي البعيد الذي ليس بينه وبينك قرابة روي عن طلحة قال قالت عايشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا وعن ابي ذر قال قال رسول الله عم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها وعن ابن عمر قال قال رسول الله عم ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه **والصاحب بالجنب** يعني الرفيق في السفر قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هي المرأة تكون معه الى جنبه وقال ابن جبير وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك **وابن السبيل** قيل هو المسافر لانه ملازم للسبيل والاكثرون على انه الضيف وروي عن ابن شريح الخزاعي ان النبي عم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت والى وعن ابن شريح الكعبي ان رسول الله عم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوي عنده حتى يحرجه **وما ملكت ايمانكم** اي كما اليكم احسنوا اليهم روي عن ام سلمة عن النبي عم انه كان يقول في مرضه الذي مات فيه الصلاة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض بها لسانه وعن الاعمش عن المعروف عن ابي ذر قال رأيت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كانت حلة وكسوت غلامك ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه عجمية فنلت منها فذكرني الى النبي عم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه وعن ابي بكر عن النبي عم قال لا يدخل الجنة سيئ الملكة **ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا** الختال التكبر والفخور الذي يحثي على الناس بغيا لحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الخوف لان المتكبر يمنع الحق تكبرا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عم بينما رجل يمشي بين بردين وقد اعجبته نفسه تبختر فيهما فخسف الله به الارض فهو يتجلجل الى يوم القيامة وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله عم قال لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء **الذين يبخلون** في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب **ويأمرون الناس بالبخل** قراءة حمزة والكسائي بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقراءة الاخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود خلوا ببيان صفة محمد عم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا من كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع ونحن بن عمرو وكانوا يأتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تؤدون ما تأكلون فان الله هنك **ويكتمون ما اتيهم الله من فضله** يعني المال وقيل يعني يجحدون بالصدقة **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر**

حال صحب الذين نصب عطف على الذين يخلون وقيل خفض على قوله واعتدنا للكافرين نوالك في الهود وقال السدي في
المنافقين وحدها وقيل في مشركي مكة المنفقين على عداوة الرسول ﷺ **وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا**
صاحبا وخليلا **فَسَاءَ قَرِينًا** اي فبئس الشيطان قرينا وهو منصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف
واللام له كما تقول نعم رجلا عبد الله وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا **وَمَاذَا عَلَيْهِمْ**
اي وما الذي عليهم واي شيء عليهم **لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ**
وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ونظمه ماذا عليهم لو امنوا والله
وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء
الصغيرة وقيل الذر اجزاء الهباء في الكوة واحدتها ذرة ولا يكون لها وزن وهل مثل يريد ان الله لا يظلم
شيئا كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا وروي عن انس ان رسول الله ﷺ قال ان الله لا يظلم المؤمن
حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا
افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ يخلص
المومنون من النار وامنوا فما مجادلة احدهم لصاحبه في الحق تكون له في الدنيا اشد مجادلة من المومنين
لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا
ويحجون معنا فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل
النار صورهم منهم من اخذته النار الى اظفار ساقيه ومنهم من اخذته الى انصاف ساقيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا
من امرتنا ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقراء هذه
الاية ان الله لا يظلم مثقال ذرة **وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**
قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة
وشفعت الانبياء وشفع المومنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا
لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللولو في اعناقهم الخواتم عتقاء الله فيقال لهم ادخلوا
الجنة فما تمنيتم او رايتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول
فان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا وروي عن عبد
الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله ﷺ ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة وينشر
له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول له يا رب
فيقول افلك عذر او حسنة فبهت الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم اليوم عليك
فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود

قال

قال اذا كان يوم القيامة اللهم الاولين والاخرين ثم نادى منادا الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء ان يرى
له الحق على والده وولده او زوجته واخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا او مصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم الاية ويوتى بالعبد وينادي منادي على رؤوس الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان فمن كان له
عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له ات هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكته
انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي منها مثقال ذرة من حسنة فقالت الملائكة يا ربنا بقي مثقال ذرة
من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضلي ورحمتي الحسنة مصداق ذلك كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول احملوا
من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم حملوا له حتى الى النار فهو معنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم
على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها
قراء اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد حسنة وقراء الاخرون بالنصب على معنى زنة الذرة حسنة يضاعفها اي
يجعلها اضعافا كثيرة ويوتي من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة اذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر قدره **فَكَيْفَ**
إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جئنا من امة بشهيد يعني بشهيد نبيها يشهد عليهم
بما عملوا **وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** شاهدا يشهد على جميع الامة على من راءه وعلى من لم يره
روي عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ اقراء علي قلت يا رسول الله اقراء عليك وعليك انزل قال نعم فقرات
سورة النساء حتى اذا اتيت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الان
فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان **يَوْمَئِذٍ** اي يوم القيامة **يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ**
لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ قراء اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تسوى فادغمت
التاء الثانية في السين وقراء حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل لقوله تعالى لا تكلم نفس الا
باذنه وقراء الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيئا واحدا وقال قتادة
وابو عبيدة يعني لو خرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم سوي بهم اي عليهم وقيل ودوا انهم لم يبعثوا ولم ينشقوا
من التراب وكان الارض مسوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطير والسباع كوني ترابا فتسوى
بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ**
حَدِيثًا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكتموا امر محمد ﷺ ولا نعته وقال الاخرون بل هو كلام
مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوا لا يخفى على الله فلا يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجاعة لا يكتمون الله
حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القرآن اشياء تختلف علي قال هات
ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثا وقال والله
ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فذكر خلق السماء قبل خلق الارض
ثم قال انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى طائعين فذكر في هذه الاية خلق الارض قبل خلق السماء
وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب بينهم في النفخة الاولى

وقال نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم قال في النفخة الاخرة اقبل بعضهم على بعض يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين والله ربنا ما كنا مشركين فانه يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين اخرين ثم دحى الارض ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينهما في يومين اخرين فقال خلق يومين خلقت الارض وما فيها من شيء في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورا رحيما اي لم يزل كذلك فلا تختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الشعبي انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم فهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يتساءلون الرجعة واخر تلك المواطن ان تختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا **يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى** والمراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين ان عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعانا ناسا من اصحاب النبي ع وانا يومئذ لم نحرم فشربوا قبل ان يحرم الخمر عند الاكثرين وسكروا فحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله تعالى هذه الاية فكانوا لا يقربون هذه الاية يحتبون السكر اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى الله عن الصلوة عند غلبة النوم روي عن عائشة قالت قال رسول الله ع اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه **حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا** نصب على الحال اي لا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامرأة وقوم جنب ونساء جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلوة او لمجانبة الناس وتبعده منهم حتى يغتسل **الا عابري سبيل حتى تغتسلوا** اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا ومنع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا تجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او تصيبه جنابة والماء في المسجد او تكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور وهو ان يمروا ولا يقعدوا واختلفوا اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه اما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روينا عن عائشة ان رسول الله ع وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب ويجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز قراءة القرآن وروي عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي فقال كان رسول الله ع يقضي

وذكر ه

يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة وغسل الجنابة بأحد أمرين اما بنزول الماء وهو الغسل او بالتقاء الختانين وهو يوجب الغسل في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتداء ان من جامع او نام فاكسل لا يجب الغسل ثم صار منسوخا روي عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سأل عائشة عن التقاء الختانين فقالت عائشة عليه قال رسول الله ع اذا التقى الختانان او مس الختان فقد وجب الغسل **وان كنتم مرضى** جمع مريض واراد به مريضا يضره الماء مثل الجدري ونحوه او كان على موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الماء موجودا وان كان بعض اعضائه طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما روي عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر ففشخ في رأسه فاحتلم فسأل اصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي ع اخبر بذلك قال قتلوه قتلهم الله الا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصب ان كان الكسر اصابه او بعصب شد موس على جرحه خرقة يمسح عليها ويغسل سايره جسده ولا يجوز اصحاب الرأي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا الجريح اذا اصابه في سفر طويلا كان او قصيرا او عدم الماء فانه يصلي بالتيمم والاعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال النبي ع ان الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فان وجد الماء فليمسه بشرته واما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا في سفر لكنه عدم الماء في موضع لا يعلم فيه الماء غالبا بان كان في قرية انقطع ماؤها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وعند ابي حنيفة يؤخر الصلوة حتى يجد الماء **او جاء أحد منكم من الغائط** اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكني عن الحدث بالغائط **او لامستم النساء** قرأ حمزة والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة وكنى باللمس عن الجماع وقرأ الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وكني باللمس عن الجماع لان باللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الاية فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا حايل بينهما ينتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحد واسحاق ان كان اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا ان تحدث الانتشار واصح من لا يوجب الوضوء باللمس ما روي عن عائشة زوج النبي ع انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله ع ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح وروي عن عائشة زوج النبي ع قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله ع فقدت من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امرأة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء لانها ليست محل الشهوة

يجب ه

والشعبي ه

ليس ه

قال ه

كما لو لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض الملموس احدهما ينتقض لاشتغالها بالالتذاذ لما يجب الغسل عليها بالجماع
والثاني لا ينتقض لحديث عايشة حيث قالت وضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة او سنها او ظفرها
لا ينتقض وضوءه عنده واعلم ان الحديث لا يصح صلوته مالم يتوضأ اذا وجد الماء او يتيمم اخالم تجد الماء لما روي عن ابي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث وصول خروج الخارج
من احد الفرجين عينا كان او ريحا والغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان اما النوم فمذهب الشافعي
انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا (غايطا) ومحكما فلا وضوء عليه لما روي عن حميد عن انس قال كان اصحاب رسول الله ص
ينتظرون العشاء وينامون احيانا قال فعوجا حتى نخر رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضون وذهب قوم الى ان
النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعايشة وبه قال الحسن واسحاق والمزني وذهب قوم الى انه لو نام
قايما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا
في لمس الرجل المراة كما بينا واختلفوا في مس الرجل الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب
الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعايشة وبه قال سعيد بن
المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق وكذلك
المراة لمس فرجها غير الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يلمس ببطن الكف او ببطون الاصابع واحتجوا بما
روي عن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون
منه الوضوء فقال مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرني
بسرة بنت صفوان انها سمعت رسول الله ص يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ، وذهب الى انه لا يوجب
الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء وحذيفة وبه قال الحسن واليه ذهب
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق بن علي ان النبي ص عن مس الرجل ذكره فقال
هل هو الا مضغة منه او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ لحديث بسرة لان ابا هريرة روى
ايضا الوضوء من حكم من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله ص اول
زمن الهجرة حين كان يبنى المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقيء
ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله عن عمر بن عمر وعبد الله بن عباس
وبه عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء
والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان بن وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحاق واتفقوا على ان القليل
منه وخروج الدم من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب الوضوء لكثيره لاوجبه قليله كالفرج **فلم تجدوا**
ماء فتيمموا اعلم ان التيمم من خصايص هذه الامة روي عن حذيفة قال قال رسول الله ص فضلنا
على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها
لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدو التيمم ما روي عن عايشة زوج النبي ص قالت خرجنا مع رسول الله
في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله ص على التماسه واقام الناس

جماعة ص

سئيل ص

الثوري ص

الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشة اقامت
برسول الله ص وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله ص واضع راسه على فخذي
قد نام فقال حبست رسول الله والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني وقال ما شاء الله ان يقول
وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله ص على فخذي فقام رسول الله ص حين اصبح على
غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير واحد النقباء وما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت
عايشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وروي عن عايشة انها استعارت من اسماء قلادة
فهلكت فارسل رسول الله ص ناسا من اصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي ص شكوا ذلك اليه
فانزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا اي فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه
بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا **صعيدا طيبا** اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف
اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى انه مختص بما يقع به اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي ص قال وجعلت
تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض حيث قالوا الوضوء يدل
على فخرة لا عباد عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى ذال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه
الارض لما روي عن جابر ان النبي ص قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب
مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا ان الصعيد
اسم لما ارتفع على الارض ووجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف
في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح **فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا**
غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين
مع المرفقين بضربتين يضرب كفيه على التراب فيمسح جميع وجهه والاجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب ضربة
اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما روي عن ابن عمر قال مررت على النبي ص وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى
جدار فحت بعصى كانت معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي فقيه دليل على ان التيمم لا يصح مالم
يعلق باليد غبار التراب لان النبي ص حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا حاجة وذهب ابن مكي
الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله ولم ينقله عن النبي ص
كما روي انه اجنب فتمعكت فلما سال النبي ص وامره بالوجه والكفين انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة
واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي
واحمد واسحاق واحتجوا بما روي عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال اني
اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار يا امير المؤمنين الخطاب اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا
فتمعكت فصليت فذكرت للنبي ص فقال النبي ص انما يكفيك هذا فضرب النبي ص بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه
وكفيه وقال محمد بن اسماعيل نبانا محمد بن كثير عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي ص فقال
يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم كذلك الحايض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء

دليل ص

وذهب عمر وابن مسعود الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر الصلوة الى ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله او لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة عليهما وكان عمر شي ما ذكروه له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن قوله وجواز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما روى عن عمران بن حصين ان النبي عم امر رجلا لما كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل وما روي عن ابي ذر قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله فقال يا اباذر ابدئها ابدء فيها فبدوت الى الربذة وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله عم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه جلدك فان ذلك خير ومسح الوجه والوجه واليدين تارة يكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحايض والنفساء والميت وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق الحدث وتارة يكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة بان يكون على بعض اعضائه جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لان الله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي قاله ان حال فلم تجدوا ماء ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي عم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة وليد ذهب مالك والشافعي في احد واسحاق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان بقاء الفوات ان كان جنبا وان كان تيمم بعذر السفر وعدم الماء فشرط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله وركابه وان كان في صحراء لا حايل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار ونحوه قال الله تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط فان راى الماء ولكن بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع ونحوه منعه من الذهاب اليه او كان الماء في بير وليس معه آلة الاستقاء فهو كالعادم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه

الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا يكلمان رسول الله عم لويا لسانها وعاباه فانزل الله هذه الاية **يشترون** يستبدلون **الضلالة** يعني بالهدى **ويريدون ان تضلوا السبيل** اي عن السبيل يا معشر المؤمنين **والله اعلم باعدائكم** منكم فلا تستنصحوهم **وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا** قيل متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم **يحرفون الكلم** يغيرون **عن مواضعه** يعني صفة محمد عم قال ابن عباس كانت اليهود يأتون رسول الله عم فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيبرك انهم ياخذون بقوله فانصرفوا من عنده حرفوا الحلال **ويقولون سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **و**

واسمع غير مسمع اي اسمع منا لا اسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي عم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت **وراعنا** اي يقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة **ليا بالسنتهم** خفيا **وطعنا** قدحا **في الدين** ان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه فيريدون به الرعونة **ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا** اي انظر الينا مكان قولهم راعنا **لكان خيرا لهم واقوم** اي اعدل واصوب **ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا** الا لعنا قليلا منهم وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه **يا ايها الذين اوتوا الكتاب** خاطب اليهود **امنوا بما نزلنا** يعني القران **مصدقا لما معكم** يعني التوراة وذلك ان النبي عم لما دعا اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيت به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فانزل الله هذه الاية **من قبل ان نطمس وجوها** قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نغيرها والمراد بالوجه العين **فنردها على ادبارها** اي نطمس الوجه فنردها على القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نحول آثارها وما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنجعلها كالاقفاء وقيل نجعل عينيه على القفاء فيمشي القهقري وروي ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه الاية جاء الى النبي عم قبل ان يأتي اهله ورد على وجهه واسلم فمن قال يا رب امنت اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية فان قيل اهذا او عدهم بالطمس ان لم يؤمنوا ثم لم يؤمنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه دفع عن ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله ان نطمس وجوها اي نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصاير الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد ويحتمل ان قال ابن زيد نحول آثارهم من وجوههم ونواجبهم الى قفاهم فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاؤا منه بدءا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاويله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحا من ارض الشام **او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت** فنجعلهم قردة وخنازير **وكان امر الله مفعولا** قال الحلبي لما احب وحشي بن حرب واصحابه التوبة وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله عم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا على الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلو هذه الايات لا تبعناك فنزلت هذه الا من تاب وامن وعمل صالحا الايتين فبعث بها رسول الله عم اليهم فلما قراوها وكتبوا اليه انه هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى الموجل النبي عم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة

فلما اخبره قال وجدك عيب وجهك عني فلحق وحش بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن
عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قام
رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال
مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله ﷺ اذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا عليه انه من اهل النار
حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات
حكي عن علي ان هذه الاية ارجى اية في القرآن **ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما**
روى عن جابر قال اتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله
دخل النار وروى عن ابي ذر انه قال اتيت النبي ﷺ وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد
قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى
وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر
اذا حدث بها قال وان رغم انف ابي ذر **الم تر الى الذين يزكون انفسهم** قال الكلبي نزلت
في رجال من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي ﷺ فقالوا
يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما علمنا بالنهار يكفر
عنا بالليل وما علمنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة كانوا
يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن والضحاك وقتادة
ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن
شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فيأتي الرجل لا يملك له
ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذئيت وذئيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه
شيء ثم قرأ **الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي** اي يطهر ويثني على من الذنوب
ويصلح **من يشاء ولا يظلمون فتيلا** وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة
التي على النواة والنقير اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما تحلل بين
الاصبعين من الوسخ عند الفتل **انظر** يا محمد **كيف يفترون** يختلقون **على الله الكذب**
في تغييرهم كتابه **وكفى به** اي بالكذب **اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا**
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما قال عكرمة هما صنمان كانت قريش
يعبدونهما من دون الله وقال عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الطاغوت الاوثان والطاغوت
شياطين الاوثان والحلي صنم شيطان يعبر عنها فتخبر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الحامن
والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي

قال ان مات

قال وان زنى وان سرق

على

ويروى عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف وليلة قولهم
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت روى عن قطن بن قبيصة عن ابيه ان النبي ﷺ قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت
وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يعطي ما سطي الانسان **ويقولون للذين كفروا هؤلاء**
اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة
بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله ﷺ وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ فنزل كعب على
ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نأمن
هذا ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل فذلك قوله يؤمنون
بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ائتوني بثلاثين منكم فيلتزقون فيلتزق الكباد منا بالكعبة ونحن حوله
البيت نجهد ان على ان نقاتل محمدا ﷺ فنفعل ثم قال ابو سفيان للكعب انكم امرؤ تتراءى الكتاب وتعلم ولا نحن امية لا نعلم
فايتنا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء
ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونحن بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق ديننا واباءه وقطع
الرحم وفارق الحرم ودين محمد الحديث قال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله
تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين
كفروا ابي سفيان واصحابه هؤلاء اهدى من الذين امنوا محمدا واصحابه سبيلا دينا **اولئك الذين لعنهم**
الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم صلة **نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا**
وهذا على جهة الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان لهم نصيب من الملك شيء **فاذا لا يؤتون الناس نقيرا**
لحسدهم ولؤمهم والنقير النقطة التي تكون في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل التي بظهر
اصبعه كما يفتل الدرهم **ام يحسدون الناس** يعني اليهود يحسدون قال قتادة المراد بالناس العرب يحسدهم
اليهود على النبوة وما آتاهم الله تعالى من محمد ﷺ وقيل اراد محمدا واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعة المراد
بالناس رسول الله ﷺ وحده حسدوه على ما اخص الله له من النساء وقالوا ما له همه الا النكاح وهو المراد من قوله **على**
ما اتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الاية **فقد اتينا**
ال ابراهيم الكتاب والحكمة اراد بال ابراهيم داود وسليمان والكتاب ما انزل عليهم والحكمة النبوة
واتيناهم ملكا عظيما ممن فسر الفضل بكثرة النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان
بكثرة النساء فانه كان لسليمان الف امرأة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان لداود مائة امرأة ولم يكن ويلك
لرسول الله ﷺ الا تسع نسوة فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى **فمنهم من آمن به** يعني محمدا ﷺ ومنهم عبد
الله بن سلام واصحابه **ومنهم من صد عنه** اعرض عنه ولم يؤمن به **وكفى بجهنم سعيرا**
وقودا او قيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم عم وذلك ان
ابراهيم زرع ذات سنة زرعا وزرع الناس وهلك زرع الناس وزكي زرع ابراهيم عم فاحتاج الناس اليه فكان
يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن منهم اعطاه ومن لم يؤمن منعه **ان الذين كفروا بآياتنا سوف**

فصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلنا جلودا غيرها
غير الجلود المحرقة قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الاية قرئت عند عمر
فقال عمر للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة
فقال عمر هكذا سمعت رسول الله ص قال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا وروي عن ابي هريرة عن النبي ص قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع وعن ابي
هريرة قال قال رسول الله ص ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام فان قيل كيف
تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما كان جلودا غيرها لتبدل صفتها
كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت ولكن يترك اخاه صحيحا
ثم بعد مدة يراه مويضا دقيقا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي
يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر بعيد الجلد لحما ثم تخرج من اللحم جلدا اخر وقيل يعذب الشخص في الجلد الاول
بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل
النار جلودا لا تاذى فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال
سرابيلهم من قطران فالسرابيل تؤلمهم وهي لا تالم ان الله كان عزيزا حكيما والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنا كثيفا لا تنسخه الشمس
ولا يؤذيهم برد ولا حر قوله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي ص مكة يوم الفتح اغلق
عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله ص المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب فاتي وقال لو علمت
انه رسول الله ص لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله البيت وصلى
فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الاية فامر رسول
الله ص عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال اكرهت واذيت ثم جيت تترفق فقال
لقد انزل الله في شانك وحيا وعليه الاية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات
دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة وقيل المراد من الاية جميع الامانات روي عن ابي
قال قلما خطبنا رسول الله ص الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له واذا حكمتم بين الناس
ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله
كان سميعا بصيرا روي عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي ص قال المقسطون
عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا وروي
عن عطية بن ابي سعيد قال قال رسول الله ص ان احب الناس الى الله يوم القيامة وادناهم منه مجلسا امام عادل
وان ابغض الناس الى الله يوم القيامة واشدهم عذابا امام جائر يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و

منه ص

الله ص

واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين
يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه
الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وقال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله
ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص من اطاعني
فقد اطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني وروي عن عبد
الله عن النبي ص قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع
ولا طاعة وروي عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله ص على السمع والطاعة في العسر واليسر والعسر والمنشط والمكره
وان لا ننازع اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وروي عن انس ان النبي ص قال اسمعوا
وان استعمل عليكم عبد حبشي كان راسه زبيبة وعن ابي امامة انه يقول سمعت رسول الله ص يخطب في حجة
الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم واد وا زكوة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم
وقيل المراد امراء السرايا دون ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن
حذافة بن قيس بن عدي اذا بعثه النبي ص في سرية وقال علي هم امراء وولاة ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وروي عن
حذيفة قال قال رسول الله ص اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال عطاء هم المهاجرون الانصار
والتابعون لهم باحسان بدليل قوله ثم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله ص مثل امتي كالمطر لا يدرى في اوله خير ام في اخره فكيف تصلح فان تنازعتم اي اختلفتم في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله من النزع
كان المتنازعين يجتذب كل واحد منهما ما عند صاحبه ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله مادام
حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فبدلالة الاجماع ودلت
الاية على ان الرد الى الله والرسول ان تقول لما لا تعلم الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا اي احسن مالا وعاقبة
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة
فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود
لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية
قال جابر كان الطواغيت اثنا عشر كل حي كاهن يحكم عليهم الشيطان وواحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي واحد
كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين
يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد والمنافق يدعو الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله تعالى
الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله
فقضى رسول الله ص لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر

في جهينة ص

فقال اليهودي اختصمنا انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه يخاصمه اليكم فقال عمر للمنافق
اكذلك قال نعم فهادرهما حتى خرج اليهما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به
المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال
جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان نائبي من اليهود وبين اسلموا ونافق بعضهم
وكانت قريضة والنظير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريضة رجلا من بني النظير قتل به او اخذ ديته مائة
وسق تمرا واذا قتل رجل من النظير رجلا من بني قريضة لم يقتل به واعطي ديته ستون وسقا وكانت النظير
وهم الحلفاء الاوس اشرف والنار من قريضة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي عم
الى المدينة قتل رجل من النظير رجلا من قريضة فاختصموا في ذلك فقال بنو النظير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل
منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقال الخزرج هذا شئ لكنتم
فعلتموه في الجاهلية لكني نكم وقلتنا فغلبتمونا وحنى وانتم اليوم اخوة ودينا ودينكم واحد فلا فضل لكم
علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي برزة الكاهن الاسلمي وقال المسلمون من قريظة لابل الى النبي عم فابى
المنافقون وانطلقوا الى ابي برزة ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق فقال لا بل مائة
وسق حتى يبي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوساق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله اية القصاص وهذه الاية الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني الكاهن او كعب
بن الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل مصيبة نصيب جميع المنافقين في الدنيا والاخرة ثم ابتدا الكلام
ثم عاد الكلام الى ما سبق الكلام تخبر عن فعلهم فقال ثم جاؤك يعني يحلفون الى الطاغوت ثم جاؤك اي يحلفون لك
ويحلفون لك وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته ويحلفون بالله ان اردنا
ما اردنا بالعدول عنه في الحكومة وبالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا قال الكلبي الا احسانا في القول
وتوفيقا في الجواب وقال ابن كيسان حقا وعدلا فظنوه ولم يحلفوا ان اردنا الا الخير وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل
هو تقريب الامر من الحق لا القضاء على من الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان في قلوبهم خلاف ما على السنتهم فاعرض
عنهم اي عفوت عنهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم
قولا ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم وعظهم في
الملاء وقل لهم قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هو منسوخ بآية القتال وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع باذن الله اي بامر يعني ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا

قال ح

الله ؟

وقيل ح

الا ليطاع لان الله قد اذن فيه وامر به الا ليطاع لام تام كاف باذن اي بعلم الله وقضائه اي ووفق طاعته يكون
باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم يعني بتحاكمهم الى الطاغوت جاؤك فاستغفروا الله و
استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك الآية روى عن عروة بن الزبير ان الزبير كان تحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد
بدرا الى رسول الله عم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله عم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل
الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال اسق ثم احبس حتى
يبلغ الجدر فاستوفى رسول الله عم ح للزبير حقه وكان رسول الله عم قبل ذلك اشار الى الزبير برأي سعة
له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله عم استوفى للزبير حقه في صريح قال عروة قال الزبير والله ما
احسب هذه الاية نزلت الا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروي ان
الانصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء
فقال الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه فغطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون
انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذ نبذا نبذا في حيوة موسى فدعا موسى الى التوبة
منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن
شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق فلو امرني محمد ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان
حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي
اللذين اختصما الى عمر وقوله فلا يعني ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم
وربك لا يؤمنون ويجوز ان تكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم
اي اختلف واختلط من امرهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجا للغاص اغصانه بعضها على بعض
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما
اي يأثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا قوله عز وجل ولو انا
كتبنا فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من
دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول
والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم قد ثبت نزلت في ثابت
بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر
وعبد الله بن مسعود وناس ممن من اصحاب النبي عم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله
الذي عافانا فبلغ ذلك النبي عم فقال ان امتي لرجال الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرأ ابن
عامر واهل الشام الا قليلا منهم بالنصب على الاستثناء وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره
الا ان يكون قليلا منهم وقرأ الاخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر قليل فعلوه
ولو انهم فعلوا ما يوعظون به ما يؤمرون به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان

الله

لهم ح

مرة ح

ما كلمه ح

خَيْرُ الْهُدٰى وَاَشَدُّ تَثْبِيتًا لِحَقِيقَتِهِ وَتَصْدِيقًا لِاِيمَانِهِمْ وَاِذًا لَّاٰتَيْنٰهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا اَجْرًا عَظِيمًا
اَيْ ثَوَابًا جَزِيلًا وَاَجْرًا ﴿وَلَهَدَيْنٰهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ اَيِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ
وَالرَّسُولَ فَاُولٰٓئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ نَزَلَتْ فِي ثَوْبَانَ مَوْلٰى رَسُولِ اللّٰهِ وَكَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ
لِرَسُولِ اللّٰهِ قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْهُ فَاَتَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ يُعْرَفُ الْحُزْنُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ مَا غَيَّرَ لَوْنَكَ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَا بِي مَرَضٌ وَلَا وَجَعٌ غَيْرَ اَنِّي اِذَا لَمْ اَرَكَ اسْتَوْحَشْتُ وَحْشَةً شَدِيدَةً حَتّٰى اَلْقَاكَ ثُمَّ ذَكَرْتُ الْاٰخِرَةَ
فَاَخَافُ اَنْ لَّا اَرَاكَ لِاَنَّكَ تُرْفَعُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَاِنِّي اِنْ اُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ كُنْتُ فِي مَنْزِلَةٍ اَدْنٰى مِنْ مَنْزِلَتِكَ وَاِنْ لَّمْ اَدْخُلِ الْجَنَّةَ
لَا اَرَاكَ اَبَدًا فَاَنْزَلَ هٰذِهِ الْاٰيَةَ وَقَالَ قَتَادَةُ قَالَ بَعْضُ اَصْحَابِ النَّبِيِّ كَيْفَ يَكُونُ الْحَالُ فِي الْجَنَّةِ وَاَنْتَ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلٰى
وَنَحْنُ اَسْفَلَ مِنْكَ فَكَيْفَ نَرَاكَ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ هٰذِهِ الْاٰيَةَ وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ فِي اَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالرَّسُولَ فِي السُّنَنِ فَاُولٰئِكَ مَعَ الَّذِيْنَ
اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ ﴿مِنَ النَّبِيّٖنَ﴾ اَيْ لَا تَفُوقُهُمْ دَرَجَةُ الْاَنْبِيَاءِ وَاِنْ كَانَتْ دَرَجَتُهُمْ فَوْقَ دَرَجَةِ الْاَنْبِيَاءِ ////
﴿وَالصِّدِّيقِيْنَ﴾ وَهُمْ اَفَاضِلُ اَصْحَابِ النَّبِيِّ وَالصِّدِّيقُ اَلْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ ﴿وَالشُّهَدَآءِ﴾ قِيلَ هُمُ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا
يَوْمَ اُحُدٍ وَقِيلَ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ ﴿وَالصّٰلِحِيْنَ﴾ هُمْ قَلَّ مَنْ يَّسْلَمُ فِي الْاِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ اِذِ الْجَهْلُ فَسَادٌ
فِي الْاِعْتِقَادِ وَالْمَعْصِيَةُ فَالصَّالِحُ قَدْ يَشْهَدُ لِدِينِهِ بِاَنَّهُ حَقٌّ وَقَالَ عِكْرِمَةُ هٰهُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَالصِّدِّيقُونَ
اَبُو بَكْرٍ وَالشُّهَدَاءُ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالصَّالِحُونَ سَائِرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ ﴿وَحَسُنَ اُولٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾
يَعْنِي رُفَقَاءَ فِي الْجَنَّةِ وَالْعَرَبُ تَضَعُ الْوَاحِدَ مَوْضِعَ الْجَمْعِ كَقَوْلِهِ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا اَيْ اَطْفَالًا وَيَقُولُونَ اَلدَّبْرَ اَيِ الْاَدْبَارَ
رُوِيَ عَنْ اَنَسٍ اَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ الرَّجُلُ يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ فَقَالَ اَلْمَرْءُ مَعَ مَنْ اَحَبَّ وَرُوِيَ عَنْ
اَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللّٰهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ وَمَا اَعْدَدْتَ لَهَا فَلَمْ يَذْكُرْ كَثِيرًا اِلَّا اَنَّكَ تُحِبُّ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ قَالَ فَاَنْتَ مَعَ مَنْ اَحْبَبْتَ ﴿ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ عَلِيمًا﴾ اَيْ بِثَوَابِ
الْاٰخِرَةِ وَقِيلَ لِمَنْ اَطَاعَ رَسُولَ اللّٰهِ وَاَحَبَّهُ وَفِيهِ بَيَانٌ اَنَّهُمْ لَمْ يَنَالُوا تِلْكَ الدَّرَجَةَ بِطَاعَتِهِمْ اِنَّمَا نَالُوهَا بِفَضْلِ
اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَرُوِيَ عَنْ اَبِي طَرِيفٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ قَارِبُوا وَسَدِّدُوا وَاعْلَمُوا اَنَّهُ لَا يَنْجُو اَحَدٌ مِّنْكُمْ بِعَمَلِهِ
قَالُوا وَلَا اَنْتَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ وَلَا اَنَا اِلَّا اَنْ يَّتَغَمَّدَنِيَ اللّٰهُ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا خُذُوا
حِذْرَكُمْ﴾ مِنْ عَدُوِّكُمْ اَيْ عُدَّتَكُمْ وَاٰلَتَكُمْ مِنَ السِّلَاحِ وَالْحِذْرُ وَالْحِذْرُ وَاحِدٌ كَالْمِثْلِ وَالْمِثْلِ وَالشِّبْهِ وَالشَّبَهِ
﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ اَيْ سَرَايَا مُتَفَرِّقِينَ سَرِيَّةً بَعْدَ سَرِيَّةٍ وَالثُّبَاتُ جَمَاعَاتٌ فِي تَفْرِقَةٍ وَاحِدَتُهَا
ثُبَةٌ ﴿اَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ اَيْ مُجْتَمِعِينَ كُلُّكُمْ مَعَ نَبِيِّكُمْ ﷺ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيُبَطِّئَنَّ﴾
نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ وَاِنَّمَا قَالَ مِنْكُمْ لِاجْتِمَاعِهِمْ مَعَ الْاِيمَانِ فِي الْجِنْسِيَّةِ وَالنَّسَبِ وَاِظْهَارِ الْاِسْلَامِ لَا فِي حَقِيقَةِ
الْاِيمَانِ ﴿لَيُبَطِّئَنَّ﴾ اَيْ لَيُتَاخَّرَنَّ وَلَيُثَبِّطَنَّ قَالَ عَنِ الْجِهَادِ وَهُوَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ اُبَيٍّ الْمُنَافِقُ وَاللَّامُ فِي لَيُبَطِّئَنَّ لَامُ
الْقَسَمِ وَالتَّبْطِئَةُ التَّاَخُّرُ عَنِ الْاَمْرِ يُقَالُ مَا بَطَاَكَ بِكَ اَيْ مَا اَخَّرَكَ وَيُقَالُ اَبْطَاَ اِبْطَاءً وَبَطَاَ يَبْطَؤُ
تَبْطِئَةً ﴿فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ﴾ اَيْ قَتْلٌ وَهَزِيمَةٌ ﴿قَالَ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ﴾ بِالْقُعُودِ ﴿
اِذْ لَمْ اَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾ اَيْ حَاضِرًا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ فَيُصِيبُنِي مَا اَصَابَهُمْ ﴿وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ
مِّنَ اللّٰهِ﴾ فَتْحٌ ﴿وَغَنِيمَةٌ﴾ ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ هٰذَا الْمُنَافِقُ وَفِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَاْخِيرٌ فَقَوْلُهُ ﴿كَاَنْ لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ

وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ تَقْدِيرُهُ فَاِنْ اَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيَّ اِذْ
لَمْ اَكُنْ مَّعَهُمْ شَهِيدًا اِنْ كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اَيْ مَعْرِفَةٌ قَرَاَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَفْصٌ وَيَعْقُوبُ تَكُنْ بِالتَّاءِ وَالْبَاقُونَ
بِالْيَاءِ وَلَئِنْ اَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللّٰهِ لَيَقُولَنَّ ﴿يٰلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ ﴿فَاَفُوزَ فَوْزًا
عَظِيمًا﴾ اَيْ اَخُذَ نَصِيبًا وَافِرًا مِّنَ الْغَنِيمَةِ وَقَوْلُهُ فَاَفُوزَ نُصِبَ عَلَى جَوَابِ التَّمَنِّي بِالْفَاءِ كَمَا تَقُولُ وَدِدْتُ
اَنْ اَقُومَ فَيَتْبَعُنِي النَّاسُ قَوْلُهُ تَعَالٰى ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا
بِالْاٰخِرَةِ﴾ قِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ وَمَعْنَى يَشْرُونَ يَبِيعُونَ يَخْتَارُونَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَمَعْنَاهُ اٰمَنُوا
ثُمَّ قَاتَلُوا وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمُؤْمِنِينَ الْمُخْلِصِينَ مَعْنَاهُ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ اَيْ يَبِيعُونَ
الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا بِالْاٰخِرَةِ وَيَخْتَارُونَ الْاٰخِرَةَ ﴿وَمَنْ يُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ﴾ يَعْنِي يُسْتَشْهَدُ ﴿اَوْ يَغْلِبْ
يَظْفَرْ ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ فِي كِلَا الْوَجْهَيْنِ ﴿اَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَيُدْغِمُ اَبُو عَمْرٍو وَالْكِسَائِيُّ الْبَاءَ فِي الْفَاءِ حَيْثُ
كَانَ وَرُوِيَ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ تَكَفَّلَ اللّٰهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ اِلَّا الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ اَنْ يُّدْخِلَهُ الْجَنَّةَ اَوْ يَرُدَّهُ اِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ اَجْرٍ اَوْ غَنِيمَةٍ
وَرُوِيَ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ اَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ كَمَثَلِ الْقَائِمِ الصَّائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ مِنْ
صَلٰوةٍ وَلَا صِيَامٍ حَتّٰى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ اِلَى اَهْلِهِ بِمَا يَرْجِعُ مِنْ اَجْرٍ اَوْ يُتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ﴿وَمَا لَكُمْ
لَا تُقَاتِلُوْنَ﴾ اَلْجَاهِدُونَ ﴿فِي سَبِيلِ﴾ طَاعَةِ ﴿اللّٰهِ وَالْمُسْتَضْعَفِيْنَ﴾ اَيْ عَنِ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ فِي سَبِيلِ الْمُسْتَضْعَفِينَ لِتَخْلِيصِهِمْ وَفِعْلُ التَّخْلِيصِ الْمُسْتَضْعَفِينَ عَنْ اَيْدِي
الْمُشْرِكِينَ وَكَانُوا بِمَكَّةَ جَمَاعَةً ﴿مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ يَلْقَوْنَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اَذًى كَثِيرًا
﴿الَّذِيْنَ يَقُولُوْنَ رَبَّنَآ اَخْرِجْنَا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ يَعْنِي مَكَّةَ ﴿الظَّالِمِ﴾ اَيِ الْمُشْرِكِ ﴿اَهْلُهَا
﴾ يَعْنِي الْقَرْيَةَ اَلَّتِي مِنْ صِفَتِهَا اَنَّ اَهْلَهَا مُشْرِكُونَ وَاِنَّمَا خَفَضَ الظَّالِمَ لِاَنَّهُ نَعْتٌ لِلْاَهْلِ فَلَمَّا اَعَادَ الْاَهْلَ عَلَى الْقَرْيَةِ
صَارَ كَاَنَّ الْفِعْلَ لَهَا فَيُقَالُ كَمَا يُقَالُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنَةٍ عَيْنُهُ ﴿وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ وَلِيًّا
﴾ اَيْ مَنْ يَلِي اُمُورَنَا ﴿وَاجْعَلْ لَّنَا مِنْ لَّدُنْكَ نَصِيرًا﴾ اَيْ مَنْ يَمْنَعُ الْعَدُوَّ عَنَّا فَاسْتَجَابَ دُعَاءَهُمْ فَلَمَّا فَتَحَ
رَسُولُ اللّٰهِ مَكَّةَ وَلَّى عَلَيْهِمْ عِتَّابَ بْنَ اُسَيْدٍ وَجَعَلَ لَهُمْ نَصِيرًا يُنْصِفُ الْمَظْلُومِينَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿الَّذِيْنَ اٰمَنُوا
يُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾ اَيْ طَاعَةِ اللّٰهِ ﴿وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا يُقَاتِلُوْنَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ
﴾ اَيْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ ﴿فَقَاتِلُوْٓا اَوْلِيَآءَ الشَّيْطٰنِ﴾ اَيِ الْمُؤْمِنُونَ اَوْلِيَاءَ اللّٰهِ وَالشَّيْطَانُ اَيْ حِزْبُهُ وَجُنُودُهُ وَهُمُ الْكُفَّارُ
﴿اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ مَكْرُهُ كَانَ ضَعِيفًا كَمَا فَعَلَ يَوْمَ بَدْرٍ بِمَا رَاَى الْمَلَائِكَةَ خَافَ اَنْ تَاْخُذَهُ فَهَرَبَ
ثُمَّ حَذَّلَهُمْ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوْٓا اَيْدِيَكُمْ﴾ الْاٰيَةَ قَالَ الْكَلْبِيُّ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللّٰهِ
الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ وَالْمِقْدَادِ بْنِ الْاَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ وَقُدَامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ الْجُمَحِيِّ وَسَعْدِ بْنِ اَبِي وَقَّاصٍ وَجَمَاعَةٍ
كَانُوا يَلْقَوْنَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ اَذًى كَثِيرًا قَبْلَ اَنْ يُّهَاجِرُوا وَيَقُولُونَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ ائْذَنْ لَّنَا فِي قِتَالِهِمْ فَاِنَّهُمْ قَدْ اٰذَوْنَا
فَيَقُولُ لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ كُفُّوا اَيْدِيَكُمْ فَاِنِّي لَمْ اُوْمَرْ بِقِتَالِهِمْ ﴿وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ فَلَمَّا هَاجَرُوا
اِلَى الْمَدِينَةِ وَاَمَرَهُمُ اللّٰهُ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ شَقَّ ذٰلِكَ عَلَى بَعْضِهِمْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى ﴿فَلَمَّا كُتِبَ فُرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ

إذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مثل خشية الله اي كخشيتهم اي كخشيتهم من الله
او اشد البر خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد
هلا لولا هلا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت يعني هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا
في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لان قوله من المخلصين لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين
وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان
يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن
الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها قليل وللاخرة اي ثواب الاخرة
خير وانفع لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا يظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر
وحمزة والكسائي بالياء والباقون تظلمون فتيلا روي عن المسور بن شداد قال قال رسول الله عم
ما الدنيا في الاخرة كما جعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع قوله عز وجل اينما تكونوا يدرككم الموت
اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا لو قتل احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة
المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة
نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله عم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومن ادعنا
منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه قال الله وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولوا
هذه من الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك
اي من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه
من عندك اي انت الذي جلبتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا من قول المنافقين قل لهم يا محمد كل من عند
الله اي الحسنة والسيئة من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء القوم يعني اليهود والمنافقين
لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفهمون قولا وقيل الحديث ههنا هو القرآن اي لا يفهمون معاني
القرآن فما لهؤلاء قال الفراء كثرت الكلمة حتى توهموا ان الله متصلة بما وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها
في بعضه ووصلوا في بعضه والاتصال القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة ما اصابك من حسنة
خير ونعمة فمن الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب
الخطاب للنبي عم والمراد غيره فنظيره قوله تع وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر
هذه الاية وقالوا اضاف الله السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه
لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات من الاية والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن
وذلك انه ليس من فعلهم بدليل انه نسبها اليهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني
انما يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تع فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليه

عليه الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى الاية
ما اصابك من حسنة النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن
نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول ع فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند وبين قوله فمن نفسك
قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله وقوله فمن نفسك اي ما اصابك
من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ما روى مجاهد
عن ابن عباس انه قرأه وما اصابك فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم هذه منفصلة بما قبلها والقول فيه مضمر
تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك
وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من عند الله قوله عز وجل من يطع الرسول فقد
اطاع الله وذلك ان النبي عم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين
ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فيما
امره به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا
وقيبا بل كل امورهم الي قيل نسخ الله هذه الاية باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون
طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان لرسول الله عم انا امنا بك ومرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا
وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي تقول
قال قتادة زورت والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي عم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة
والقتيبي معناه قالوا وقدروا الليل غيما اغطوك نهارا او كل ما قدر بليل فهو تبييت وقال ابو الحسن الاخفش
تقول العرب للشيء اذا قدر وقد بيت يبتهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت ويحفظ
ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق
فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول ع من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل
على الله وكفى بالله وكيلا اي احدا وكيلا وكفى بالله وكيلا نامرا افلا يتدبرون القرآن
يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو النظر في اخر الامر ودبر الشيء اخره ولو كان من عند غير
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا وتناقضا كثيرا قال ابن عباس وقيل
لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كانوا وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفون بعدم
التناقض فيه وصدق ما اخبر به انه كلام الله لان ما يكون من عند الله لا خلو عن تناقض واختلاف قوله عز وجل
واذا جاءهم امر من الامن والخوف اذاعوا به وذلك ان النبي عم كان يبعث السرايا فاذا
غلبوا او غلبوا اذاعوا المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثونه قبل ان تحدث به رسول الله عم
فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اي من الفتح والغنيمة
او الخوف من القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لم يحدثوا به

حتى يكون النبي عم هو الذي تحدث به **واذا جاءهم امر من الامن او الخوف** اي اذا جاء ذوي الرأي من الصحابة مثل ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي **اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول** عم والى ذوي الرأي **والى اولي الامر منهم** اي ذوي الرأي من الصحابة مثل ابي بكر
وعمر وعثمان وعلي **لعلمه الذين يستنبطونه منهم** يستخرجونه وهم العلماء علموا ما ينبغي ان يكتم
وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبطت الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون
عليه ويسئلون عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المسلمين والمنافقين لو ردوه
الى الرسول عم والى ذوي الرأي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه اي يجدون ان يعلموه على حقيقته كما هو **ولولا**
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال قيل كيف
استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وخص
بالقليل المؤمنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال ابن عباس اذا ظهر علم السرايا اذا
والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا تم قوله ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا
وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول وهم زوال القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما
وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط
وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص **فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك**
وذلك ان رسول الله واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد
دعا الناس الى الخروج فكره بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك اي لا تدعهم جهادك عند
والانتصار للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك فان الله قد وعد لك النصر وعابهم على ترك القتال والفاء
في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما فقاتل
وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله عم في سبعين
راكبا فكفاهم الله امر العدو فلم يأت القتال فقال جل ذكره **عسى الله** اي لعل الله **ان يكف باس الذين كفروا**
اي قتال المشركين وحبس من الله واجب **والله اشد باسا** اي اشد صولة واعظم سلطانا **واشد**
تنكيلا اي عقوبة قوله عز من قائل **من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها**
ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي نصيب قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي
الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بين الناس بالنميمة وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في
الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة والسعاية القول في الناس بما لا يحل وقوله كفل منها
اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجب الشفيع على شفاعته وان لم يشفع روي
عن ابي موسى قال كان النبي عم جالسا اذ جاءه رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا
فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء **وكان الله على كل شيء مقيتا** قال ابن عباس مقتدرا
مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا قال مجاهد شاهدا
وقال قتادة حفيظا وقيل معناه على كل حيوان مغتذيا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان

ان يضيع من يقوت ويقيت **واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها** التحية هي دعاء الحياة والمراد بالتحية
ههنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن منها مما سلم **او ردوها** اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام
عليكم قلتم عليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله قلتم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن حصين
ان رجلا جاء الى النبي عم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشر ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال
عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد
السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كافيا في السنة واذا
سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله عم والذي
نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم
افشوا السلام بينكم روي عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سأل رسول الله عم اي الاسلام خير قال تطعم
الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير
وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها مثلها اذا لم يكن وروي عن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله عم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليك فقل عليك **ان الله كان**
على كل شيء حسيبا اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه حسيبا اي حاسبا مجازيا وقال مجاهد
حفيظا قال ابو عبيدة كافيا فقال حسبي هذا اي كفاني **الله لا اله الا هو ليجمعنكم**
لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور **الى يوم القيامة لا ريب فيه** وسميت القيامة
قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم للحساب قال الله تعالى
يوم يقوم الناس لرب العالمين **ومن اصدق من الله حديثا** اي قولا وعدا لاوعدا قرأ حمزة والكسائي
اصدق وكلاهما صادق سألته بعد هاد بالاشمام الزاي **فما لكم في المنافقين فئتين** اختلفوا في سبب
نزولها فقال قوم نزلت في الذين خلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله عم
اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام وهو كما قال زيد بن ثابت قال لما خرج النبي عم
الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي عم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا فانزلت فما لكم في المنافقين
فئتين **والله اركسهم بما كسبوا** قال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد
قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستأذنوا رسول الله الى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها
فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم
نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من المدينة
كتبوا الى رسول الله على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم
خرجوا في تجارة لهم حتى اتوا الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم خرج اليهم فنقتلهم وناخذ ما معهم لانهم رجعوا
عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم الا ان يذروا ديارهم وهذا وان كان هذا بعيني النبي عم

وطوسالك لا بنهما واحدا من الفريقين فنزلت هذه الآية وقال بعضهم لما قدم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا فكانوا يظاهرون
المشركين فنزلت فما لكم قال يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اي نكسهم ورد حكمهم
الى الكفر بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية **أتريدون أن تهدوا** ان ترشدوا **من أضل الله** قلبهم وقيل معناه
اتقولون ان هؤلاء مهتدون وقد اضلهم الله **ومن يضلل الله** اي ومن يضله الله عن الهدى **فلن تجد له سبيلا**
طريقا الى الحق **ودوا** تمنوا يعني اولئك الذين نهوا عن قتالهم من الذين **لو تكفرون كما كفروا فتكونون**
سواء ودوا لو تكونون انتم وهم سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن ودوا لو يدهنون **فلا**
تتخذوا منهم أولياء منعهم من موالاتهم **حتى يهاجروا في سبيل الله** معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى
والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المؤمنين في اول الاسلام وهي قوله للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله وخوفهما من الاباء وهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صابرا محتسبا لما جيء بهنا
منعهم موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله وهجرة سائر المؤمنين فهي ما قال النبي عم المهاجر من هجره ما نهى الله عنه عز وجل
فإن تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة **فخذوهم** اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ **واقتلوهم**
حيث وجدتموهم في الحل والحرم **ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا** ثم استثنى طائفة منهم فقال
إلا الذين يصلون إلى قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز
بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريدون يلجأون
الى قوم **بينكم وبينهم ميثاق** اي عهد وهم الاسلميون وذلك ان رسول الله ص وادع هلال بن
عويمر الاسلمي حين وجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم وجاء اليهم اليه
فلهم من الجوار ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة
كانوا في الصلح والعقد كبني مدلج وقال مقاتل هم خزاعة وقوله **أو جاؤكم** اي يتصلون بقوم جاؤكم **حصرت**
صدورهم اي ضاقت صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم يعني القوم
الذين جاؤكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قومهم ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم
أن يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي بينكم **أو يقاتلوا قومهم** يعني من امن منهم ويجوز ان يكون
معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم
او بمعنى الواو كانه يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وجاؤكم حصرت اي قد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم
وهم قوم هلال الاسلميون وبنو بكر بن الله تم من قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين
لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدماء **ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم**
فذكر منته على المسلمين بكف بأس المعاهدين يعني لو لا ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب لقويهم
عن قتالكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم **فإن اعتزلوكم** اي اعتزلوا قتالكم **فلم يقاتلوكم**
ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم **وألقوا إليكم السلم** اي الصلح فانقادوا واستسلموا
فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال **ستجدون آخرين** قال الكلبي

رجعوا ثم

مثلهم

الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل
منهم يقول لقومه بماذا اسلمت فيقول آمنت بهذا الفرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي ع قالوا
انا على دينكم يريدون بذلك الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة **يريدون**
أن يأمنوكم فلا تتعرضوا **ويأمنوا قومهم** فلا يتعرضون لهم **كلما ردوا إلى الفتنة** اي دعوا
الى الشرك **أركسوا فيها** رجعوا وعادوا الى الشرك **فإن لم يعتزلوكم** اي وان لم يكفوا عن قتالكم حتى
يسيروا الى مكة **ويلقوا إليكم السلم** اي وان لم يلقوا اليكم السلم اي المقادة والصلح **ويكفوا أيديهم**
اي ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم **فخذوهم** اسروهم **واقتلوهم حيث ثقفتموهم** وجدتموهم **وأولئكم**
اي اهل هذه الصفة **جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا** اي حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال
قوله عز وجل **وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ** الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة
المخزومي وذلك انه اتى رسول الله ص بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا
الى المدينة وخصت في اطم من اطامها فجزعت لذلك امه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني
هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تؤتي به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا فاذا هو في الاطم فقال له انزل فان امك
لا بؤ وها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا تشرب حتى يرجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك
على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوه بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه
بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك حتى تكفر
بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي اراد واتاه الحارث بن زيد فقال
يا عياش اهدى الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها
فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر
ثم اسلم الحارث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله ع وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش
يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس وجدك اي شيء صنعت وقد اسلم فرجع عياش الى رسول الله ع
وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن
ان يقتل مؤمنا نهى عن قتل المؤمن لقوله وما كان لهم ان يؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه
لكن ان وقع خطأ يعني هذا **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة** اي فعليه اعتاق رقبة
مؤمنة كفارة **ودية مسلمة** كاملة **إلى أهله** اي اهل القتيل الذين يرثونه **إلا أن يصدقوا**
اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية **فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير**
رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا امام الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه
وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم الكفار كفار وقرابته في
دار الحرب حربيون للمسلمين فعليه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحارث بن زيد من كفار حرب للمسلمين فكان تحرير

رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد **وان كان من قوم بينكم وبينهم**
ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد ان كان المقتول كافرا
ذميا او معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة والكفارة تكون باعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما
او معاهدا رجلا كان او امرأة او عبدا او حرا الكان او عبدا وتكون في مال القاتل **فمن لم يجد فصيام**
شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها عنها
ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل
الى الصوم وان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين
او شيء النية او نوى صوما آخر وجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر
هل ينقطع التتابع اختلفا هل العلم فيه منهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي
واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن
المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا
طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه وان عجز عن الصوم فهل
يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لان الشرع لم
يذكر له بدلا فعلى هذا فصيام شهرين متتابعين **توبة من الله** اي جعل الله ذلك توبة للقاتل
للخطاء **وكان الله عليما** بمن قتل خطاء **حكيما** فيما حكم به عليه **اما الكلام في بيان**
الدية واعلم ان القتل على ثلاثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطاء محض اما العمد المحض فهو ان يقصد
ضربه بما لا يموت غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التعاني او دية
مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه
بعصا خفيف او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب فيه دية مغلظة على عاقلته
موجلة اي ثلاث سنين والخطاء المحض هو ان لا يقصد ضربه بل يقصد شيئا آخر فاصابه فمات منه
فلا قصاص فيه بل تجب دية مخففة على عاقلته موجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها
وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل
فاذا عدمت الابل وجب قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي قول تجب بدل مقدر منها وهو الف دينار
او اثنا عشر الف درهم لما روى ان عمر فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق في
اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم
وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك واحمد وذهب قوم الى انها مائة من الابل
او الف دينار او عشرة آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة ودية المرأة نصف دية الرجل
ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث روي عن عمر انه قال دية
اليهودي والنصراني اربعة آلاف ودية المجوسي ثمانمائة ثمانمائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب

ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب
الرأي ومعاذ قوم دية المعاهد الذمي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عبد العزيز وبه قال مالك واحمد
والدية في الخطأ وشبه العمد مغلظة بالسن فتجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها
وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما روي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله عن الدية في
قتيل العمد الخطأ بالسوط او العصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى
ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون
جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الرأي واما دية الخطأ مخففة وهي اخماس بالاتفاق
غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة
وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابو ثور قوم بني اللبون
بنبي المخاض يروي ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الرأي ودية المرأة على هذا التقدير ودية المرأة
فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور
ولا تجب على الجاني منها شيء لان النبي عم اوجبها على العاقلة قوله عز وجل **ومن يقتل مؤمنا متعمدا**
فجزاؤه جهنم خالدا فيها نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد
اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله فذكر ذلك له فارسل رسول الله معه رجلا من بني فهر الى
بني النجار ان رسول الله يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا
ان تدفعوا اليه ديته فاملوا علينا الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ورسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي
ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال
اتقبل دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك فتكون نفس بنفس ومكان نفس وفضل الدية فتعقل
الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي عم يوم فتح مكة عمن امنه فقتل
وهو متعلق باستار الكعبة **وغضب الله عليه ولعنه** اي طرده عن الرحمة **واعد له**
عذابا عظيما واختلفوا في حكم هذه الاية حكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة فقيل له اليس
قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما
يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه الاية في الجاهلية
وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا واتوا رسول الله عم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا
كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله الا من تاب وآمن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل
اذا عرف الاسلام وشرايعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزل التي في الفرقان والذين لا يدعون
مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية
وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس من تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب
اهل السنة

ان في النساء

ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى الا الذين تابوا وآمنوا وعملوا صالحا وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس انه شديد وشبا لغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له التوبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة وتروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بل قتاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل عامد كافر ومقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا للقتل بسبب ايمانه وان استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكى ان عمرو بن عبيد جاء الى عمرو بن العلاء فقال اهذا خلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له عمرو من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا ومدحا وانشده واني وان وعدته اوعدته ه لا يخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي عم قال من تاب بالله شيأ دخل الجنة روى عن ابي ادريس عايذ الله بن عبد الله ان عبادة الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان الله عم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيأ ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان يفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفا منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيأ فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك فقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في الارض فتبينوا قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل يسمى من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله ص يريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله عم فاخذ غنمه واتى الجبل وصعد في الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي عم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله عم السلام عليكم فغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله عم فاخبروه فوجد رسول الله عم من ذلك وجدا شديدا وكان وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله عم قتلتموه ارادة ما معه ثم اقراء هذه الاية على اسامة بن زيد حتى فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقال لها رسول الله عم ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله عم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله عم استغفر لي بعد ثلاث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وقال عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم علينا الا ليتعوذ منا فقاموا اليه فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله عم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرأ حمزة والكسائي هنا وموضعين وفي سورة الحجرات بالتاء من التثبت اي فتوقفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرأ الاخرون بالياء والثاء والنون من التبين قال

لا يشرك ص

رسول ص

بقال تبينت الامر اذا تأملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا هكذا قراءة اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرأ الاخرون السلام وهو السلام الذي تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا الانقياد والخضوع تبتغون عرض الحيوة الدنيا اي تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم اي غنايم كثيرة وقيل ثواب كثيرة لمن اتقى قتل المؤمن ناهيك بالاسلام كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم بالاظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تأمنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا قلت واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار الاسلام عليهم ان يكفوا عنهم فان لم يعلم كان اذا اغاروا فوجدوا فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم روى عن ابي عصام عن ابيه ان النبي عم اذا بعث سرية قال اذا رايتم المسجد او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر روى عن سهل بن سعد الساعدي قال انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله عم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم قال فجاءه ابن مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي ثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز وجل غير اولي الضرر فهذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر وقرأ اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرأ الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اولى لان المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم روى عن انس ان رسول الله عم لما رجع من غزوة تبوك قدمنا المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر فضل الله المجاهدون باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا فنزلوا عنهم بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة ورحمة وكان غفورا رحيما قال ابن عباس في هذه الاية هي سبعون درجة ما بين كل درجة والتي تليها مسيرة سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام

حق الوسط تكتب بالياء

احسنى ح

والهجرة والجهاد والشهادة فاذا بها المجاهدون روي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله قال يا ابا سعيد من رضي
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد قال اعدها علي يا رسول الله
فعل قال وسول الله عم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
قال وما هي يا رسول الله عم قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله وفي رواية اخرى وفضيلة اخرى
من امن بالله ورسوله واقام الصلوة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او
جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض واذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد فرض في الجملة فرض
كفاية بمعنى انه
اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وفرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل
مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او
غنيا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وطوفي حق من بعد عنهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم تعم الكفاية
بمن نزل بهم وجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على
الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القبيل ان يكون
الكفار قادرين في بلادهم على الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون
الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا يتفرض
لان الله تعالى وعد المجاهد والقاعد الثواب في هذه الاية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكفاية لاستحق
القاعد العقاب لا الثواب قوله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم نزلت في ناس من اهل مكة
تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة وقيس ابو الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون
الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال الله ان الذين توفاهم الملائكة اراد ملك الموت واعوانه او اراد ملك
الموت وحده كما قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك
وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم قيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله لم يكن يقبل الاسلام بعد فتح النبي عم الا
بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي عم لا هجرة بعد الفتح فهو لاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم
قالوا لهم فيم كنتم اي في اي الفريقين كنتم افي المسلمين ام في المشركين سوأ توبيخ
وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض
يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
يعني المدينة وحتى جوا من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى بكذبهم قال فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير الى جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا
المستضعفين من الرجال والولدان لا يستطيعون حيلة لا يقدرون على حيلة ولا يجدون
نفقة ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون

لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله
اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وامي ممن عذر الله
يعني من المستضعفين وكان رسول الله عم يدعو لهؤلاء المستضعفين في الصلوة روي عن ابي هريرة ان النبي عم كان
اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخيرة من صلوة العشاء قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد بن
الوليد اللهم انج سلمة بن هشام اللهم المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين
كسني يوسف ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة قال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه قال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر
يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سمي المهاجر مراغما لان من يهاجر يراغم
قومه وسعة اي وسعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى روي انه لما نزلت هذه الاية سمعها
رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل
اني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فحملوه
على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات رضي الله عنه فبلغ خبره اصحاب رسول الله فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم اجرا
وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه اليها مهاجرا فقد وقع اجره ووجب اجره على الله بايجابه على
نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم في الارض اي سافرتم
فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلوة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك في صلوة
الظهر والعصر والعشاء ان خفتم ان يفتنكم اي يقتلكم ويغتالكم الذين كفروا في الصلوة ونظيره قوله عز وجل حكاية
عن فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اي ظاهر العداوة اعلم
ان قصر الصلوة في السفر جائز باجماع الامة واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر
وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الرأي لما روي عن عائشة انها قالت
الصلوة اول ما فرضت ركعتين فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام وروي ذلك عن عثمان
وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي انه ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل روي عن عائشة قالت كل ذلك قد
فعل رسول الله عم قصر الصلوة واتم وظاهر القرآن يدل على هذا لانه قال فليس عليكم جناح ان تقصروا ولفظ ان لا جناح
انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الاية لا يجوز الا عند الخوف ولعل الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبي
والكثير مما لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن عند عامة اهل العلم والدليل عليه ما روي عن يعلى بن
امية قال قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال عمر عجبت
مما عجبت منه فسألت رسول الله عم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وروي عن ابن عباس قال سافر
رسول الله عم بين مكة والمدينة اثنا امنا لا يخاف الا الله فصلى ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتي الفرض المسافر

ليسا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة للخوف واحدة يروى ذلك عن جابر وطوفوا عطاء وطاوس والحسن
ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب الكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خايفا كان او
امنا واختلف اهل العلم في مسافة اقصر القصر فقالت طايفة يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن
انس وقال عمر بن دينار وقال لي جابر بن زيد اقصر بعرفة اتما عامة الفقهاء لا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في
حد ما يجوز فيه القصر قال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس ان يقصران ويفطران في اربعة برد وهي ستة
عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحاق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك وقال مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي
قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلاثة
ايام وقيل قوله ان يفتنكم الذين كفروا متصلا بما بعده من صلوة الخوف منفصلا مما قبله روي عن ابي يوسف الانصاري
انه قال نزلت قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله ص عن صلوة
الخوف فنزل ان خفتم ايوان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في
القران كثير ان الخبر بما بعد ثم ينسق خبر اخر وهو في الظاهر كالمتصل بهو هو منفصل عنه كقوله تر الان حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين هذه حكاية عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
اخبار عن يوسف ص قوله عز وجل **واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك**
ولياخذوا اسلحتهم روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر ان المشركين لما راوا رسول الله ص واصحابه
قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب
اليهم من ابنايهم وابنايهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبراييل فقال يا محمد انها صلوة
الخوف وانه الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فحلها صلوة الخوف وجعلت ان العدو اذا كانوا في
معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طايفة وجاه العدو حرسهم ويشرع الامام
مع طايفة في الصلوة فاذا صلى ركعة قام وثبت قايما حتى اتموا صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطايفة
الثانية فصلى بهم الركعة الثانية وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم رواية سهل بن ابي حثمة ان النبي ص
اصلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق روي عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول
الله ص يوم ذات الرقاع صلوة الخوف ان طايفة صفت معه وصفت طايفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة
ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطايفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم
ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك والشافعي وذلك احسن ما سمعت في صلوة الخوف روي عن سهل
بن ابي حثمة عن النبي ص بهذا وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطايفة الاولى في
خلال الصلوة الى وجاه العدو وتاتي الطايفة الثانية فيصلي بهم الركعة الثانية ويسلم ثم لا يسلمون بل يذهبون
الى وجاه العدو وتعود الطايفة الاولى فيتم صلوتها ثم يعود الثانية فتتم صلاتها وهذا رواية عبد الله بن عمر
ان النبي ص صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي عن سالم عن ابيه ان النبي ص صلى صلوة الخوف باحدى الطايفتين
ركعة والطايفة الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة ثم سلم عليهم

عليهم ص

الاخرى ص

وهذا ص

روى ص

عليهم فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من
الاختلاف المباح وذهب الشافعي الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد لظاهر القران واحوط للصلوة وابلغ في
حراسة العدو وذلك لان الله تعالى قال **فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم** اي اذا صلوا وقال
ولتات طايفة اخرى لم يصلوا فهذا يدل على ان الطايفة الاولى قد صلوا وقال **فليصلوا معك**
مقتضاه ان يصلوا تمام الصلوة فظاهره يدل على ان كل طايفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط للامر بالصلوة
من حيث انه يكثر فيها العمل والذهاب والمجي والاحتياط للامر بالحذر من حيث انهم اذا لم يكونوا في الصلوة كانوا
كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات بكل طايفة ركعتين جاز روى جابر بن عبد الله
قال اقبلنا مع رسول الله ص حتى اذا كنا بذات الرقاع وكنا اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ص فجاء رجل من المشركين
وسيف نبي الله ص معلق بشجرة فاخذ سيف نبي الله ص فاخترطه فقال لرسول الله تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال
الله يمنعني منك قال فتهددته اصحاب رسول الله ص فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلوة قال فصلى بطايفة ركعتين
ثم تاخروا فصلى بالطايفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله ص اربعا ولاصحابه للقوم ركعتان روى
عن جابر ان النبي ص كان يصلي بالناس صلوة الظهر في الخوف بطن نخل فصلى بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طايفة
اخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى حذيفة عن النبي ص في صلوة الخوف انه صلى بهؤلاء ركعة ولم يقضوا وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه
زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي ص ركعتان وتاوله قوم على صلوة شدة الخوف وقالوا الفرض
في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص من عدد الركعات وكانت العدو في ناحية القبلة
فمستوى ان حملوا عليهم وانهزموا صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما روي عن جابر قال صلى رسول الله ص
صلوة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي ص وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا
ثم رفع راسه من الركوع ورفعناه جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه والصف الذي موخر في نحر العدو فلما قضى النبي ص
بالسجود ثم قاموا الصف الموخر تاخر المقدم ثم ركع النبي ص وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا
جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه كان موخرا في الركعة الاولى وقام الصف الموخر في نحر العدو فلما قضى النبي ص
السجود والصف الذي يليه انحدر الصف الموخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي ص وسلمنا قال جابر كما يصنع حرسكم
هؤلاء بامرائكم واعلم ان صلوة الخوف جايزة بعد الرسول ص عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز
ولا وجه له وقال احمد بن حنبل كل حديث روي في ابواب صلوة الخوف فالعمل به جايز روي فيه ستة اوجه
او سبعة او جميعا قال مجاهد في سبب نزول الاية عن ابن عباس الزرقي قال كنا مع رسول الله ص بعسفان
وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت
الاية بين الظهر والعصر قوله تعالى واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك اي
فلتقف معك ولتاخذ واذا اظلم عليهم قاموا اي هم فقوموا مع الامام يصلون ياخذون الاسلحة في الصلوة فعلى
انما ياخذه اذا كان لا يشغل عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه فان كان تشغله حركته وتثقله عن الصلوة كالجعبة

موافقة ص

قال ص

بهؤلاء ص

ركعة ص

جميعا ص

وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا
في الذين ياخذون فقال
بعضهم اسلحتهم فقال بعضهم
اراد هؤلاء الذين وقفوا هم

والنبل للبيع ويؤذي من جنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل وليأخذوا أسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فاذا
سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين لم يجاءوا العدو ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين
كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فيصلي هؤلاء الذين اتوا وقبل الذين صلوا
ودّ الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة
ولا عليكم ولا جناح ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله
في هاتين الحالتين وخذوا حذركم اي اتقوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله ﷺ وذلك انه محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا
فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله ﷺ لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء تبرش فحال
الوادي بين رسول الله ﷺ وبين اصحابه فجلس في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله
ان لم اقتله من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله ﷺ الا وهو قائم على رأسه ومعه السيف قد سله من
غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله ﷺ الله اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم
اهوى بالسيف الى رسول الله ليضربه فاكبت لوجهه من زلجة زلجها من كتفه ويده سيفه فقام رسول الله ﷺ
فقام فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن لا احد قال كن خير آخذ شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال
لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله ﷺ سيفه فقال يا غورث والله لانت خير مني
فقال النبي ﷺ انا احق ان احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقال لهم جئتكم من عند خير الناس
بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من رجلي بين كتفي خرجت لوجهي وذكر حاله قاله وسكن الوادي فقطع
رسول الله ﷺ الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وفي هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا
ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يتهاونون فيه والجناح الاثم من جحت اذا عدلت عن القصد فاذا
قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل اي صلوا لله قياما في حال الصحة
وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد
على كل حال وروي عن عايشة قالت كان رسول الله يذكر الله على كل احيانه فاذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم
فاقيموا الصلوة اي اتموها وادوها بأركانها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
قيل واجبا معلوما منجما متى ما حل وجب ادائه في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله
عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوات في الحديث روي عن ابن عباس قال قال رسول امتني جبرائيل عند البيت
مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شيء مثل ظله وصلى بي
المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم

وصلى

ثم حم

غزا حم

رسول الله ﷺ حم

ثم اخذ ر حم

قال حم

الله ﷺ حم

وصلى بي العشاء حين حين الغاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين
كان كل شيء مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء ثلث الليل
الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هذين
الوقتين روي عن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي ﷺ ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت الصلوة قال فلم يرد
عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلوة حين انشق الفجر وصلى ثم امره فاقام للظهر والقائل يقول قد ارتفع الشمس او لم
ترتفع وهو كان اعلم منهم وامره فاقام للعصر والشمس مرتفعة وامره فاقام للمغرب حين وقعت الشمس حين سقط
الشفق وامره فاقام للعشاء حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس او لم تطلع
والشمس وصلى الظهر حين ما من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت وصلى المغرب قبل ان يغيب
الشفق وصلى العشاء ثلث الليل ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت ولا تهنوا
في ابتغاء القوم سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله ﷺ طائفة
في اثارهم فشكوا الم يلقوا احدا فقال لهم ولا تهنوا اي لا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه
ان تكونوا تألمون فانهم يألمون اي يتوجعون من الجراحات فانهم يألمون اي يتوجعون يعني الكفار
كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال بعض المفسرين المراد بالرجاء الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك
ما أمّوله ومعنى الآية وترجون اي تخافون من عذاب الله ما لا تخافون قال الفراء ولا يكون الرجاء بمعنى الخوف الا مع
الجحد كقوله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي يخافون وقال تعالى ما لكم لله وقارا اي لا تخافون
لله عظمة والا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت ترید رجوتك وكان الله عليما حليما انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما
روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق
من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل
الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين ؟؟؟
فالتمست الدرع عند طعمة فحلف الله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق
حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي
طعمة بن ابيرق وشهد له ناس من اليهود فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله ﷺ وسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك
ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله ﷺ ان يعاقب اليهودي وروي عن ابن عباس في رواية اخرى
ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه طحين فجعل كان ينتاش منه النخالة طول الطريق فجاء به
الى دار زيد السمين ونكر على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر النخالة الى زيد
السمين فاخذه وحمله الى رسول الله ﷺ فهم النبي ﷺ ان يقطع يد زيد اليهودي وقال صاحب الدرع يا نبي الله
اودع درعا عند طعمة فجحده طعمة فانزل الله هذه الآية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي

الشمس حم

الاول ؟

لا ترجون حم

والفصل لتحكم بين الناس بما أراك الله عملك الله وأوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما معينا مدافعا عنه
واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله عن طعمة **ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم** اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة **ان الله لا يحب من كان خوانا** خائنا **اثيما** يريد خوانا في الورع اثيما في دينه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي عم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبياء بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة اما الذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتوب له بالاستغفار والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع
يستخفون من الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحارث **ولا يستخفون من الله** اي لا يستترون ولا يستحيون من الله **وهو معهم اذ يبيتون** يقولون ويولفون والتبييت تدبير الفعل ليلا **ما لا يرضى من القول** وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي عم فانه سمع قوله وظنه انه مسلم ولا يسمع من اليهودي كما فعل رضي الله عنه ذلك منهم **وكان الله بما يعملون محيطا** علما يقول لقوم طعمة **ها انتم هؤلاء** اي يا هؤلاء **جادلتم** اي خاصمتم **عنهم** يعني طعمة وفي قراءة أبي بن كعب عنه **في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم** يعني طعمة **يوم القيامة** اذا اخذه الله بعذابه **ام من يكون عليهم وكيلا** كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيامة ثم استانف فقال **ومن يعمل سوءا** يعني السرقة **او يظلم نفسه** بمعصية البيت وقيل من يعمل سوءا اي شركا او يظلم نفسه يعني بما دون الشرك **ثم يستغفر الله** اي يتوب اليه ويستغفره **يجد الله غفورا رحيما** يعرض التوبة على طعمة في هذه الاية **ومن يكسب اثما** يعني بني طعمة بالباطل اي ما سرقته اليهودي **فانما يكسبه على نفسه** فانما يضر به نفسه **وكان الله عليما** بسارق الدرع **حكيما** حكم بالقطع على السارق
ومن يكسب خطيئة اي سرقة الدرع **او اثما** يمينه الكاذبة **ثم يرم به بريئا** اي يقذف بما جنا بريئا منه وهو نسبة السرقة الى اليهودي **فقد احتمل بهتانا** البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يحير في عظمه **واثما مبينا** اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بها بعد ذكر الخطيئة والاثم قد الكناية الى الاثم وجعل الخطيئة والاثم كالشيء الواحد **ولولا فضل الله عليك ورحمته** يقول للنبي عم **لهمت** لقد همت اي اضمرت **طائفة منهم** يعني قوم طعمة **ان يضلوك** يخطؤك في الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة **وما يضلون الا انفسهم** يعني يرجع وباله عليهم **وما يضرونك من شيء** يريد ان ضرره يعود اليهم **وانزل الله عليك الكتاب** يعني القرآن **والحكمة** يعني القضاء بالوحي **وعلمك ما لم تكن تعلم**

من

من الاحكام وقيل من علم الغيب **وكان فضل الله عليك عظيما** قوله **لا خير في كثير من نجواهم** يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو السرار في الدبيب وقيل النجوى ما ينفى وجه تدبيره قوم سرا او علانية فمعنى لا خير في كثير مما يدبرون ونه بينهم **الا من امر بصدقة** الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى يكون فعلا وقيل استثناء منقطع يعني لكن من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال واذهم نجوى الا من امر بصدقة اي حث عليها **او معروف** اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعماله البر كلها معروف لان العقول تعرفها **او اصلاح بين الناس** روي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله عم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة روي عن ام مكتوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول قالت سمعت رسول الله عم يقول ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا **ومن يفعل ذلك** اي هذه الاشياء التي ذكرها **ابتغاء مرضات الله** اي طلب رضاه **فسوف نؤتيه** في الاخرة **اجرا عظيما** قرأ ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياء يعني يؤتيه الله وقرأ الاخرون بالنون **ومن يشاقق الرسول** نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة وهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه **من بعد ما تبين له الهدى** من التوحيد والحدود **ويتبع غير سبيل المؤمنين** اي طريق المؤمنين **نوله ما تولى** اي نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا **ونصله جهنم وساءت مصيرا** وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بينه فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد جاء البكم وفتكوه فاخرجوه من مكة فخرج مع نجاد من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه واخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر وقيل انه نزل في حي من بني سليم فكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله تعالى **ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا** اي ذهب عن الطريق وخرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله عم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله وما توهمت طرفة عين اني يجن الله هربا واني لنادم تائب مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الاية قوله عز وجل **ان يدعون من دونه الا اناثا** نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني فيلبدون بدليل قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث ويعبدونها فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال **وان يدعون الا شيطانا مريدا**

قال هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من
دونه الا أُثُنًا جمع الوثن فصير الواو همزة وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات
سماها اناثا لانه تخبر عن الموات كما تخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان
وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال تعالى وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام
فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة واراد ابليس اللعين **لعنه الله**
اي ابعده من رحمته **وقال** يعني قال ابليس **لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا** اي حظا
معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس
واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون
فيه الوتر والخيط الذي يشد به السواك **ولاضلنهم** يعني عن الحق اي لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين
والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال لازينن لهم في الارض **ولامنينهم** قيل امنينهم ركوب الاهواء
وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي **ولامرنهم فليبتكن
اذان الانعام** اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة **ولامرنهم فليغيرن خلق الله**
قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق
الله اي لدين الله يريد وضع الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن
خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصاء وجوزه بعضهم في البهائم لان فيه غرضا ظاهرا
وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة
العباد فعبدوها من دون الله **ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله** اي ربا يطيعه **فقد خسر
خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم** فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد
كان بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار
وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا **اولئك ماويهم جهنم ولا يجدون عنها
محيصا** اي مفرا ومعدلا عنها **والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار** اي من تحت الغرف والمساكن **خالدين فيها ابدا وعد الله حقا
ومن اصدق من الله قيلا** قولا **ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب** قال
مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم
افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء
وكتابنا يقضي على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم مشركي اهل
مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح **من يعمل سوءا يجز به**

وقال

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية
شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر
حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره
واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة
فيؤتي كل ذي فضل فضله روي عن ابي بكر الصديق رض قال كنت عند رسول الله عم فانزلت عليه الاية من يعمل سوءا يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال رسول الله عم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال
قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله عم ما لك يا ابا بكر
فقلت يا رسول الله بابي انت وامي وأينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله عم اما انت يا ابا بكر
واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا
يوم القيامة **ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون
نقيرا** اي مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون
بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن وقرا ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الآخرون بفتح الياء وضم
الخاء وروى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل
الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا **ومن احسن دينا** اي
احكم دينا **ممن اسلم وجهه لله** اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله **وهو محسن**
اي موحد **واتبع ملة ابرهيم** يعني دين ابرهيم **حنيفا** اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم
الصلوة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل بعث على ملة
ابرهيم وزيد له اشياء **واتخذ الله ابرهيم خليلا** صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس كان ابرهيم ابا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به فاصاب الناس سنة فحشروا الى
باب ابرهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر
فقال خليله لغلمانه لو كان ابرهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع
رسل ابرهيم عم ببطحاء فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم
وابلنا فارغة فملؤا تلك الغرائر سهلة ثم اتوا ابرهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابرهيم لمكان الناس ببابه
فغلبت عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاؤا
بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس
فاستيقظ ابرهيم عم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال من عند
خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا
لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله
والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين روي عن عبد الله بن
مسعود

قال قال رسول الله ع لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا اي احاط علمه بجميع الاشياء
قوله عز وجل **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ** قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
نزلت هذه الاية في بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عايشة هي اليتيمة
تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت
كذلك رغب عنها الى غيرها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيحبسها
حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك فقوله **يَسْتَفْتُونَكَ** اي يستخبرونك في النساء **قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلٰى**
عَلَيْكُمْ فِي الْكِتٰبِ قيل معناه ويفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه يفتيكم ما يتلى عليكم **يُرِيدُ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ**
فِيهِنَّ وكتابته يفتيكم وهو قوله وآتوا اليتامى اموالهم وقوله **فِي يَتٰمَى النِّسَاءِ** هذا اضافة الشيء الى نفسه
لان اراد باليتامى هي النساء **اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ** اي لا تعطونهن **مَا كُتِبَ لَهُنَّ**
من صداقهن **وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ** اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن قال
الحسن وجماعة اذا لا توتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن
اي عن نكاحهن لدمامتهن **وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ** يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم
الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله وآتوا
اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار **وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتٰمٰى بِالْقِسْطِ** اي يفتيكم في ان تقوموا
لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا**
قوله تعالى **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا** نزلت في عمرة ويقال خويلة بنت محمد بن
مسلمة وفي زوجها سعيد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة
شابة وآثر عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله وشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن
جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني وامسكني
وانفق علي من مالك فهن ان شئت وان شئت فلا تنفق علي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فانزل الله
فان امراة خافت اي علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا
بوجهه عنها وقلة محادثتها **فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا** يعني على المراة والزوج **أَنْ يُصْلِحَا** اي يتصالحا وقرا اهل
الكوفة ان يصلحا من اصلح **بَيْنَهُمَا صُلْحًا** يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد خلت في السن واني
اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان
رضيت كانت هي المحسنة ولا جبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة
او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية عن
ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة والنفقة فذلك جايز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فلها حقها
لها وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة

فيهن صح

عليك صح

الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بها اصطلحا عليه فان ابت
ان ترضى فعليه ان يعدل بينها في القسمة وعن علي في هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتشيخ وعيشه عنها من دمامة او لغير
فكره فرفقه فان اعطته من مالها فهو حل له وان اعطته من ايامها فهو حل له **وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** يعني اقامتها بعد تخييره
اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروي ان سودة كانت امراة كبيرة اراد النبي ص ان
يفارقها فقالت لا تطلقني وانت في حل مما لي ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعايشة فامسكها ورسول الله وكان يقسم لعايشة
يومها ويوم سودة **وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ** يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل
وحقيقته الحرص على منع المحل الخير **وَإِنْ تُحْسِنُوا** اي تصلحوا **وَتَتَّقُوا** الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان
تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها **فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا** فيجزيكم بما عملتم
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب **وَلَوْ حَرَصْتُمْ**
على العدل **فَلَا تَمِيلُوا** الى التي تحبونها **كُلَّ الْمَيْلِ** في القسم والنفقة اي لا تتبعوا هواكم كلكم افعالكم **فَتَذَرُوهَا**
كَالْمُعَلَّقَةِ اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها
مجنونة وروي عن ابي قلابة ان النبي ع كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما
تملك ولا املك ووقع بعضهم وط وروى بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عايشة متصلا وروي عن ابي
هريرة عن النبي ع قال من كانت له امراتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه ماءل ما يل **وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا**
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يعني الزوج والمراة بالطلاق **يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا**
مِنْ سَعَتِهِ من رزقه يعني المراة بزوج اخر والزوج بامراة اخرى **وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا**
واسع الفضل والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كان تحته امراتان او اكثر وجب عليه التسوية
بينهن في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسم عصى الله عز وجل وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في
البيتوتة امافي الجماع فلا انه يدوم على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة وامة يبيت عند الحرة ليلتين
وعند الامة ليلة واحدة ولو تزوج جديدة على قديمات عندها خص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي
ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضا ذلك الليالي للقديمات وروي عن
انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا قال
ابو قلابة بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على
مدة المسافرين والدليل عليه ما روي عن عايشة انها قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فايتهن خرج
سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن الا بالقرعة ولا يجبرها ولا يجبر **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا**
فِي الْأَرْضِ عبيدا وملكا **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتٰبَ مِنْ قَبْلِكُمْ** يعني اهل التورية والانجيل
وساير الكتب المتقدمة في كتبهم **وَإِيَّاكُمْ** يا اهل القرآن في كتابكم **أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** اي وحدوا الله واطيعوه
وَإِنْ تَكْفُرُوا بما امركم الله به **فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** فيملك ما في السموات والارض منكم وهم اطوع له
وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا عن جميع خلقه غير محتاج الى اطاعتهم **حَمِيدًا**

ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي ع واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسايه مع نفسه صح صح صح

محمودا اي بعمه **وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيْلًا** قال عكرمة عن ابن عباس
يعني شهيدا ان ما فيها جميعا وقيل حافظا يجزيا فان قيل اي فايدة في تكرار قوله وللّٰه ما في السموات وما في الارض
قيل للاول واحد منها وللثاني جميعها اما الاول معناه للّٰه ما في السموات وما في الارض قيل للاول واحد منها وللثاني جميعها اما الاول معناه للّٰه
ما في السموات وما في الارض وما بوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيتنه واما الثاني يقول فان للّٰه ما في السموات وما في الارض
وكان الله غنيا هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول وللّٰه ما في السموات وما في الارض
وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاخذره وكيلا فلا تتوكلوا على غيره **اِنْ يَّشَاْ يُذْهِبْكُمْ اَيُّهَا النَّاسُ**
يعني الكفار **وَيَاْتِ بِاٰخَرِيْنَ** يقول يعني كم خيرا منكم واطوع **وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى ذٰلِكَ قَدِيْرًا** قادرا **مَنْ كَانَ**
يُرِيْدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ يريد من كان يريد بعمله عوضا من
الدنيا ولا يريد به الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا ودفع عنه فيها ما اراد الله وليس في الاخرة من ثواب ومن
اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الاخرة **وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيْعًا بَصِيْرًا**
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ يعني كونوا قايمين بالشهادة بالقسط
اي بالعدل لله وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت **وَلَوْ عَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوِ الْوَالِدَيْنِ**
وَالْاَقْرَبِيْنَ في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار والوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا
غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا للفقر فذلك قوله **اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللّٰهُ اَوْلٰى بِهِمَا** اي كلوا امرهما
الى الله قال الحسن معناه ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك **وَاِنْ تَلْوٗٓا**
اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق **اَوْ تُعْرِضُوْا** عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلوا اي تدافعوا في اقامة
الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام وليتهم الاشراف يقول وان تلوا
اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقراء ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام قيل اصله تلووا فحذفت احدى
الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا الاقيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها **فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ**
بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا قوله عز وجل **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ** قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس هما نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسيد واسد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت
عبد بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين نهوا وامنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله ﷺ فقالوا انا نومن
بك وبكتابك وبموسى والتورية ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي ﷺ امنوا بالله ورسوله
محمد والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الاية **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا** امنوا بمحمد والقران **اٰمِنُوْا** وبموسى
والتورية **بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ** محمد ﷺ **وَالْكِتٰبِ الَّذِيْ نَزَّلَ عَلٰى رَسُوْلِهٖ** يعني القران **وَالْكِتٰبِ الَّذِيْٓ**
اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ من التورية والانجيل والزبور وسائر الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل
بضم النون والالف وقراء الاخرون نزل وانزل بالفتح اي انزل الله **وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلٰٓئِكَتِهٖ وَكُتُبِهٖ**
وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا فلما نزلت هذه الاية قالوا فانا نومن بالله ورسوله
والقران وبكل رسول وكتاب كان قبل القران والملائكة واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون و

وقال الضحاك اراد به اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى امنوا بمحمد والقران وقال مجاهد اراد به المنافقين
يقول يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمومنين يقول يا ايها الذين امنوا
امنوا اي امنوا واثبتوا على الايمان كما يقال للقايم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قايما وقيل المراد به اهل الشرك يعني يا ايها
الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله **اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ اٰمَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ ازْدَادُوْا**
قال قتادة ذكر لنا ان اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوبة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا
كفرا بمحمد ﷺ وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا وامنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم
به تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل
تقبل توبته حكي عن علي انه لا تقبل توبته بدليل قوله **لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ** والكثر اهل العلم على قبول توبته
وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك **وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلًا** اي
طريقا الى الحق قال قتيبة ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر
اذا اسلم اول مرة ودام على الاسلام يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر فلا يغفر له كفره السابق الذي كان
يغفر له لو دام على الاسلام **بَشِّرِ الْمُنٰفِقِيْنَ** اي اخبرهم يا محمد **بِاَنَّ لَهُمْ عَذَابًا اَلِيْمَا** والبشارة للخير
يتعرى به بشرة الوجه ساء الخان او غيره ساءه وقال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك
الضرب وعتابك السيف اي الضرب بدل للكل من الجنس والسيف بدل الكل من العتاب ثم وصف المنافقين فقال **الَّذِيْنَ**
الْكٰفِرِيْنَ اَوْلِيَآءَ يتخذون اليهود اولياء انصارا وبطانة **مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ اَيَبْتَغُوْنَ**
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ اي المعونة والظهور على محمد ﷺ واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة والغلبة **فَاِنَّ الْعِزَّةَ**
اي القوة والغلبة والعزة **لِلّٰهِ جَمِيْعًا وَقَدْ نَزَّلَ** قراء عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاء اي نزل
الله وقراء الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاء **عَلَيْكُمْ** يا معشر المسلمين **فِي الْكِتٰبِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ**
اٰيٰتِ اللّٰهِ يعني القران **يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَاُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ** يعني مع الذين يستهزون
حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِهٖٓ اي يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بالحق والقران وهذا اشارة الى ما انزل
الله في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك
عن ابن عباس دخل هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة وقوله **اِنَّكُمْ اِذًا مِّثْلُهُمْ** اي ان قعدتم
عندهم وهم يخوضون ويستهزون ورضيتم به فانتم مثلهم قال مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية
قال الحسن ولا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله ثم وامايسينك الشيطان فلا تقعدوا بعد الذكرى مع القوم
الظالمين والاكثرون على الاول وراية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى **اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنٰفِقِيْنَ**
وَالْكٰفِرِيْنَ فِيْ جَهَنَّمَ جَمِيْعًا الَّذِيْنَ يَتَرَبَّصُوْنَ بِكُمْ اي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين
فَاِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّٰهِ يعني ظفر وغنيمة **قَالُوْٓا اَلَمْ نَكُنْ مَّعَكُمْ** على دينكم وفي الجهاد وكنا معكم
فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة **وَاِنْ كَانَ لِلْكٰفِرِيْنَ نَصِيْبٌ** يعني دولة وظهورا على المسلمين **قَالُوْٓا** يعني المنافقين
للكفار **اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ** والاستحواذ الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى

وان كان للظالمين

وغلب يقولون الم نخبركم بعورة محمد وما اصحابه ونطلعكم على سرهم قال المبرد ويقولون يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم **ولنمنعكم** نصرفكم **عن المؤمنين** اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ولنمنعكم من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين **فالله يحكم بينكم يوم القيامة** يفتح بين اهل الايمان واهل النفاق **ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** قال علي في الاخرة وقال عكرمة في ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي عم **ان المنافقين** يعاملون معاملة الخادعين **وهو خادعهم** اي مجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين **واذا قاموا الى الصلوة** يعني المنافقين **قاموا كسالى** اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راءاهم احد صلوا والا انصرفوا فلم يصلوا **يراؤن الناس** اي يعملون ذلك مراءات للناس لا اتباعا لامر الله عز وجل **ولا يذكرون الله الا قليلا** قال ابن عباس والحسن انما قلل ذكرهم لانهم يعملون رياء وسمعة ولو اراد وا بذكر الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبل الله هو كثير **مذبذبين بين ذلك** اي متحيرين مترددين بين الكفر والايمان **لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء** اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** اي طريقا الى الهدى روي عن ابن عمر عن النبي عم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين يعير الى هذه مرة والى هذه مرة **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين** نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار وقال **اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا** اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال جل ذكره فعلا **ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار** قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالطمع والطمع والنهر والنهر قال ابن عباس الدرك الاسفل توابيت من حديد يغلق في النار وقال ابو صخر بيت مغلق عليهم يتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم **ولن تجد لهم نصيرا** ما نعا من العذاب **الا الذين تابوا** من النفاق وامنوا **واصلحوا اعمالهم واعتصموا بالله** وثقوا بالله **واخلصوا دينهم لله** اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله ان يكون باخلاص القلب **فاولئك مع المؤمنين** قال الفراء من المؤمنين **وسوف يؤت الله المؤمنين** في الاخرة **اجرا عظيما** يعني الجنة وحذفت الياء من يؤت في الخط لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله **ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم** نعماه **وامنتم** به وفيه تقديم وتاخير وتقديرها ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا يمنع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى النفي يريد ما يصنع الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وهو الغني عن عذابكم لانه لا يعذب المؤمن الشاكر وكان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر سبب النعمة والشكر اظهارها **وكان الله شاكرا عليما** والشكر من الله تعالى هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد الطاعة ومن الله الثواب **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم** يعني لا يحب الله

الله الجهر بالقول القبيح الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله عز وجل ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاوه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتمك عبدك لا يزيد عليه لما روي عن ابي هريرة ان رسول الله عم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف اذا مر بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به وروي عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل على قوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله ص ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقراء ضحاك بن مزاحم زيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهر وا له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الله الجهر بالسوء لكن يحظره من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة **وكان الله سميعا** لدعاء المظلوم **عليما** بعقاب الظالم **ان تبدوا خيرا** يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشر وان هم بها ولم يعملها كتبت حسنة واحدة وهو قوله **او تخفوه** وقيل المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطوها او تخفوها فتعطوها سرا **او تعفوا عن سوء** اي عن مظلمة **فان الله كان عفوا قديرا** فهو اولى بالنجاوز عنكم يوم القيامة قوله عز وجل **ان الذين يكفرون بالله ورسله** نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد ع والقرآن **ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا** اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه **اولئك هم الكافرون حقا** حقق كفرهم ليعلم ان الكفر بعضهم كالكفر بجميعهم **واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم** يعني من الرسل وهم المومنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله **اولئك سوف يوتيهم اجورهم** اي ايمانهم بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يوتيهم بالياء والباقون بالنون **وكان الله غفورا رحيما** قوله عز وجل **يسئلك اهل الكتاب** وذلك ان كعب الاشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالا لرسول الله عم ان كنت نبيا حقا فاتنا بكتاب جملة من السماء كما اتى به موسى عم فانزل الله عز وجل يسئلك اهل الكتاب **ان تنزل عليهم كتابا من السماء** وكان هذا السوال منهم سوال تحكم واقتراح لا سوال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد **فقد سالوا موسى اكبر من ذلك** اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى الى الجبل فقالوا **ارنا الله جهرة** اي عيانا وقال ابو عبيدة معناه فاتوا جهرة ارنا الله جهرة **فاخذتكم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل** يعني الهة من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم قيل هذا استدعاء الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا اذا تابوا فاعفوا عنهم فعفونا عنهم فعفوا انتم عنهم **واتينا موسى سلطانا مبينا** اي حجة بينة من المعجزات وهي الايات التسع **ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت** قرا اهل المدينة بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية ورش وتخريجها الاخرون معناه لا تعدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه **واخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم**

ای بسفسطتهم وما صلة لقوله ٢ فبما رحمة من الله ونحوها **وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق**
وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم ای ختم عليها **فلا يؤمنون إلا قليلا**
یعنی ممن لدّب الرسل لا ممن طبع الله على قلبه لأنه لا يؤمن أبدا او اراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه
وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا **وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما** حيث رموها بالزنا ///
وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دلّ اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه
رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة آل عمران **وإن الذين اختلفوا**
فيه في قتله **لفي شك منه** ای من قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت قتلناه وقالت طائفة
من النصارى بل قتلناه وقالت طائفة منهم هو لا هو لا بل رفعه الله ای السماء ونحن ننظر اليه وقيل كان الله
القى شبه وجه شمطا نوس ولم يلق على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال
بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان
كان صاحبنا فاين عيسى فال الله **ما لهم به من علم** من حقيقة انه قتل او لم يقتل **إلا اتباع الظن** لكنهم
يتبعون الظن في قتله فال الله عز وجل **وما قتلوه يقينا** ای ما قتلوا عيسى يقينا **بل رفعه الله إليه**
وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله يقينا والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى
وقال القراء معناه وما قتلوا الذي ظنوه انه عيسى وروي عن ابن عباس معناه وما قتلوا ظنهم يقينا **وكان الله عزيزا**
منيعا بالقدرة من اليهود **حكيما** حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط الله عليهم طيطوس بن اسبسيانوس الرومي
فقتل منهم مقتلة عظيمة **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به** يعني عيسى هذا قول
اكثر المفسرين واهل العلم وقوله **قبل موته** اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها
كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد **إلا ليؤمنن** بعيسى قبل موته اذا وقع في البأس لا ينفعه ايمانه سواء
احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار او اخذه سبع او مات فجاة وهذا رواية علي بن طلحة عن ابن عباس
قال فقيل لابن عباس او ابيت ان من خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء قال فقيل او ايت ان ضرب عنق احدهم يتكلم بها
بلسانه وذهب قوم الى ان الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب **إلا ليؤمنن** بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند
نزوله من السماء في اخر الزمان فلا يبقى احد إلا آمن به حتى تكون الملة واحدة **ملة** الاسلام ودوينا عن ابي هريرة عن النبي صلعم
قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد
وتهلك في زمانه الملل كلها إلا الاسلام ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال
ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب **إلا ليؤمنن** به **قبل موته** قبل موت عيسى بن مريم ثم يعيدها ابو هريرة
ثلث مرات وروي عن عكرمة ان الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلعم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن محمد صلعم
وقيل راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب **إلا ليؤمنن** بالله عز وجل قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه
ايمانه **ويوم القيامة يكون** يعني عيسى عم **عليهم شهيدا** انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية بما

حين مح

على نفسه كما قال حاكيا مخبرا عنه **وكنت عليهم شهيدا** ما دمت فيهم **وكذلك** اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء **شهيدا** **فبظلم من الذين هادوا** وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم
بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح **حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم** وهو ما ذكر في سورة
الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا **وبصدهم**
انفسهم وغيرهم **عن سبيل الله** عن دين الله **صدا كثيرا** **وأخذهم الربا وقد نهوا عنه**
في التوراة **وأكلهم أموال الناس بالباطل** الرشى في الحكم والمآكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم
بأن حرمنا عليهم طيبات قد كانوا احلوا لهم وتركوا كثيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم
ببغيهم وانا لصادقون **وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في العلم منهم**
يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفة **لكن الراسخون** المبالغون في العلم يعني اولو البصائر منهم واراد به الذين اسلموا
من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه **والمؤمنون** يعني المهاجرين والانصار **يؤمنون بما أنزل**
إليك يعني القرآن **وما أنزل من قبلك** يعني سائر الكتب المنزلة **والمقيمين الصلاة** اختلفوا
في وجه انتصابه فعلى عائشة وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله
في سورة المائدة إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وقوله ان هذان لساحران قالوا اذا كان خطأ من الكاتب
وقال عثمان في المصحف لحن وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا
وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه فقيل هو منصوب على المدح وقيل نصب باضمار فعل تقديره اعني
مقيمين الصلاة **والمؤتون الزكوة** وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه
لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاة ثم قوله والمؤتون
الزكوة رجوع الى النسق الاول **والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما**
قرأ حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح** لما سبق من قوله تسئلك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا فقالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل الله عز وجل
ما انزل الله على بشر من شيء من نزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء وانزل الله انا اوحينا
إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده فذكر الله تعالى عدة من الرسل الذين اوحى اليهم
وبدأ بذكر نوح عم لانه كان ابا البشر مثل آدم عم قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين والله اول نبي من انبياء
الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لدعوتهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان
اطول الانبياء عمرا واجملت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة بالغرب فلم ينقص له سن ولم تشب له شعرة ولم ينقص
له قوة ولم يضر احدا على اذى قومه ما صبر ما صبر على طول عمره **وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل**
وإسحاق ويعقوب والأسباط وهم اولاد يعقوب **وعيسى وأيوب ويونس وهرون**
وسليمان وآتينا داود زبورا قرأ الاعمش وحمزة زبورا والزبور بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع
زبر اي اتينا داود صحفا وكتبا مزبورة اي مكتوبة وقرأ الاخرون بفتح الزاء وهو اسم للكتاب الذي انزل
الله عز وجل

على احد وكان فيه التحميد والتمجيد والثناء على الله عز وجل ثم كان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقوم الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم فالاعظم والنساء وابن خلف الجن وتجيء الدواب البرية الجبال فيقمن بين يديه تجاوبنه بما يسمعن والطير تقرص على رؤوسهم فلما قارف الذنب لم يزد ذلك فعيل له في ذلك قال ذلك انس الطاعة وهذا وحشة المعصية وروي عن ابي موسى ملوعن ابيه قال قال لي رسول الله ص لو اوتي ابو موسى البارحة وانا اسمع لقد اعطيت من مزامير آل داود قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته لك تحبيرا او كان محمر اذا اذاه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقوم اوعنده

ورسلا قد قصصناهم اي كما اوحينا الى نوح والى رسل نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفي قراءة ابي ورسل قد قصصناهم عليك **من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما** قال الفراء العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما بأي طريق وصل ولكن الحقيقة بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال فلان اراد ارادة يريد الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار ارادة لانه مجاز غير حقيقة **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل** فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا ولا انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعث الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **وكان الله عزيزا حكيما** روي عن عبد الملك بن مروان كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي اضربته بالسيف غير مصفح فبلغ رسول الله ص فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة

لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤس ملة انوا رسول الله فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون اني رسول فقالوا والله ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان محمدا رسولي وكذبوك **انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله** بكتمان نعت محمد ص **قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا** قيد انما قاله وظلموا مع ان ظلمهم يكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا ص بكتمان نعته **لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا** يعني حين الاسلام **الا طريق جهنم** يعني اليهودية **خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا** وهذا فيه حتى من سبق حكمه فيهم لانهم لا يؤمنون **يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما** قوله عز وجل **يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** نزلت في النصارى وهم اصناف المارعقوبية والملكانية والنسطورية والموقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقال النسطورية

عيسى بن الله وقال الموقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله هذه الاية وقال الملكانية يقولون عيسى هو الله والمعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود ويقال بولس سيأتي في سورة التوبة وقال الكلبي يجوز ان يكون في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى ع فاليهود بالتنقيص والنصارى بالمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتتقولوا على الله **ولا تقولوا على الله الا الحق** لا تقولوا ان له شريكا وولدا **انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته** وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره **القاها الى مريم** اي اعلمها واخبرها بها كما يقال الغيث اليكم كلمة حسنة **وروح منه** قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هاهنا النفخ الذي نفخ جبرائيل في درع مريم باذن الله سمي النفخ روحا لان الريح تخرج من الروح اضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه اي ورحمة منه وكان عيسى ع رحمة لمن تبعه وآمن به وقيل الروح الوحي اوحي الى مريم بالبشارة والى جبرائيل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الروح الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي وقيل اراد بالروح جبرائيل ومعناه وكلمته القاها اليها ايضا وروح منه بامره وهو جبرائيل كما قال تنزل الملائكة والروح يعني جبرائيل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبرائيل روي عن عبادة عن النبي ص قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل **فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة** اي لا تقولوا لهم ثلثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح قدس انتهوا **خيرا لكم** يكن تقديره يكن الانتهاء خيرا لكم **انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد** واعلم ان التبني لا يجوز لله تع لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد **له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا** قوله عز وجل **لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله** وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال ان عيسى ع انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبدا لله ولن لن يستنكف المسيح لن يأنف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة **ولا الملائكة المقربون** وهم حملة العرش لا يأنفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله اوتفى من عيسى ان الملائكة ولا يرتقي الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده انما يقال فلان لم يستنكف من كذا ولا سواه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك ردا لمقالهم على مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة الهة لما دل على النصارى قولهم المسيح بن الله فقال الله تعالى للنصارى لن يعيب المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة ان يكونوا عبيدا لله بتفضيل الملائكة **ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا** قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار الغلو والتكبر من غير انفة **فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله** من التضعيف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **واما الذين استنكفوا واستكبروا** عن عبادته **فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس**

قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا عم هذا قول اكثر المفسرين وقيل هو القرآن البرهان الحجة
وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القرآن فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اشتغلوا
بدين الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا
مستقيما قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني
رسول الله عم وانا مريض لا اعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن
الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الآية في
اول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك ويسألونك
قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو
يرثها يعني اخا ماتت الاخت يجمع ميراثها للاخ فان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شيء
للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك او اكثر اثنتين فصاعدا وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا
اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا
قال الفراء وابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل
شيء عليم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبأنا احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل نبأنا عبد الله بن رجاء اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء قال اخر سورة نزلت كاملة
براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ورويت
عن ابن عباس اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة اذا جاء نصر الله والفتح ورويت عنه ان اخر
اية نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش
النبي عم عاما او نزلت بعدها سورة براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها
ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك الاية فسميت اية الصيف ثم نزلت
وطوافق بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا
ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما
وهذا اخر الجزء الاول من معالم التنزيل والحمد لله على الاتمام وصلى الله على
خير الانام وقد فرغ من حرره العبد الفقير المذنب المحتاج الى رحمة ربه الغفار
اسماعيل بن عوض بن الياس بن حميد غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما
واليه ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات وذلك في يوم
الجمعة وقت الضحى في غرة شوال سنة اثنين وتسعين وسبعمائة حامدا لله
ومصليا على نبيه محمد عم اموت ويبقى كل ما قد كتبته فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل الهي يعفو عني بفضله ويغفر تقصيري وسوء فعاليا والله اعلم

وصح ما في اصل صح

نباتا ح

نزلت ح

في الملائكة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله عليه السلام
اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتواثقوا بان يخصوا انفسهم ويترهبوا فنهاهم الله تعالى عن ذلك ونزلت هذه الآية
يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا ابو القاسم احمد بن حمد
قال حدثنا محمد الفضل قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن مدرك بن قزعة عن سعيد بن المسيب قال جاء
عثمان بن مظعون الى رسول الله عليه السلام وقال يا رسول الله غلبني حديث النفس ولا احب ان احدث
شيئا حتى اذكر لك قال وما تحدث نفسك به يا عثمان قال حدثتني ان اخصي قال مهلا يا عثمان اسكت
فان خصاء امتي الصيام قال يا رسول الله ان نفسي تحدثني ان اترهب في رؤس الجبل فقال مهلا
يا عثمان فان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلوات قال يا رسول الله فان نفسي
تحدثني ان اسيح في الارض قال مهلا يا عثمان فان سياحة امتي الغزو وفي سبيل الله والحج
والعمرة قال فان نفسي تحدثني ان اخرج من مالي كله قال مهلا يا عثمان فان صدقتك
وصومك يوما بيوم وتكفف نفسك وعيالك وترحم المسكين واليتيم افضل من ذلك فقال يا رسول الله
فان نفسي تحدثني ان اطلق خولة فقال يا عثمان فان الهجرة في امتي من هجر ما حرم الله
عليه او هاجر الي في حياتي او زار قبري بعد وفاتي او مات وله امرأة او امرأتان او ثلث او اربع
قال يا رسول الله فان نهيتني ان اطلقها فان نفسي تحدثني بان لا اغشاها قال مهلا يا عثمان
فان الرجل المسلم اذا غشي اهله او ما ملكت يمينه فلم يكن من وقعته ذلك ولد كان له وصيفا في الجنة
وان كان من وقعته ذلك ولد فمات قبله كان له فرطا وشفيعا يوم القيمة فان مات بعده كان له
نورا يوم القيمة فقال يا رسول الله فان نفسي تحدثني بان لا آكل اللحم قال مهلا يا عثمان
فاني احب اللحم واكله اذا وجدته ولو سالت ربي ان يطعمنيه في كل يوم لاطعمنيه قال يا رسول الله
فان نفسي تحدثني بان المس الطيب قال مهلا يا عثمان فان جبرائيل امرني بالطيب غبا وقال
يوم الجمعة لا تتركه يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي لم يمت قبل ان يشوب
صرفت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيمة ونزل عليه الآية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
ولا تعتدوا يقول ولا تحرموا حلاله ان الله لا يحب المعتدين ويقال ان تحريم ما احل الله تحليل ما حرم الله

الراجي عفو ربه الرقيب
محمد بن حسن شاه الطيب

Boleyn... Collection
Acc. No. 1SH

من ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ
ومن قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر
وكان معه اصحابه بالحق يوم القيامة
من ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ
ومن قرأ سورة ويل لكل طمزة اعطى من الاجر
عشر حسنات بعدد من استهزء بمحمد واصحابه
في حديث ابي بن كعب طالما سناد الذي تقدم قال قال رسول الله ﷺ
في حديث ابي بن كعب ومن قرأ سورة لم يكن
من بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها في حديث ابي بن كعب طالما سناد
قال قال رسول الله ﷺ ومن قرأ سورة الفيل
ان كان المركوب هو موجبا في حديث ابي بن كعب ومن قرأ سورة ايلافنا اعطاه الله عز وجل له بها
عدد من طاف بالكعبة واعطى من الاجر حسنات بعدد كل قريش
قريب العباد من المسلمين يوم عيد وكل قريش يومئذ يقولون من اهل الكتاب ومن المشركين
في حديث ابي بن كعب ومن قرأ قل يا ايها الكافرون فكانما ربع القرآن عدد منه وزنا عدد من
المشاطين جميعا وبرئ من الشرك ويعافى من الفقر وربع الاجر في حديث ابي بن كعب ومن قرأ
سورة النصر فكانما شهد مع محمد ﷺ فتح مكة في حديث ابي بن كعب ومن قرأ سورة تبت يدا
ان الصحيح الى انه لا يعلم ان الله سبحانه وتعالى اعلم

عن ابي بن كعب ان رسول الله ﷺ
قال ومن قرأ سورة والعاديات
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من بات بالمزدلفة وشهد جمعا، اي صلى الصبح
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ
ومن قرأ سورة الغارعة ثقل الله عز وجل
بها ميزانه يوم القيامة
روى عن ابي بن كعب بالاسناد السابق قال قال
رسول الله ﷺ ومن قرأ سورة الهيكم التكاثر
لم يحاسبه الله عز وجل به بالنعيم الذي انعم
عليه في هذا الدنيا واعطي من الاجر كمن قرأ
كانما قرأ الغاية

عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ
ومن قرأ سورة القدر اعطي من الاجر
كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ من قرأ
سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية
مسافرا ومقيما عن ابي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ
ومن قرأ سورة اذا زلزلت مرتين فكانما قرأ البقرة
واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن

ف

عايشة رضي الله عنها ايذنوا
له فليس ابن العشيرة الحديث
وفيه دليل على ان ذكر الفاسق
لما فيه ليعرف امره ليس بغيبة
ولعل الرجل كان مجاهدا بسوء
اعماله والا يكون مجاهرا بغيبة
قال ابراهيم كانوا يقولون
الغيبة لثلثة السلطان
المبايع ذو الهوى والفاسق
المعلن بفسقه وقال الحسن ليس
لاهل البدع غيبة شرح المشارق